سر الطلقة الاولى

رجب ابو سرية

والآن من يدرك سرّ الطلقة الأولى؟ بل من يذكر اصداء ازيزها، الذي تناقلته موجات اثير «الغور» يوم اكتشفنا ذاتنا، من حيث تنساب قداسة نهرنا الشرقي، يوم ان تعمّد بمائه ابن مريم، إلى ان عاد! الفلسطيني يعبر حدّه الفاصل مع اهازيج الليالي الواعدة؟

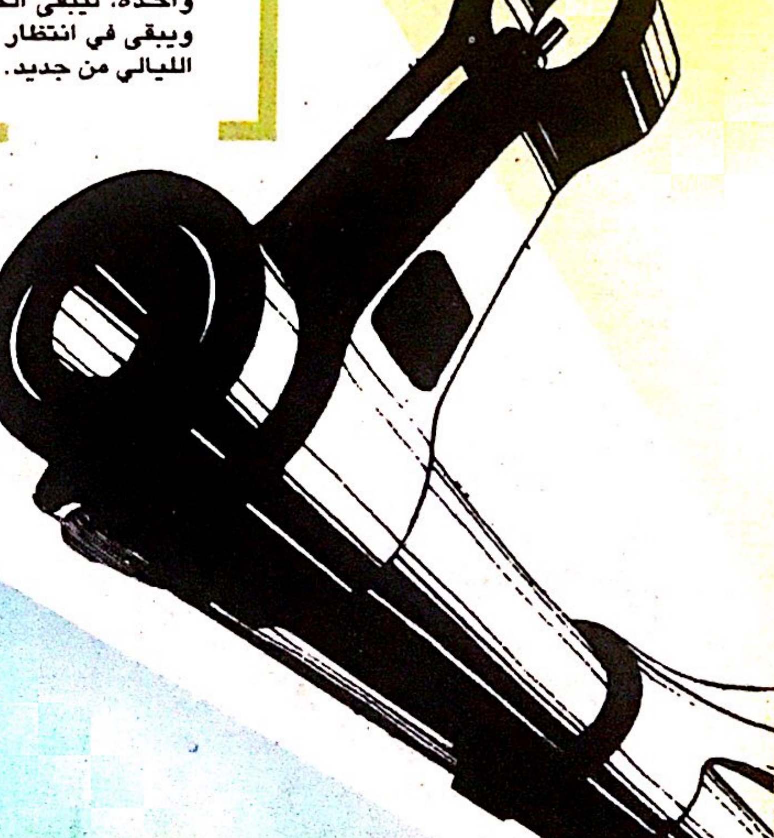
كانت طلقةً اولى في ليلة اولى، توالى بعدها اطلاق الرصاص، فكان حلمنا يمتد من القلوب إلى القلوب، ويتسع عبر امتدادات الأفق، ليطوي كل آلامنا وانكساراتنا، وياخذ شكل وطن غاب عنا عشرين عاماً من عويل.

وكان يكفينا الرصاص الصائب، حتى تنطّ احلامنا العصيّة إلى اطراف المخيلة المهيضة، وتصبح قاب قوسين او ادنى من التحقق والحقيقة، الم يكن التتابع عبر الفوهات ياخذ مساراً واحداً في اتجاهٍ واحدٍ، يؤشر إليه القلب، ولا تخطئه البصيرة؟ والوطن قاب قوسين او ادنى...

والآن من ينسى كنه انقلابنا الأول؟ بل من منّا يدرك سرُ الانعكاس، سر امتطاء الريح باتجاه المستحيل؟؟ حين ينقلب المقاتل حاوياً، ويصير الفدائي بعد لأي «بزنس مان»، اهي اللحظة / الكارثة؟ ام هو خواء الروح، ام التعب، ام البؤس، ام التنكّر؟ ام هي المفارقة المؤسية، حين يتحول المقاتل إلى عسكري او جنرال، فيهوى الانقلاب، الذي لا يكون إلاّ على ذاته، بعد ان استحال الانقلاب على سواه؟

كيف يطلق من بشر بالطلقة الأولى، بوطن زاهي الألوان، متسعاً لكل احلامنا، ومتكأً لقيلولاتنا بعد هجير المنافي، كيف له ان يعود في لحظة اخرى، ليطلق رصاصة اخرى.. ولكن من ورق، تغتال كل التضحيات، وتخنق كل الأماني، وتغدو معبراً يتلاشى عبره الحلم الجميل؟

من كان يدرك سرُ عشقنا لفرسان الليالي البيض، يدرك سر نشيدنا «للفدائي الذي خلقا.. من جزمةٍ افقاً، يدرك سرً نعينا الفدائي الذي غرقا، حين اطّرنا ببروازٍ من وهمه المستحيل، وحين فصّل حلمنا على مقاس عباءته... ثم مضى بسرعة البرق في ليلة واحدة، ليبقى الحلم رابضاً فوق صدورنا، متجرداً من الوهم، ويبقى في انتظار طلقةٍ اخرى، تزغرد، باتجاه الغرب. تبيّض لون الليالي من جديد.



الهدف
AL HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

مفاوضات واشنطن :

ماذا وراء قرع طبول الحرب؟!

أحداث معتقل النقب :

مؤشر لاستحقاقات مرحلة الحكم الذاتي

كوبا ليست مجرد مملكة للسيجار والسكّر...!

سوريا تودّع فارسها الذهبي

ابتهالات في حضرة الطبيعة

معرض الفنان احسان عنتابي

كم من الوقت والتعب يحتاج المبدع كي يعيد ترتيب اشياء الكون برؤيةٍ جديدة متفرّدة ؟!

وكم من التأمل والمراس يحتاج كي يمسك بقوةٍ مفاتيح الخلق الفني ؟!

وكم من الحب والمعاناة يحتاج كي تتوحّد في ذاته ، زاوية البصر برؤية البصيرة ؟!

في مجموعة اعمال (لوحات المنظر) التي عرضها الفنان إحسان عنتابي في غاليري الأتاسي بدمشق ثمة ابتهال صوفي في حضرة الطبيعة ، يجمع كل تلك المعاني في حالةٍ من حالات الكشف الروحاني ، التي سبغت اعمال هذا الفنان بفيضٍ من الجمال الهادىء الأخّاذ . . .

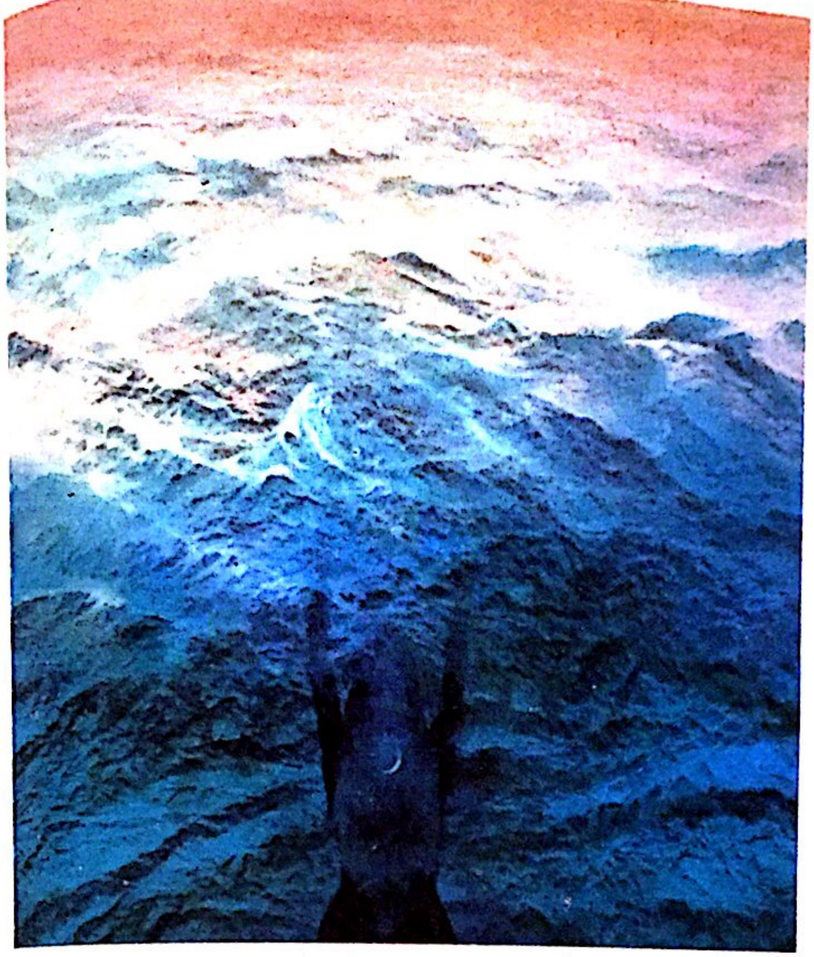
الطبيعة في اعماله ليست مجرّد محاكاة ، وليست مجرّد منظر جميل ، او صخرةٍ او بحر ، بل هي طبيعة موازية من خلق الفنان لا تمنح نفسها منذ اللحظة الأولى ، بل تحتاج من المتلقي إلى المشاركة في لعبة التأمل والكشف والاكتشاف . . .

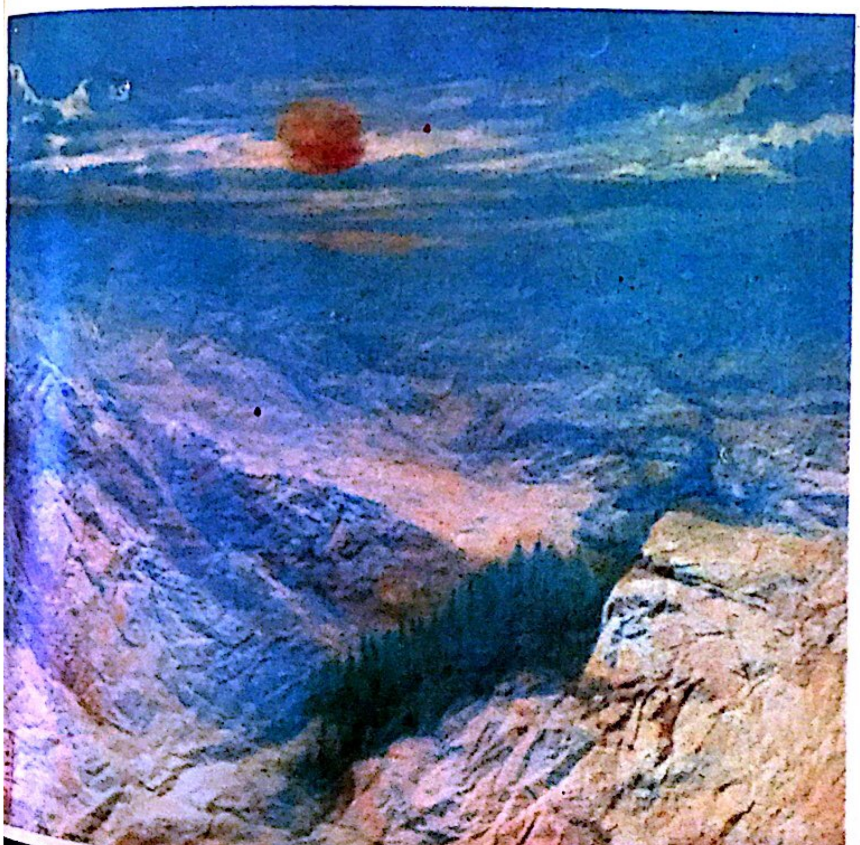
يقول نذير نبعة : « يحتضن ـ إحسان عنتابي ـ الكون في منظر ، ويكثّفه ليصبح فيضاً ياخذ بنا إلى صورة المعنى ، وشكل الصورة ، متجاوزاً ابعاد اللوحة المعلّقة امامنا إلى الجدار ، يتداخل في هذا التجاوز الحاضر بالماضي ، والواقعي بالخيالي ، والوعي باللاوعي ليقدّم لنا منظراً جديداً او مفهوماً جديداً للمنظر ، لم يقدّمه لنا غيره من قبل » .

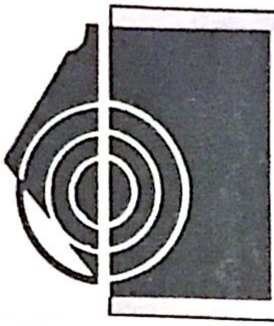
إن اللوحة عند الفنان عنتابي ، مكثفة غنية الأبعاد والمعاني ، تحتفل باللون ، وتداعب اسرار الضوء . . . يستخدم الفنان مادة « الأكريليك » مازجاً بين تقنية التصوير وتقنية الغرافيك بشفافية تعكس العوالم الداخلية الفنية لهذا الفنان يقول غياث الأخرس : « إن هذا المزج بين التقنية الغرافيكية ورعشة الفرشاة عنده هو عمل فني يحمل من المعاناة بقدر ما يحمل من الفرح بالمزج بين الذات والمطلق » .

ثمة احتفالية غنية بهذه الطبيعة ، التي يتدفّق لحنها نشيداً هادر الألوان ، يتعالى ليعانق المطلق في ابعاده اللانهائية . . .

علي الكردي







«اتفاق غزة ـ أريحا.. أولاً»

مؤشرات مبكرة

ها قد مضى على توقيع اتفاق الشؤم ما يقرب من خمسة اشهر إلا بضعة أيام قليلة، وما يربو عن الشهرين على الموعد الذي حدده الاتفاق كي يدخل حيز التنفيذ العملي..

والسؤال هل فعلاً دخل الاتفاق حيز التنفيذ، ام انه لا يزال واقفاً في مكانه ريثما تنحل العقد الكثيرة، التي برزت على السطح، واستوجبت جولات وصولات من المفاوضات ووساطات لا تنقطع عن العمل لايجاد مخارج مناسبة لها؟

يكون الجواب ساذجاً كما السؤال، حين يتكيء على حرفية النصوص والتواريخ ذلك ان لا النصوص ولا التواريخ المحددة، تمتلك الحد الأدنى من مقومات الالـزام ولو الأخلاقي.

وقد كان رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين واضحاً كل الوضوح حين قال: إنّ لا شيء مقدس.. ثم تمكن لاحقاً من فرض رؤيته لآليات وتوقيتات الاتفاق، رغم عنعنات جماعة عرفات، وتذمرهم من التاخير الذي حصل.

عند التدقيق في واقع الحال الفلسطيني والعربي، سنعثر على إجابة مركبة عن السؤال المطروح.

فالاتفاق قد شق طريقه إلى حيز الواقع العملي، إلا انه تعثر أيضاً وفي حقل التنفيذ العملي.

فلقد جرى تنفيذ الاتفاق، من الجانب المتعلق باستحقاقاته الفلسطينية والعربية، في حين لم تقدم حكومة العدو أية اشارات ذات قيمة على أنها بصدد تنفيذ الاستحقاقات المطلوبة منها، ومرة أخرى حسب الاتفاق نفسه..

على الصعيد الفلسطيني نستطيع أن نتلمس حالة البؤس المتفاقمة التي تعيشها جماهير الشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل خصوصاً، وبشكل أكثر وضوحاً خلال الفترة التي اعقبت توقيع الاتفاق..

لسنا بوارد استحضار جردة كاملة بالخسائر الكبيرة التي لحقت بالشعب الفلسطيني، وقضيته، وحركته الوطنية، وانتفاضته الباسلة ولكننا سنكتفي ببعض الشواهد الجديدة، التي تحمل في طياتها مؤشرات على نوع الاتفاق الذي تم توقيعه، وطبيعة الفترة القادمة، التي ستشهد قيام سلطة الحكم الاداري الذاتي..

من ذلك نشير إلى المناخات السلبية التي خلقها الاتفاق، ولا يمكن ادراجها او فهمها إلا في سياق نجاح العدو في استيلاد تناقضات مفتعلة في صفوف الشعب الفلسطيني لم يتوقف عن تعميقها واعطائها ابعاداً خطيرة ومدمرة..

ولو تركنا جانباً كل مظاهر التراجع في دور القوى الفلسطينية التي تتبنى الاتفاق وبشكل اساسي فتح، ازاء مقاومة الاحتلال وبتوجيه من قيادة تونس، فإننا سنلاحظ كثرة المشاحنات والمسلحة منها على نحو خاص بين فتح، وعدد من الفصائل المناهضة للاتفاق.

على أنّ الحدث الأكثر دلالة، يكمن في التصرف المشين، والخطير الذي تجلى في تعاون نفر ليس قليلاً من معتقلي حركة فتح مع ادارة السجون الاسرائيلية، لقمع احتجاجات معتقلي الجبهتين الشعبية والديمقراطية، في محاولة لخنق صوتهم واجبارهم على الامتثال لأوامر الادارة، والتخلي عن موقفهم السياسي المناهض لاتفاق اوسلو.

إنّ مثل هذا السلوك، الذي تكرر بصور مختلفة، في المعتقلات وأدى إلى تفكك جبهة الحركة الفلسطينية الأسيرة، ليس خطيراً بنتائجه المباشرة فحسب، بل انه اكثر خطورة بالنظر لدلالاته الراهنة واللاحقة، من حيث انه يشير إلى طبيعة الاصطفافات والتناقضات، التي تحملها لشعبنا الايام والشهور والسنوات القادمة، والتي سيكون عليه خلالها مجابهة تحالف سلطة الحكم الذاتي مع سلطات الاحتلال، لقمع الحركة النضالية التحررية لشعبنا.

وبوسعنا الكشف عن المزيد من الشواهد والبيّنات التي لا ينقصها الوضوح، على الشوط الذي قطعه عرفات وجماعته في سياق التزامهم بتنفيذ الاتفاق، في الوقت الذي لم يقدم العدو ما يتوجب عليه تقديمه..

فالانسحاب لم يتم، وازداد القمع، واتسع نطاقه بدلاً من تراجعه، والمستوطنون اصبحوا أكثر حرية في مواجهة الانتفاضة، والمعتقلون لا يزالون خلف القضبان، تزداد اعدادهم مع كل صباح، والاستيطان لم يتوقف عن زحفه لحظة واحدة، ولم تتم اعادة أيّ من المبعدين أو النازحين منذ عام ١٩٦٧ .... الخ..

ويتضح انه في حين بذل عرفات وجماعته جلودهم وعقولهم بالكامل، فإن المحتل الغاصب، لم يبدل من طبيعته، وسلوكه، وسياساته ازاء الشعب الفلسطيني إلا بالقدر الذي يخدم مصالحه ويعزز من عدوانيته..

ليس المقام هنا يسمح بمناشدة احد، لكننا نعتقد وبثقة عالية، أنّ الاتفاق الذي يحفر مجراه، ويشكل خياراً للبعض، سيؤدي إن آجلاً أم عاجلاً إلى بلورة صورة نقيضه، وعوامل قبره، ومرة أخرى فإن الشواهد لا تعوزنا لتأكيد ذلك ■ ■

الهدف AL-HADAF

العدد ١١٧٦ الأحد ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل.س/ ٥٠٠ ل.ل
AL-HADAF – No.1176 – 30.1.1994



رئيس التحرير
طلال أحمد

مدير التحرير
هاني حبيب

سكرتير التحرير
فايز عمر

المدير الفني
جمال الأبطح

مدير الإدارة
محمد طومان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل ل ـ سوريا ٢٠ ل س ـ الأردن ٣٥٠ فلسا ـ العراق ٣ دنانير ـ الامارات ١٠ دراهم ـ الجزائر ١٢ دينارا ـ ليبيا دينار ليبي ـ تونس ١٢٥٠ فلسا ـ صنعاء ١٥ ريالا ـ عدن ٥٠٠ فلس ـ السودان ٦ جنيهات ـ المغرب ١٠ دراهم ـ امريكا وكندا ٣ دولارات ـ المانيا ٤ ماركات ـ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

- الدول العربية
المؤسسات ٢٠٠ دولار
الافراد ١٥٠ دولارا
الدول الاجنبية ٢٠٠ دولار
تضاف اجور البريد الى كافة الاشتراكات

المكاتب

دمشق هاتف ٨٨٩٩١٢
٨٨١٠٠٢
تلكس ٤١١٦٦٧
ص. ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
ص. ب ٦١١٧
طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

كلمة

لا شك ان حرب الخليج الثانية ستبقى تحتل مكان الحدث البارز إن لم يكن الأبرز في تاريخنا العربي المعاصر... فهذه الحرب لم تكن مجرد حرب نزال وتحدٍ بين طرفين خاضاها فعلاً، كما ان الهزيمة لم تقتصر على العراق المنازل فحسب.

وقد راينا كيف اتى هذا الحدث باشبه ما يكون بالزلزال الهائل الذي ما زالت تداعياته تتوالى.

قبل ايام مرت ذكرى بدء عمليات الغارات الجوية، والتي اعتقد البعض انها تضرب اهدافها على ارض العراق فقط، إلى ان تثبت الجميع (!!) انهم كانوا يغيرون على المواقع العراقية فيقصفون معها كل الأرض العربية والوجدان العربي قاطبة.

اليوم ماذا يفترض بنا ان نسجل في ذكرى الهجوم الشامل على احلامنا..؟ اشياء كثيرة قد تقال هنا، انما وواقع الحال العربي بما هو عليه اليوم فلسنا بحاجة لأكثر من هذا التنويه(!).. لكن تجدر الاشارة ايضاً إلى انه مثلما وقعت الهزيمة وسلم البعض من العرب جميع اوراقه لليانكي المنتصر (وحده). فهناك آخرون لم يسلموا مفاتيح ارواحهم، وبقيت احلامهم معلقة معها.

اخيراً يبقى التساؤل فاغراً فمه: هل يجوز لنا ان نسجل هذا اليوم في تاريخنا العربي المعاصر على انه يوم عربي لـ «البطولة والكارثة» معاً؟!!

... سيبقى السؤال معلقاً، واحلامنا ايضاً.

موضوع الغلاف



مفاوضات واشنطن:

ماذا وراء قرع طبول الحرب؟!

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

ميـزان الزمـان

معاول تهدم

جدار برلين الاسرائيلي !

حين أعلن مكتب مقاطعة إسرائيل في الشهر العاشر من الشهر الماضي ، عن تأجيل اجتماعاته إلى اشعار آخر ، فإن الاعتقاد الوحيد الذي تبادر إلى اذهاننا في حينه . ان هذا التأجيل ربما كان لأسباب طارئة ، ناجمة عن عدم التنسيق بين الأعضاء او لاصابة بعضهم بوعكات صحية عابرة ... ولكن مضت أسابيع .. فشهور ، ولم نسمع عن مكتب المقاطعة اية اخبار .

... إلى أن جاء وزير التجارة الأمريكي إلى المنطقة ليذكرنا بهذا المكتب من جديد ، من خلال اعلانه عن اقتراب موعد قص الشريط الحريري لإنهاء ما يسمى بالقطيعة العربية لاسرائيل بعد ان دامت اكثر من أربعة عقود من الزمن .. وهذا التذكير إذا كان قد جسده هذا الوزير من خلال محادثاته مع بعض الفلسطينيين في الداخل المحتل ، فهو قد جسده بلغة أخرى لا تقبل التأويل حين بشر الاسرائيليين ومن خلال تصريحاته ، بأن القطيعة العربية باتت في شوطها الأخير وما عليها سوى التأهب للدخول إلى بيوت العرب من أوسع الأبواب .

وإذا أخذنا بالمثل الشعبي الذي يقول انه « لا دخان من غير نار » فإن كلام الوزير الأمريكي كان مصدره سباق بعض العرب الذي وصل إلى حد التباري لطي صفحة الماضي مع إسرائيل . فهذه قاهرة (نظام مبارك) .. تستضيف وللمرة الثانية خلال أقل من عام مؤتمراً أمريكياً تحت شعار (البحث عن السلام والتعاون) .. وهذا المؤتمر رغم ان عنوان برنامجه يدور حول النظام الاقتصادي الشرق اوسطي . إلاّ ان عقده كان بمثابة التكريس العلني لاسرائيل كراس حربة لهذا النظام الاقتصادي (الاستعماري) الجديد .

ولأن بوصلة الاستشعار عن بعد عند النظام الأردني لا تخطىء في تحديد ابعاد الزيارة الأمريكية للمنطقة ، فإنّ بعض المسؤولين طمأن واشنطن وقبل ساعات من وصول وزيرها بجملة تقول إن « المقاطعة وصلت إلى حلقاتها الأخيرة » . ثمّ وكي يقرن اقواله بالأفعال ، فقد سمح في الأسبوع الماضي لأن يستقبل « ٨٣ » حاخاماً يهودياً قدموا من امريكا .. رغم أن غالبية وسائل الاعلام الرسمية اكدت على بحث الوفد الحاخامي لقضايا اقتصادية محضة .. فإن بعض المنابر الاعلامية غير الرسمية قالت إنّ الحاخاميين جاؤوا لتحديد الموقع المناسب للبدء باشادة مبنى السفارة الاسرائيلية في عمان .

وأمّا العربية السعودية المعهودة بالكرم والسخاء للأجنبي ، فهي قد تستحق لقب الفائز الأول ضمن التصفيات العربية باتجاه إنهاء القطيعة (وعلى سبيل المثال فقط) .. إذا كانت دولة قطر قد بحثت في الأيام الماضية علانية مشروع نقل الغاز الطبيعي لاسرائيل وبكلفة مليار دولار .

.. والمغرب كانت قد استقبلت شركات اسرائيلية للاستثمار الزراعي .. فإن طوال العمر في عاصمة المسلمين اوعزوا لسفارتهم في (واشنطن) لدفع مبلغ (١٠) آلاف دولار للمؤتمر اليهودي الأمريكي .. وذلك فقط كثمن تذكرة للسماح لعشرة دبلوماسيين سعوديين بالدخول إلى قاعة المؤتمر ..ومن لا يصدق فإنّ مجلة (نوفيل أوبسرفاتور) في عددها الأخير يمكنها أن تفقأ عيون من لا يرضيهم تصديق مثل هذا الخبر .

هذه الجردة السريعة لبعض ما تيسر لنا التقاطه ـ ومن باب المصادفة ـ من انفراط عقد المقاطعة العربية لاسرائيل .. وإن كان يبدو متساوقاً ومنسجماً مع ما آلت إليه سفينة مفاوضات السلام منذ (مدريد) إلى ما بعد توقيع اتفاق أوسلو .. فإنّ الأمر الذي لا يمكن القفز عنه أو حتى تجاهله أن خرق بعض العرب للمقاطعة الاسرائيلية لم يكن بمنأى عن أصحاب الشأن الأساسيين في « قيادة م.ت.ف » والذين اختاروا أن يضعوا المسمار الأول في نعش المقاطعة ، مانحين بعض العرب ذريعة أن لا يكونوا (أكثر ملكية من الملك) .. وإلاّ فماذا نسمي هذا الاندلاق العربي المباغت لهدم جدار برلين الاسرائيلي ؟! ■■

مروان دراج

بعض ديك صغير!

ما كنت اكتب ما أكتبه الآن، لو لا ان الأمر اقتصر على ما شاهدناه، وما سمعناه، ومن تراجيكوميد
اتفاق غزة ـ اريحا أو لاً!؟

امـا ان يشـارك الـوفد الفلسطيني في مفـاوضـات واشنطن بعد استئنـافها في اعقاب القمـ السـوريـة ـ الأمريكية في جنيف، وكـان جميع المسارات تتحرك معاً، وان شيئاً لم يحصل قط، ولم ينفرد اصحاب القرار في م.ت.ف. بتوقيع اتفاق «مرقد العنزة» السيء الصيت في أوسلو، من خلف ظهر الجميع، بما فيهم الوفد الفلسطيني المفاوض، فهذا ورب الكعبة يشبه فقء الحصرم في العيون المجرحة، إن لم نقل خدش متعمد لحياء الشعب الفلسطيني وكرامته، بعد أن استهين بعقول الناس منذ زمن بعيد.

ولأنه لكل مقام مقال كما يقولون، لم أجد ما يناسب الحال والمآل، غير هذه الحكاية الاسبانية.

تقول الحكاية: إنَّ دجاجة فقست فراخاً صغيرة، حلوة، كلها صفراء اللون وديكة مكتنزة.. إلا ان القشرة الأخيرة، لم يخرجه منها، حين كسرت إلا نصف فرخ، لم يكن له سوى عين واحدة وجناح واحد ورجل واحدة!

لقد كان حقاً نصف فرخ! مما أصاب الام المسكينة بارتباك شديد، ولم تدر ما تصنع به!

ومع الأيام كبر وتمكن من القفز على رجل واحدة، لهذا سماه الآخرون: بعض ديك صغير. ولصق به هذا الاسم.

كان يأبى إطاعة احد، وإذا ما سمع أحداً يناديه، يفر قافزاً على رجل واحدة.

وفي احد الأيام قال بعض الديك الصغير لأمه:

ـ إني مسافر إلى مدريد لمقابلة الملك، وداعاً.

بذلت الأم أقصى جهدها لتثنيه عن تنفيذ فكرته، لكنه هزىء بها وقال:

ـ أريد مقابلة الملك، فإني أضيق بهذه الحياة الهادئة.

وانصرف قافزاً عبر الحقول:

وفي طريقة صادفته ساقية عاجزة عن الجريان، لأن غصوناً كثيرة وأوراقاً يابسة تسد مجراها فرجاه الماء!

ـ يا بعض الديك الصغير، اني اختنق تحت هذه الغصون، ولسوف اتاسن، فهل لك أن تزيحها بمنقارك؟

فقالت بعض الديك الصغير:

ـ ليس لدي وقت لأهتم بك! اني مسافر إلى مدريد لمقابلة الملك.

بعد ذلك بقليل، صادف ناراً، تكاد تنطفىء تحت الحطب الرطب.

فقال النار:

ـ يا بعض الديك الصغير، أكاد أموت من قلة الهواء، فهل لك أن تحرك الهواء قليلاً حولي بجناحك؟

المنحوس منحوس

ما يزال النحس وسوء الطالع، يلاحق الرئيس الروسي بوريس يلتسين واصلاحاته الديمقراطية جداً، يوماً بعد يوم، ومحطة إثر محطة، في حله وترحاله. وكان الديمقراطية التي بشر بها بعد انهيار النظام الشمولي وتفتت الاتحاد السوفيتي السابق. واصلاحاته الاقتصادية التي جلبت الجوع والمافيات للشعب الروسي، اخذت تفلت من بين يديه. أو اصبحت في النهاية عبئاً عليه، ولم تف فيما يبدو باغراضها. كما تشير الدلائل الكثيرة.

فبعد الهزيمة التي مني بها انصاره في الانتخابية البرلمانية الأخيرة، والهزة العنيفة التي تعرضت لها مصداقيته الديمقراطية قبلها، حين دمر البرلمان السابق على رؤوس نوابه، بتهمة معارضة اصلاحاته والتحريض على الشغب. جاء دور تشكيل الحكومة الجديدة، فاضطر الرئيس الديمقراطي مكرهاً لا بطلاً، ان ياخذ بعين الاعتبار نتائج الانتخابات الأخيرة، التي خرج بها القوميون المتطرفون والشيوعيون السابقون وانصارهم بالحصة الأكبر. واول استحقاقات هذه النتائج، كانت ابعاد اكثر المتحمسين لاصلاحات الرئيس، واحبهم إلى قلبه، وفي طليعتهم نائب رئيس الوزراء الأسبق ايغور غيدار، الملقب بمهندس الاصلاحات. ووزير المالية، بوريس فيودوروف، الذي ياتي في المرتبة الثانية في الحماسة لاصلاحات يلتسين. بعد غيدار. ولأن نتائج الانتخابات ترافقت مع ازدياد وتيرة الاستياء الشعبي، فقد اكره الرئيس يلتسين على تعيين حكومة جديدة يغلب فيها المحافظون المؤيدون لاصلاحات متدرجة، تاخذ بعين الاعتبار خصوصية الوضع الروسي وحاجات الشعب. وفي اول خطوة واضحة لاظهار ابتعادها عن اصلاحات السوق السابقة، اعلنت الحكومة الجديدة، في اول جلساتها، ان اتباع الأساليب الغربية في الاصلاحات الاقتصادية التي تم العمل بها سابقاً، اضرت أكثر بكثير مما نفعت.

وقد جاء في البيان الذي تلاه فالنتين سيرغييف، الناطق باسم رئيس الوزراء فيكتور تشير نوميردين، انتقاد عنيف لاستخدام مستشارين غربيين ساعدوا الاصلاحيين في الحكومة السابقة على صوغ سياستهم! وقال سيرغييف ان برنامج مجلس الوزراء الجديد لا يحوي سوى «عناصر من اقتصادات السوق الغربية» لأن «ضرر النقل الآلي للأساليب الاقتصادية الغربية، إلى الأرض الروسية كان ضرره اكبر من نفعه» واشار سيرغييف إلى ان رئيس الوزراء نفسه «لم يسع قط ولن يسعى إلى خدمات اي مستشار غربي»، وقد جاء هذا التصريح بعد يوم واحد فقط من استقالة اثنين من كبار المستشارين الغربيين من العمل لدى الحكومة الروسية، احتجاجاً على ابعاد المتحمسين لنظرية «العلاج بالصدمة» من صفوف الحكومة الجديدة.. والآن يزداد قلق الرئيس يلتسين، ليس فقط من حكومة الأمر الواقع، التي اضطر مكرهاً للتسليم بها، بل ما يزيده قلقاً وتخوفاً من المستقبل الغامض. الانتقادات التي وجهت إلى حكومته الجديدة وسياستها، من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على لسان الرئيس بيل كلينتون بالذات الذي قال: «انه لا يعتقد ان الاصلاحات الروسية انتهت، لكن ادارته تشعر بقلق على امكان موسكو خفض التضخم». اما وزير الخزانة الأمريكي لويدبنتسن فقد كان اكثر وضوحاً وانزعاجاً من رئيسه عندما قال: «إنني منزعج من بعض المؤشرات التي

اجاب: ـ ليس لدي وقت لأهتم بك! اني مسافر إلى مدريد لمقابلة الملك.

وقبل مدريد بقليل صادفه دغل انحبست فيه الريح، واخذت تئن وتستغيث:

ـ يا بعض الديك الصغير ابعد عني هذا الدخل لأتمكن من استعادة انفاسي، رجاء. ساعدني فاجابها مثلما اجاب الماء والنار.

وحين بلغ مدريد مر باعتزاز امام قصر الملك. ولكن حين اصبح تحت نافذة المطبخ، ابصره الطاهي.

فقال: ـ هذا والله ما كان يلزمني لغداء الملك!

امسك بعض الديك الصغير من جناحه، ورماه في قدر الماء الساخن على النار.

كان هذا موجعاً، فراح بعض الديك الصغير يستغيث صارخاً.

ـ ايها الماء ارجوك لا تغرقني.

اجاب الماء:

ـ يا بعض الديك الصغير! يا بعض الديك الصغير! عندما كنت اعاني من الضيق، لم تشا ان تساعدني! وارتفع بقدر ما يستطيع.

فصاح بعض الديك الصغير في النار متوسلاً:

ـ لا تحرقيني ايتها النار! اكاد اموت. فانطفئي!

إلا ان النار اجابت:

ـ عندما كنت في محنة لم تشا ان تساعدني! وازدادت لهيباً.

وحين شارف بعض الديك الصغير على الاختناق، رفع الطاهي غطاء القدر ليفحص الغداء فقال:

ـ هذا الفرخ يكاد يحترق، ولم يعد مفيداً لشيء! امسكه من رجله وقذفه من النافذة.

عندها استنجد بالريح.

ـ ايتها الريح! ايتها الريح! ساعديني كي اهبط على الأرض بسلام.

إلا ان الريح اجابت:

ـ يا بعض الديك الصغير! عندما كنت في محنتي، رفضت مساعدتي.

ونفخت الريح خديها وقذفت بعض الديك الصغير، إلى قبة الناقوس وغرزته على راسها وتركته هنالك...

وهناك، تستطيع أن تراه حتى الآن، بعين واحدة، ورجل واحدة، وجناح واحد.

لكنه لم يعد يقفز. بل تراه يدور ببطء إلى حيث تهب الريح ليسمع ما تقول.

وإذا ما استمر الحال على ذات المنوال ، لا مفر من ان نقص عليكم قصة «براقش» التي جنت على نفسها، وغدت مثلاً. فانتظروا!؟□ □

احمد السرساوي

نحصل عليها من روسيا (...) إن قدرة المؤسسات المالية الدولية على تامين دعم مباشر سوف يعتمد على اتخاذ روسيا اجراءات موثوقة لتقليص التضخم » .

أما في المانيا فقد علق وزير الخارجية الألمانية كلاوس كينكل قائلاً : « إن استقالة الوزيرين الاصلاحيين غيدار ، وفيودوروف ستؤدي إلى فقدان الثقة بموسكو » .

وهكذا وجد الرئيس الروسي يلتسين نفسه فجاة في وضع غدا فيه ، مزعجاً ومنزعجاً بآن معاً !؟

الجامعة القمرية !

شخصياً اشفق على اشقائنا في جزر القمر بعد ان استعربوا، لأنهم سيكونون كمن ذهب إلى الحج بعد ان حج الناس ورجعوا، وسيصيبهم ما أصاب، الحزينة التي جاءت لتفرح فلم تجد لها «مطرح». فقد حفيت اقدامهم. وهم بالأصل حفاة وجائعون، وهم يراجعون الجامعة العربية بحثاً عن مصير طلب انتسابهم إليها، وحين قبلت أن تشملهم بعطفها وحنانها وجاء ممثلهم ليقول لها: «مرحبا»، اكتشفوا ان الجامعة التي كانوا يسعون إلى الانضمام إليها منذ زمن طويل للتنعم بخيراتها، والاستقواء بهيبتها وسطوتها، وإخافة الأعداء بقوتها وجبروتها، قد تغيرت وتبدل حالها، وفقد بددت حرب الخليج الثانية خيراتها وثرواتها، وشتتت قواها وبعثرتها، بحيث غدت لا تخيف احداً، حتى حراس مقرها الرسمي. فالجامعة التي كانت ايام زمان، رمزاً للتضامن العربي، وتعبيراً عن قوة العرب في وحدتهم، غدت اليوم تفرق اكثر مما تجمع، وترمز بكل وضوح إلى الحال الذي وصله العرب في هذا الزمن الأغبر. فآخر تصريحات امينها العام، الدكتور عصمت عبد المجيد تقول: إنّ المجلس الوزاري للجامعة «سيتخذ قراراً جماعياً في شان المقاطعة العربية لاسرائيل. في دورته المقبلة في آذار» ورغم ان الأمين العام اشار في تصريحه، إلى انه ليس هناك «اي اتفاق» بين الدول الأعضاء في الجامعة على «انهاء المقاطعة» وان «الأسباب التي اوجبت فرضها لا تزال قائمة»، إلا انه سكت عن الكلام المباح، وتعمد لأسباب معروفة، عدم الاشارة، إلى الدول العربية التي انهت المقاطعة منذ زمن بعيد، رغم انف الجامعة العربية وأمينها العام، وإن كانت لم تعلن عن هذا بشكل رسمي، ومعظم هؤلاء من العرب المتشوقين للسياحة في اسرائيل، لأن الله قد انعم عليهم بالنفط الوفير، والمال الغزير، ينفقونه كيفما يشاؤون واينما يشاؤون، من دون حسيب او رقيب، واشقاؤهم الجدد في جزر القمر، لا يجدون ما يسدون به رمقهم، وجلهم لا يعرف معنى السياحة، ولا السياح. فكيف يجتمع هؤلاء مع اولئك في جامعة واحدة!؟

اما امريكا التي تعرف عن الجامعة العربية، اكثر بكثير مما يعرفه الشعب الشقيق في جزر القمر، فهي التي عندها الخبر اليقين، ليس بشان «انهاء المقاطعة العربية لاسرائيل» فحسب، بل ربما بمستقبل المنطقة ومستقبل الجامعة نفسها. فوزير التجارة الامريكي الخواجة رون براون، الذي جال على بعض دول المنطقة منذ ايام، بشر وبالحرف الواحد: «بعض الدول العربية سيعلن قريباً انهاء مقاطعته رسمياً لاسرائيل» فمن نصدق ايها الأخوة في جزر القمر؟ ■ ■

مفاوضات واشنطن
تبدأ على وقع المارشات العسكرية الاسرائيلية

جنرالات اسرائيل يقرعون طبول الحرب !

هاني حبيب

تدفق الدم مجدداً في عروق مفاوضات واشنطن بعد توقف استمر خمسة اشهر، وذلك اثر قمة الرئيسين الأسد ـ كلينتون التي حالت بنتائجها من تجميد المفاوضات على المسارات الأخرى كنتيجة لتوقيع اتفاق ١٣ ايلول الخاص بالمسار الفلسطيني، لكن ما يبعث على الحذر والمفاجاة في ان ترافق مفاوضات الجولة الجديدة في واشنطن مع تزايد التصريحات الاسرائيلية ذات الطبيعة العدوانية الصريحة، ونقصد هنا ما تفوه به كبار العسكريين الاسرائيليين من ان أيديهم ما تزال على الزناد، وان احتمالات الحرب ما تزال قائمة كبديل متوفر في حالة توقف المفاوضات، وهي لغة تَجنب الاسرائيليون استخدامها صراحة في الآونة الأخيرة، ولا شك أن العودة لهذه اللغة، وبشكل علني لها دلالاتها التي لا يجب إغفالها.

اشار الرئيس الأسد، في المؤتمر الصحفي الذي عقد اثر انتهاء اعمال قمة جنيف مع الرئيس كلينتون إلى ان العام ١٩٩٤ الجاري هو عام السلام، وبعد اقل من ٢٤ ساعة تجاوب رئيس وزراء العدو اسحق رابين مع هذه الاشارة، وصرح بدوره انه يامل ان يكون العام الجاري عاماً للسلام مع سوريا، ولم يمضِ اسبوع على تصريحات رابين المتفائلة حتى عاد جنرالاته إلى دق طبول الحرب في تناغم وتكامل واضحين مع معزوفة رابين السلمية.

فبينما كان الدكتور موفق العلاف رئيس الوفد السوري إلى مفاوضات واشنطن، يدخل إحدى القاعات التي اعدتها وزارة الخارجية الأمريكية لأعمال هذه الجولة، برفقة ايتمار رابينوفيتش، سفير اسرائيل في واشنطن ورئيس الوفد الاسرائيلي المفاوض مع الجانب السوري، في نفس الوقت تقريباً، كانت إذاعة الجيش الاسرائيلي، تبث مارشات عسكرية تهيئة لمقابلة مع نائب رئيس الأركان الاسرائيلي الجنرال عمنون شاحاك، الذي سرعان ما رد على اسئلة المذيع، كما لو كان رده موجهاً إلى رئيس حكومته، إذ قال الجنرال انه لا يتوقع اي تغيير في العام ١٩٩٤، بالنسبة لمرتفعات الجولان، مضيفاً: في العام الجاري سنواصل تنفيذ برنامجنا بالطريقة نفسها، وسنبقي نظام الاستعداد ومستوى القوات على ما هما عليه الآن.

ورداً على سؤال حول عواقب توقف محتمل لعملية السلام، اجاب الجنرال، انه يتوجب على اسرائيل ان يكون لديها جيش قوي ومستعد لمواجهة اي نزاع مسلح.

ولكي تكتمل الصورة، جنرال اسرائيلي آخر وهو رئيس قسم التخطيط في الجيش الاسرائيلي، الجنرال عوزي دايان، وفي مقابلة جرت بعد الأولى بساعات قليلة ولنفس إذاعة الجيش الاسرائيلي، قال: إن الجيش الاسرائيلي مستعد لمواجهة حرب إذا ما توقفت عملية السلام في المنطقة.

ولأن دوي طبول الحرب يُخفي ويحجب الأصوات الأخرى، لم يجد رئيس وزراء العدو، العسكري الأول في اسرائيل بداً من المشاركة في مارش التصريحات الحربية، فعاد ليصحح تصريحاته المتفائلة، قائلاً إن اسرائيل ستعرف خلال العام الجاري ما إذا كان الشرق الأوسط يتجه نحو السلام أو نحو التوتر، مع كل ما ينجم عنه من عواقب.

ولأن لا صوت يعلو على قرقعة السلاح، المترافقة مع انذارات الجنرالات، فإن الجولة الجارية الآن في سياق مفاوضات واشنطن، قد فرض عليها كاتم امريكي ـ اسرائيلي للصوت، فعدا ان اجتماعات الوفود ستكون في اماكن سرية، فقد طُلب من رؤساء الوفود التقيد بالبروتوكول، اي ان التعامل يجب ان يكون بين الفرقاء «سوا سواء». والمعروف ان سرية «المفاوضات المعمول بها ـ بشكل او بآخر ـ في مفاوضات واشنطن الجارية الآن، كان مطلباً اسرائيلياً ملحاً، خاصة بعد نجاحها في فرض هذه السرية على الجانب الفلسطيني الذي ادى في ما بعد إلى التوقيع «العلني» على اتفاق اوسلو سيء الصيت.

ولنا ان نتصور طبيعة مفاوضات تجري في اجواء المارشات العسكرية وطبول الحرب وقرقعة السلاح.. من جانب واحد، هو الجانب الوحيد الذي يملك قرار الحرب بحكم تفوقه الهائل على الصعيد العسكري، وبحكم علاقته الخاصة جداً بالولايات المتحدة، والفريق الوحيد القادر على فرض الحرب، او فرض سلامه الخاص. من هنا، فإن عودة الجنرالات إلى لغة الحرب ـ وهم المشاركون بصورة من الصور في مفاوضات السلام ـ إنما هي عودة اسرائيلية لتذكير الأطراف العربية، على اختلاف مساراتها، بان نتائج المفاوضات يجب ان تعكس وبالضرورة توازن القوى، والعسكرية منها على وجه الخصوص، وان المراهنة على ضغوط اخرى على اسرائيل، كالضغط الأمريكي المحتمل مثلاً، لن يكون ذا تاثير إذا لم ينسجم مع توازن القوى المعروف.

وقد عكس هذه الأفكار بشكل جلي واضح، ايتمار رابينوفيتش، رئيس الوفد الاسرائيلي للمفاوضات مع سوريا، بعد الاجتماع الأول في الجولة الجارية الآن في واشنطن. وذلك عندما قال: «إننا لا نحاول التخلي عن الجولان، بل نحاول السلام مع سوريا. ونحو ذلك الهدف

قبلنا تنازلاً عن أراض، وقلنا انها لن تكون تنازلات ضئيلة، إلا ان السوريين قالوا وجهة نظرهم وهي الانسحاب الكامل، وهو ما لا نقبله».

لن نتوقف هنا امام تصريح رابينوفيتش من حيث عدم التزامه باتفاق شفهي على عدم الإدلاء بتصريحات حول المفاوضات الجارية، لكننا سنتوقف حول مضمونه. ذلك إن هذا التصريح يُعيد المفاوضات برمتها إلى ما قبل قمة جنيف، والتي حسب البعض ان الجانب الاسرائيلي، وبعد تسلمه ايضاحات امريكية حول مجرى مباحثات القمة، قد تخلى عن شعاراته ومفاهيمه السابقة التي ادت عملياً إلى عدم إحراز اي تقدم طيلة الجولات السابقة على المسار السوري ـ الاسرائيلي. فها نحن نسمع مجدداً الانسحاب في الجولان وليس من الجولان، كما نسمع وبصراحة لم تتكرر كثيراً في السابق ان اسرائيل لا توافق على انسحاب كامل من الهضبة المحتلة.

وبهذا، تكون اسرائيل قد اعادت الكرة إلى الهواء، بعدما كانت قمة كلينتون ـ الأسد في جنيف قد ألقت بها في شباك الملعب الاسرائيلي. فعوضاً عن البدء من حيث انتهت قمة جنيف، فإن التصريحات الاسرائيلية اتخذت طابعاً معاكساً من حيث العودة إلى بحث الاشكالات السابقة وفقاً للتصورات الاسرائيلية لهذه الاشكالات.

إذاً، فإن اجواء التفاؤل التي حاول بعض المراقبين استخلاصها بنتيجة قمة جنيف، عاد الجانب الاسرائيلي وبددها في محاولته قذف الكرة بعيداً عن مرماه، واكثر من ذلك، بدات اجهزة الاشاعات تبث معلومات تفيد بان سورية قد ابدت مرونة بخصوص الترتيبات الأمنية المتعلقة بهضبة الجولان، وبهذا الصدد تقول الشائعات التي تداولتها مراجع صحفية غربية نقلاً عن مسؤولين اسرائيليين، ان سوريا لم تعد متمسكة بان تكون منطقة الجليل الأعلى من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، منطقة منزوعة السلاح مقابل المناطق المنزوعة السلاح على الجانب السوري، وان سوريا قبلت [نزع سلاح متوازن] ولم تعد مصرة ـ كما في السابق ـ على [نزع سلاح متساو]. وبكلام آخر، فإن الترتيبات الأمنية المتوقعة في هضبة الجولان، ستتشابه مع تلك الترتيبات التي حدثت في سيناء، إذ ان القوات المتعددة الجنسية، تتموقع في الجانب المصري فقط. وتحاول هذه الشائعات التي تطلقها الأجهزة الاسرائيلية الإيحاء بان سوريا ستوقع على اتفاقية شبيهة باتفاقية كامب ديفيد، وهو الأمر الذي تنفيه المراجع السورية جملة وتفصيلاً، وتُعيد في كل مرة التاكيد على موقف سوريا الرافض لأي حل جزئي، وبالدعوة إلى سلام شامل على كل المسارات وانسحاب اسرائيلي كامل من كل الأراضي العربية المحتلة.

وكان يمكن لهذه الشائعات أن تمر دون ان يُعيرها المراقبون اي اهتمام، لولا ان رئيس وزراء العدو الاسرائيلي اسحق رابين، قد صرح بعد اجتماعه مع ممثلي الجاليات اليهودية في أوروبا، بان سوريا قبلت بالتوقيع على اتفاق مع اسرائيل يقتصر على الجانب السوري، دون انتظار، ودون اشتراط نجاحات تتحقق على المسارت الأخرى، ومن البديهي ان لا ننتظر رد سوريا على هذا الهراء، فالجميع يعرف دوافع مثل هذه الأقوال والتصريحات التي تلجأ لها حكومة العدو كلما شعرت بانها في مازق.

إلا ان سلسلة التراجعات عن موجة التفاؤل التي اعقبت قمة جنيف، لم تتبدد فقط بفعل التصريحات الاسرائيلية التي اعادت المفاوضات مع الجانب السوري إلى ما قبل القمة. فقد شملت هذه التراجعات المسار اللبناني ايضاً، إذ صرح رئيس الوفد الاسرائيلي للمفاوضات مع الجانب اللبناني، اوري لوبراني، انه اتى إلى واشنطن لاجراء محادثات مع الوفد اللبناني للتوصل إلى معاهدة سلام على اساس قرارات مدريد وليس لمناقشة قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥، واضاف شارحاً ما يعنيه: «إن من يواصل التمسك بهذا القرار يكن غير مدرك للواقع. لقد قدم الوفد الاسرائيلي خلال الجولة السابقة ورقة عمل تتضمن إعلان مبادىء مشتركاً وهو ينتظر الرد اللبناني عليها، والواقع ان هذا التصريح يُلغي كافة التلهفات التي اشيعت بعد قمة كلينتون ـ الأسد حول إقرار عملية التفاوض اللبناني ـ الاسرائيلي على اساس قرار ٤٢٥، هو الأمر الذي اكده الرئيسان الأسد وكلينتون في المؤتمر الصحفي الذي تلا القمة، ويشكل عودة إلى نقطة الصفر على المسار اللبناني ـ الاسرائيلي ايضاً.

ماذا تهدف اسرائيل من وراء كل ذلك؟

يرى بعض المسؤولين الاسرائيليين، ان قمة جنيف، وإرسال كلينتون مبعوثين إلى تل ابيب فور انتهاء اعمال القمة، وبدء المراجع الاسرائيلية في مشاركة كلينتون والأسد تفاؤلهما بتقدم في المفاوضات، يرى هؤلاء المسؤولون، ان التجاوب الاسرائيلي هنا، قد يُفسر خضوعاً للضغط الأمريكي، وتوهم الأطراف العربية، خاصة سوريا، بان اسرائيل قد تُقدم على بعض التنازلات التي تسمح وتغري الاستمرار في عملية التفاوض، مما يشجع العرب، وخاصة سوريا، على تصليب موقفها ومطالبة الجانب الآخر، اسرائيل، بمزيد من التنازلات.

ثم إن تناغم موجة التفاؤل، وتجاوب اسرائيل معها، ربما يفهمه البعض تراجعاً عن تصريحات اسرائيلية سابقة، تعتبر ان الوقت الاسرائيلي مكرس لتنفيذ اتفاق ١٣ ايلول، على المسار الفلسطيني، وان المسارات الأخرى ـ تنتظر ريثما يتم تحقيق إنجاز فعلي على ذلك المسار..

إن عملية «التصحيح»، او العودة إلى ما قبل قمة جنيف، من جانب اسرائيل لها استهدافاتها الكثيرة والعديدة، لكن اهمها فيما نعتقد وضع المفاوضين تحت اجواء قرقعات السلاح ودخان المعارك، وموسيقى المارشات العسكرية.. للتذكير بان خيار السلام يعني السلام الذي تريده هي، السلام الذي تفرضه الآلة العسكرية الجبارة.. وإلا.. فعلى السلام السلام! ■■





غيب الموت يوم الجمعة الموافق ٢١ / ١ / ١٩٩٤ ، الشاب الرائد الركن المهندس والفارس باسل الأسد نجل الرئيس السوري حافظ الأسد في حادث سير مروّع ، وبذلك فقد الشعب السوري فارساً من فرسانه ، وشاباً من خيرة أبناء جيله .

فشهرة باسل الأسد الرياضية لم تقف عند الحدود ، المحلية والاقليمية بل تعدتها حيث منحته اللجنة الأولمبية الدولية في آب ١٩٩٢ جائزة اللعب النظيف في احتفال دولي رعته اللجنة الدولية في باريس وبثته كافة قنوات التلفزة العالمية . وشهرة باسل الأسد لم تقف أيضاً عند حدود الرياضة لا سيما الفروسية ، بل كان الفقيد الراحل يمتلك مقومات وسمات وكفاءات قيادية توقع المراقبون أن تؤهله ليكون له مستقبل قيادي كبير في سوريا . إلى جانب ذلك فإن مواصفاته القيادية وأخلاقه الحميدة وتواضعه وترفعه عن استغلال هذه المواصفات او استغلال وضعه كونه الابن الأكبر للرئيس حافظ الأسد جعلته يحظى بحب واحترام الجميع خاصة في سوريا ولبنان . فباسل الأسد شكل قيمة أخلاقية كبيرة على أكثر من صعيد . لهذا فقد كان لاعلان نبا وفاته وقع الصدمة والذهول لأبناء الشعب السوري بكل فئاته وخاصة في أوساط الشباب . فحين نعى الرئيس السوري حافظ الأسد إلى الشعب السوري فقيده وفقيد الوطن المأسوف على شبابه الرائد الركن المهندس القيادي باسل

سوريا تودع فارسها الذهبي



الأسد خرجت جموع المواطنين إلى الشوارع في كافة محافظات سوريا يطلقون الصرخات ويذرفون الدموع على الفقيد الراحل وسارع السوريون واللبنانيون والفلسطينيون المقيمون في سوريا ولبنان لاعلان الحداد فاغلقت المحلات التجارية والمدارس والجامعات ورفعت الأعلام السوداء في كل مكان وتليت آيات الذكر الحكيم في كل مكان، في الجوامع والبيوت والطرقات وقرعت اجراس الكنائس وخيمت اجواء الحزن في كل مكان في سوريا وفي لبنان.

وفور وصول جثمان الفقيد إلى بلدته الأصلية كان في استقباله آلاف مؤلفة من المواطنين الذين حضروا إلى القرداحة من كافة المحافظات السورية واللبنانية لتوديع فقيد الرئيس الأسد والشعب السوري، والتعبير عن بالغ الأسى والحزن العميق الذي عم الجميع لفقدان الفارس الذي ترجل.

وقد شارك في تشييع جثمان الفقيد الراحل العديد من الرؤساء والشخصيات الرسمية والشعبية العربية والعالمية وممثلين عن الملوك والرؤساء العرب والأجانب إلى جانب الشخصيات الرسمية والاجتماعية والشعبية السورية والفصائل الفلسطينية وغيرها. وشارك في تشييع جثمان الفارس الذهبي وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ضم الرفيقين ابو احمد فؤاد وماهر الطاهر عضوي المكتب السياسي والرفاق ايهاب يونس عضو لجنتها المركزية ـ مسؤول فرع سوريا، وصالح ابو عنزه عضو الدائرة السياسية إلى جانب وفود من تحالف القوى الفلسطينية وغيرها من المنظمات والاتحادات والهيئات العربية والمحلية والدولية. وتلقى الرئيس حافظ الأسد آلاف البرقيات والاتصالات الهاتفية من العديد من قادة العرب والعالم والشخصيات الاجتماعية والشعبية والأدبية، المحلية والاقليمية والدولية كما تلقى برقية مفعمة بالحزن والأسى العميق من الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وتوجه الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على راس وفد ضم الرفاق ابو احمد فؤاد وصالح ابو عنزه إلى القرداحة حيث قدموا العزاء للرئيس السوري وإلى آل الأسد وشعب سوريا لفقدان الرائد الركن المهندس باسل الأسد، كما أرسلت «الهدف» برقية تعزية مماثلة.

وشاركت المخيمات الفلسطينية شعب سوريا احزانه فاعلنت المخيمات الحداد وافتتحت المقرات لتلقي العزاء ورفعت الأعلام السوداء وعمت الأجواء الحزينة مختلف المناطق وفي هذا السياق اعلن تحالف القوى الفلسطينية عن افتتاح مقر لتلقي العزاء في نادي الشبيبة في مخيم اليرموك حيث توافد المواطنون الفلسطينيون لتقديم العزاء والتعبير عن الحزن العميق ومشاركة الرئيس الأسد والشعب السوري احزانه في مصابهم الأليم ■■

د. جورج حبش يعزّي الرئيس الأسد بوفاة نجله

بعث الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية تعزية مفعمة بالحزن والأسى العميق إلى الرئيس السوري حافظ الأسد بوفاة نجله الأكبر الرائد الركن باسل الأسد فيما يلي نصها:

الأخ الرئيس حافظ الأسد حفظه الله
رئيس الجمهورية العربية السورية
الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
تحية طيبة وبعد،

لقد هزنا من الأعماق المصاب الكبير الذي اصابكم بوفاة ولدكم الفقيد الغالي الشاب الرائد الركن، والمهندس المظلي الفارس باسل الأسد.

إن الألم عميق والأسى يملأ القلوب، بفقد هذا الشاب والقائد المقدام.

إنني على الصعيد الشخصي، احس بعمق المأساة، وبكل الصدق ومشاعر الأخوة اتمنى لو انني اكون إلى جانبكم في هذه اللحظات الأليمة لعلني احمل عنكم ولو جزءاً من مصابكم، ولأمسح دمعة حزن تذرفها عيون أب حنون على فلذة كبده.

إنني باسمي شخصياً، وباسم المكتب السياسي، واللجنة المركزية، وباسم كوادر واعضاء ومقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسم جماهير شعبنا الفلسطيني في كل مكان، ارفع إليكم يا سيادة الرئيس وإلى كل فرد من افراد عائلة الفقيد الغالي، وإلى كل ابناء شعبنا السوري العظيم احر التعازي بهذا المصاب الجلل.

تغمد الله الفقيد برحمته واسكنه فسيح جناته.

إننا بهذا المصاب العميق نفقد شاباً فارساً، ورجلاً مقداماً كان يعد بالكثير على صعيد هذا الوطن الصامد.

إننا نضرع إلى الله بان يلهمكم الصبر والسلوان، وان يحفظكم من كل مكروه.

تقبلوا تعازينا القلبية، ولكم طول البقاء

الفقيد في سطور

– ولد الفقيد المغفور له، الشاب باسل الأسد في دمشق بتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩٦٢ م.
– أنهى دراسته الثانوية في معهد الحرية بدمشق عام ١٩٧٨ م.
– انتسب إلى كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق عام ١٩٧٨ م وتخرج منها بعد ان حصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٨٣ م.
– انتسب إلى القوات المسلحة السورية عام ١٩٨٤ م. وتخرج من كلية المدرعات برتبة ملازم وكان الأول على دورته.
– اجتاز دورة اركان في كلية القيادة العليا وكان الأول على دورته.
– حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم العسكرية بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى.
– اجتاز دورة طيار مقاتل «ميج ٢١».
– قافز مظلي وكان بطل دورته في القفز الحر.
– شارك في اول دورة للقفز المظلي للشبيبة عام ١٩٨٠ م.
– بطل سوريا الأول في الفروسية.
– بطل دورة العاب البحر الأبيض المتوسط بالفروسية عام ١٩٨٧ م. وفارسها الذهبي.
– طور رياضة الفروسية ووسع نطاقها، واقام العديد من النوادي في اغلب المحافظات السورية.
– شجع رياضة السباحة بانواعها واسس نادي اليخوت.
– حاز على وسام التقدير من منظمة اليونيسكو الدولية لسجاياه واخلاصه للرياضة واللعب النظيف عام ١٩٩٢ م.
– ترأس الجمعية المعلوماتية في سوريا وعمل على تطويرها وادخال الحاسوب «الكومبيوتر» في مختلف المجالات.
– قائد في قوات الحرس الجمهوري
– كلف بالعديد من المهمات الصعبة وتمكن من مجابهة المهربين ومكافحة المخدرات.
– كان يهتم بمطالعة الكتب السياسية والعسكرية والاقتصادية والأدبية.
– رائد ركن مظلي ومهندس قيادي.
– حاز على وسام التدريب في الجيش العربي السوري عدة مرات لتفوقه وتفوق وحدته في تحقيق افضل النتائج آخرها في عام التدريب الماضي.
– وافته المنية في حادث مفجع في ٢١ / ١ / ١٩٩٤ وهو في اوج عطائه، إذ لم يتجاوز من العمر ٣١ عاماً.

استنكار شعبي لممارسات سلطات السجون الصهيونية وبعض معتقلي «فتح» ضد أسرى الشعبية والديمقراطية في سجن النقب

احداث معتقل النقب : مؤشر لاستحقاقات مرحلة الحكم الاداري الذاتي قبل تطبيقه

القدس ـ مكتب المسار

رام الله ـ المكتب الصحفي

السيدة مها نصار

المعتقلون يتعرضون لمزيد من البطش، وتعاون بعض معتقلي فتح ظاهرة خطيرة جديدة

لجنة أنصار الأسير العربي:

هناك ٢٠٥ أسرى عرب
منهم ٦٠ أسيراً لبنانياً وسورياً في السجون الاسرائيلية

المحامية بثينة دقماق:

المعتقلون سيعلنون الاضراب لارغام الادارة على تلبية مطالبهم.

ندد المشاركون في المؤتمر الصحفي التضامني الذي عقد الأسبوع الماضي (الأربعاء) في الفندق الوطني في القدس وكذلك البيانات الصادرة عن أهالي معتقلي الجبهتين الشعبية والديمقراطية المعزولين في قسم «د» في معتقل النقب، بالاعتداءات الوحشية المبيتة التي تعرض لها العديد من معتقلي الجبهتين على يد ادارة سلطات القمع الاسرائيلي في المعتقل، بمشاركة عدد من معتقلي «فتح» التابعين والموالين للقيادة المفرطة في تونس.

فقد دعا المشاركون في المؤتمر الصحفي وكذلك البيانات التي صدرت عن الجبهتين واهالي المعتقلين، القوى الوطنية إلى التحقيق في الأمر بعد ان حملوا سلطات الاحتلال المسؤولية الأولى عن هذه الاعتداءات الغاشمة مؤكدين في الوقت نفسه حق معتقلي الجبهتين في اختيار ممثلين عنهم اسوة بمعتقلي الفصائل الأخرى.

وقالت مها نصار من اتحاد لجان المراة الفلسطينية والتي ادارت المؤتمر الصحفي اننا نعقد مؤتمرنا هذا لنضع الراي العام امام الأحداث الماساوية التي وقعت في معتقل النقب الصحراوي مؤخراً، خصوصاً داخل القسم (د) حيث تعرض العديد من معتقلي الجبهتين الشعبية والديمقراطية لاعتداءات قمعية مبيتة ومبرمجة على يد ادارة المعتقل بمشاركة بعض عناصر «فتح» بهدف اخضاعهم وارغامهم على القبول والتسليم بما تطلب الادارة وتحديداً رفض تمثيلهم «بشاويش» منهم كما جرت عليه العادة في المعتقلات.

واضافت نصار، ان المعتقلين رفضوا هذا الأمر، وقاموا بخطوات احتجاجية تمثلت بعدم الانصياع لأوامر الادارة فكان ردها القيام بقمعهم باطلاق الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع وتكبيلهم والاعتداء عليهم بالضرب، والتنكيل بهم.

وقالت إن عدد المعتقلين الذين تعرضوا للضرب الوحشي بلغ ١٢٦ معتقلاً اضافة إلى اصابة اربعة آخرين بالرصاص المطاطي واشارت إلى ان ادارة السجن وضعت ٥٦ معتقلاً منهم في زنازين العزل الانفرادي.

واضافت خلال المؤتمر الصحفي قائلة اننا ننظر إلى هذه الأحداث بخطورة بالغة خاصة وانه لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحركة الأسيرة لا سيما مشاركة عدد من عناصر فتح إلى جانب الادارة في الاعتداء على المعتقلين خاصة وان هذا الأمر يتم في مرحلة سياسية حرجة للغاية.

نديمة الخواجا زوجة المعتقل عاهد الخواجا المحكوم بالسجن اربعة اعوام قالت لقد وجدت زوجي لدى زيارتي له في ١٢/٢١ بانه لا زال يعاني من آثار الضرب الهمجي التي بدت واضحة على الأجزاء المكشوفة من جسمه.

ونقلت الخواجا عن زوجها قوله «تحددت مطالبنا بان يتم تمثيلنا «بشاويش» كما جرت العادة غير ان ادارة المعتقل رفضت ذلك فقمنا بخطوة احتجاجية فقامت بمشاركة عناصر من معتقلي «فتح» بالاعتداء علينا، وقالت لقد زرنا سبعة معتقلين تعرضوا للضرب واكدوا



سجن النقب الصحراوي: قمع الاحتلال واضطهاد ذوي القربى!

لنا ان حوالي ٥٥ معتقلاً وضعوا في زنازين العزل وان معتقلي الجبهتين تعرضوا لاعتداءات همجية من قبل الادارة وبالتعاون مع عناصر من حركة «فتح».

اما والدة المعتقل طارق رطروط المحكوم بالسجن اربعة اعوام ونصف فقالت، في المؤتمر الصحفي: لقد حاولت زيارة ابني البالغ من العمر ١٧ عاماً في ١٢/٢٠ إلا ان الادارة لم تسمح لي برؤيته في حين تمكن جميع اهالي معتقلي «فتح» من زيارتهم. واضافت: لقد علمت لدى انتظاري امام المعتقل ان ابني مصاب وان عناصر من «فتح» قد قدمت اسماء من سموهم بالمحرضين والمشاغبين من معتقلي الجبهتين إلى ادارة المعتقل.

بيان الجبهتين

وفي السياق نفسه ادان بيان الجبهتين الشعبية والديمقراطية الاعتداءات التي تعرض لها المعتقلون في النقب وجاء فيه: اننا في الجبهتين الشعبية والديمقراطية، ومعنا كل الشرفاء الوطنيين، والقوى والشخصيات والمؤسسات الوطنية والاجتماعية والديمقراطية وجماهير شعبنا، الطامحون لبناء صرح مجتمع فلسطيني حضاري تقدمي وديمقراطي، نستهجن وندين مثل هذا التصرف الأخرق الذي يعكس روحية التعصب والفردية والاستئثار والتواطؤ مع العدو بقصد او بدون قصد لتحقيق ما يصبو ويتطلع إليه المحتل.

واوضح: اننا نرى في مشاركة اعضاء من «فتح» في قمع اعضاء الجبهتين إلى جانب ادارة القمع الصهيوني، انتهاكاً صارخاً لتقاليد شعبنا واعرافه وحركتنا الوطنية الأسيرة. ونطالب قيادة «فتح» بان تقف امام هذا الوضع الخطير وضبط تصرفات اعضائها وعناصرها في كل مواقع العمل لمنع تكرار تجاوزاتهم.

واضاف البيان: اننا في الوقت الذي نعتبر ما حدث، تجاوزات غير مسؤولة من جانب معتقلين فئويين لا تعكس كلية العلاقة مع الاخوة في حركة «فتح»، وننتظر التحرك الجدي والمسؤول لتطويق الحدث ومنع امتداده، فاننا في الوقت نفسه سنضطر مكرهين وبكل اسف لمعالجته بالطرق المناسبة في حال تلمسنا لأي تقاعس او عدم جدية او قدرة على وضع حد لغطرسة وتواطؤ المتجاوزين.

اما بيان الأهالي فقد طالب، بعد أن استعرض مسلسل ما حدث، الرفاق والاخوة الشرفاء في فصائل الثورة، الوقوف بمسؤولية امام ما حدث من خلال تشكيل لجنة تحقيق وشجب هذه التصرفات من قبل المؤسسات المحلية والشخصيات الوطنية، وقيام الصليب الأحمر الدولي بزيارة فورية لاطمئنان على حياة المعتقلين وتوفير الحماية لهم.

نشاطات تضامنية ـ اعتصام ومذكرة

إلى ذلك قام اهالي المعتقلين المعزولين في سجن النقب الصحراوي من ابناء الجبهتين الشعبية والديمقراطية بالاعتصام في مقر الصليب الأحمر الدولي في القدس وذلك احتجاجاً على استمرار القمع اليومي الذي تمارسه ادارة المعتقل واستمرارها في عزل ٦٥ منهم في الزنازين المظلمة ورفعوا مذكرة اشاروا فيها إلى ان ادارة المعتقل قامت برش نوعين من الغاز (السائل والبودرة) الخانق داخل زنازين العزل المغلقة وكشفوا ان ادارة المعتقل حاولت بالقوة اجبار ثمانية مناضلين على الخروج من الزنازين كنوع من العقاب وعندما رفض هؤلاء انهالت عليهم بالضرب واخراجهم بالقوة وقد جاءت هذه الخطوة مكملة للاجراءات التي مارستها في ١٢/١٩ حيث قامت باطلاق الرصاص المطاطي ورش المعتقلين بالغاز وضربهم.

وقد طالبت المذكرة الصليب الأحمر الدولي وكل الهيئات الدولية المعنية بحقوق الانسان التحرك السريع لانقاذ حياة الأسرى في معتقل النقب الصحراوي من خلال القيام بزيارة للمعتقلين في قسم (د) وخاصة المعزولين في زنازين كيلي (٧). والعمل الفوري لالغاء كافة العقوبات خاصة ضد المناضلين المعزولين لان حياتهم اصبحت في خطر لا سيما بعد أن اقدمت ادارة المعتقل على رشهم بالغازات الخانقة.

توتر شديد يسود معتقل النقب

من ناحية اخرى، افادت المحامية بثينة دقمان التي زارت معتقل النقب مؤخراً، ان التوتر الشديد يسود اوساط المعتقلين في اعقاب قيام الادارة بالتعاون مع عناصر من حركة «فتح» بقمع معتقلي الجبهتين الشعبية والديمقراطية عندما قاموا بخطواتهم الاحتجاجية مطالبين بتحسين ظروفهم الاعتقالية مما اسفر عن اصابة اربعة منهم بجروح وتعرض ١٢٦ آخرين للضرب وعزل ٥٦ معتقلاً في زنازين كيلي شيفع. وقد عرف من بين المعزولين كل من: عماد السبع، اسامة البابا، جمال حموز، ايمن سعدات، عاهد الخواجا، ثابت ابو ثابت، خالد اقاص، عمر حقوف، حسن الحاج.

كما قامت المحامية دقمان بزيارة تضامنية لعدد من المعتقلين الاداريين من بينهم احمد قطامش، وحسين ابو كويك، عيد دقمان، عدنان خطاب، محمد شاكر القميزي ويعاني الأخير من مجموعة من الأمراض بسبب الاعتقالات المتكررة حيث تعرض للاعتقال الاداري سبع مرات آخرها في ١٩٩٣/١٢/٦ . واشارت المحامية دقمان إلى أن عدد المعتقلين الاداريين يبلغ ١٢٠ معتقلاً موضحة بانهم سينفذون خطوات احتجاجية لارغام الادارة على تشكيل لجنة من كيلي شيفع لمتابعة الوضع في قسم (د) .

اهالي المعتقلين يفندون الادعاءات

وفي ١٩٩٤/١/١٧ ، وزع اهالي المعتقلين في سجن النقب الصحراوي، من ابناء ◄

الجبهتين الشعبية والديمقراطية بياناً استعرضوا فيه المستجدات في المعتقل وفندوا البيان الذي وزع باسم «فتح» في ١٦/١/١٩٩٤. وجاء في بيان أهالي المعتقلين الموجه إلى جماهير الشعب الفلسطيني ما يلي:

ها هي معركة رفاقكم المعتقلين في سجن النقب تستمر منذ أكثر من شهر، وادارة المعتقل تواصل قمعهم والتضييق عليهم بعد أن عزلت ٥٦ منهم في زنازين كيلي (٧) اثر الاعتداءات الهمجية التي تعرضوا لها في ١٢/١٩. وقد بدأت ادارة القمع باجراءات نقل تعسفية ضد المعتقلين إلى سجن الفارعة وسجن نابلس القديم في محاولة منها للالتفاف على مطالبهم وتفتيت مواقعهم وتمزيق موقفهم المتماسك من خلال العزل ونقل وتوزيع قياداتهم على السجون الأخرى. ولاحقاً حاولت الادارة في ٥/١/٩٤ نقل ٨ من الرفاق بعد أن كانت قد نقلت مجموعة من قبل وعندما رفض المناضلون الخروج مطالبين بعدم نقلهم وتوزيعهم حتى حضور لجنة التحقيق التي شكلت للبحث في حقوقهم، استنفرت ادارة القمع وهددت باقتحام الزنازين غير ان الرفاق المناضلين المعزولين هددوا من جانبهم بردع أي جندي يحاول اقتحام الزنازين وبالفعل جرت معركة اشتبك فيها المعتقلون مع قوات ادارة القمع التي استخدمت نوعين من الغاز (السائل والبودرة) وكانت النتيجة اصابة جندي بجروح واصابة العديد من المعتقلين بالغاز من بينهم المناضلون الثمانية الذين اصيبوا بحالة اغماء وتم نقلهم بالقوة.

وأضاف البيان يقول: ها هي عناصر المؤامرة تكتمل وتتضح على مرأى ومسمع الجميع وفي وضح النهار.. مؤامرة لم يسبق لها مثيل في تاريخنا الوطني حيث ارتضت زمرة حاقدة من عناصر «فتح» في قسم (د) بمعتقل النقب ان تلعب دور شرطي الادارة وان تكون الهراوة التي عانينا ونعاني منها طوال سنوات الاحتلال.. بل والتي عانوا انفسهم منها. فقاموا بقمع الرفاق المناضلين المعتقلين واخراجهم للعدو مكبلين مما أدى إلى اصابة العديد منهم بجروح. وفي تطور لاحق كانت نفس الزمر الحاقدة في قسم (د) بتجميد عضوية الرفاق في اللجنة النضالية العامة بعد أن تم نقل عدد منهم من القسم.

ومضى البيان يقول: اننا امام نهج خطير لم يسبق له مثيل منذ وجود ثورتنا الا وهو اشتراك الجلاد والمعتقل في قمع معتقل آخر ورفيق نضال. وفي الوقت الذي عاش فيه رفاقنا في النقب بروفة الحكم الذاتي قبل تطبيقه وتعرضوا للتنكيل والقمع على أيدي الاحتلال وبعض الحاقدين من «فتح»، فوجئنا ببيان موزع باسم حركة «فتح» في ١٦/١/١٩٩٤، حول الحدث. وبدل ان يدين هذا التصرف الغريب عن شعبنا وتراثنا النضالي، حاول البيان تبرير هذا السلوك المشين وما يلفت الانتباه في البيان المذكور الذي نتمنى ان يكون مدسوساً ما يلي:

١ ـ ان البيان لم ينكر قيام عناصر من «فتح» بقمع واخراج المناضلين المعتقلين بالقوة مكبلين إلى سلطات العدو بذريعة عدم جدوى الكلمة معهم حسب ما جاء في البيان المذكور.

٢ ـ لم يكتف اصحاب البيان بتبرير سلوكهم المشين، بل حاولوا تبرير قمع ادارة المعتقل بحجة أن الرفاق المعتقلين انتهكوا الاعراف والقوانين المتبعة في السجن؟!

٣ ـ اتباع اصحاب البيان نهج التضليل والكذب في سرد الاحداث وتزييفها وتزوير حقيقة ما حدث وبهذا يستحضر البيان إلى الذهن نهج التضليل والكذب الذي يمارسونه في الساحة الفلسطينية.

٤ ـ تعمد زج اسم حركة الجهاد الاسلامي، وحركة حماس وحزب الشعب إلى جانب حركة «فتح» في التوقيع على البيان وللحقيقة نقول ان حركة الجهاد الاسلامي اسرعت واعلنت أن ليس لها علاقة بالبيان المذكور وأن مناضلي حماس يقفون إلى جانب الرفاق المناضلين المعتقلين في كيلي شيفع وإلى جانب الـ (٥٦) المعزولين في الزنازين المغلقة. أما حزب الشعب فلا وجود له في القسم المذكور؟!

٥ ـ محاولة الايهام بأن ابناءنا وازواجنا المعتقلين يحاولون افتعال المشاكل بعد حملة الافراجات التي لم تشمل أحداً منهم. وهنا نقول بأن هذا المنطق اضعف وارخص من ان يتم دحضه فالقاصي والداني يعرف بان الافراجات المذكورة لم تطل فقط ابناء الجبهتين الشعبية والديمقراطية بل انها ايضاً لم تطل كافة الفصائل المناهضة للاتفاق التفريطي وبالتالي فالحجة واهية.

انتشار «الأمراض الجلدية في سجن الدامون

من جهة اخرى افاد المحامي نقولا حناوي أن امراضاً جلدية خطيرة ومعدية قد تفشت بين المعتقلين في سجن الدامون من بينها مرض «سكابيوس» المعدي وذلك بسبب تردي الظروف الاعتقالية وعدم توفير العناية الصحية للمعتقلين ـ قال المحامي حناوي الذي زار السجن مؤخراً بصفته مندوباً عن مؤسسة مانديلا لرعاية المعتقلين الفلسطينيين ان العلاج الذي تقدمه ادارة المعتقل يقتصر فقط على المضادات الحيوية وبعض المراهم وان الاسرى المعتقلين يشكون في جدوى العلاج المقدم لهم وقد قامت ادارة السجن بعزل ١٧ مصاباً بعد ان تفشى المرض بين المعتقلين. وقد أوضح المحامي حناوي [...] عدد المعتقلين في سجن الدامون يبلغ [...] معتقلاً من بينهم ٥٠ دون سن الثامنة عشر[ة] سنة.

في السياق نفسه افادت المحامية [...] دقمان بعد زيارتها لسجن تلموند [...] ٢٠/١٢/٩٣ بان الوضع الصحي للمعتقلا[ت] بات مهدداً بالخطر وخصوصاً بالنسبة للحالات المرضية حيث لم يقدم لهن العلاج[ات] المناسبة، فالحالات المصابة بأمراض خطيرة كمرض الصرع والسرطان لا تتوفر لهن العلاجات اللازمة. واشارت المحامية دقمان إلى أن عدد المعتقلات في سجن تلموند يبلغ ٤٨ معتقلة بينهن حالات مرضية تستدعي المتابعة والعناية الفائقة.

لجنة انصار الأسرى العرب

من جانبها وزعت لجنة انصار الاسرى العربي في القدس بياناً بتاريخ ١٦/١/٩٤ جاء فيه:

في ظل الاحداث المتسارعة على الصعيدين المحلي والدولي، وفي خضم التصريحات المتناقضة الخاصة بتسوية مسألة الاسرى والمفقودين في المنطقة يتضح أن هناك تجاهلاً لقضية الاسرى والمفقودين العرب وحتى ماساة الاسرى والمفقودين المصريين الذين لا يزال البعض منهم في السجون الاسرائيلية. لذا فإن واجبنا الوطني والقومي يحتم علينا التحرك السريع للقيام بمسؤولياتنا تجاه هؤلاء واوضح البيان انه يوجد في السجون الاسرائيلية أكثر من ٦٠ اسيراً لبنانياً وسورياً من مجموع ٢٠٥ اسرى عرب علماً بأن هذه الارقام ليست نهائية بسبب خصوصية وحيثيات اعتقالهم حيث تتعمد السلطات الاسرائيلية التعتيم على اماكن تواجدهم وحجب ارقامهم الحقيقية

واشار البيان إلى وجود ١٥ اسيراً لبنانياً في اقسام العزل في المعتقل الجنوبي ـ بئر السبع ـ وهؤلاء محتجزون كرهائن بعد ان انهوا مدة محكوميتهم ولا زالوا معتقلين ضمن أمر الاعتقال الاداري يتجدد كل ستة اشهر بأمر من وزير الدفاع اسحاق رابين الذي يتولى ايضاً رئاسة الحكومة الذي لا يزال يأمر بتجديد احتجازهم منذ اربعة اعوام.

لذا فاننا نطالب المجتمع الدولي وكافة هيئاته ومؤسساته الانسانية والحقوقية تحمل مسؤولياتها دون انحياز او تمييز لأن القيم الانسانية لا تتجزأ.. كما نتوجه إلى الحكومات والمؤسسات العربية باعلاء قضية الاسرى والمفقودين العرب عامة ووضعها على جدول اعمالها وفي الصدارة لأن قضية الاسير العربي هي قضية الوطن العربي برمته ■■

مجموعات النسر الأحمر تعلن مسؤوليتها عن مقتل اسرائيلي قرب تل أبيب واختطاف باص واحراقه في مخيم جباليا

يواصل ابطال مجموعات النسر الأحمر، التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، رفاق القادة الشهداء الأبطال: ايمن الزرة، انطوان الشوملي، مفيد الغزاوي، ابو عرب، وشاهين، تصعيد عملياتهم العسكرية وتطوير اساليب نضالهم ضد الاحتلال الصهيوني داخل الأراضي المحتلة.

وفي هذا السياق قامت احدى مجموعات النسر الأحمر، في ١٩٩٤/١/٢١، بمهاجمة المستوطن الصهيوني موشي بيكر بالسكاكين وذلك في مزرعة في عيون قاردة (ريشون لينسيون) جنوب تل ابيب، وقد وجهت له ١٧ طعنة سكين ادت إلى مصرعه على الفور.

وعلى الأثر قامت السلطات العسكرية الصهيونية باغلاق المنطقة وباشرت حملة تفتيش واسعة بحثاً عن النسور الأبطال وكشفت اذاعة العدو الاسرائيلي، أن السلطات العسكرية، اعتقلت مواطنين على حاجز ايرز شمال قطاع غزة هما: هاني ابو سنة، ومدحت بريخ بتهمة المشاركة في العملية فيما قالت ان المشترك الثالث الذي لم تذكر اسمه قد تمكن من الفرار.

وقد استقبلت جماهيرنا الفلسطينية في رفح وخانيونس نبا الاعلان عن العملية باطلاق العيارات النارية والزغاريد تحية لأبطال النسر الأحمر الذين اعلنوا مسؤوليتهم عن العملية عبر بيانات جدارية في حي الشبورة في رفح ومخيم خانيونس.

وبمقتل موشي بيكر يرتفع عدد القتلى الاسرائيليين على ايدي الفلسطينيين في الأراضي المحتلة إلى ١٩٧ قتيلاً حسب حصيلة وضعتها وكالة فرانس برس. وقد بلغ عدد القتلى الاسرائيليين منذ التوقيع على اتفاق اوسلو – واشنطن في ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩ قتيلاً منهم ١٤ مستوطناً وخمسة عسكريين.

وفي ١٩٩٤/١/٢٠، قامت احدى مجموعات النسر الأحمر، بالاستيلاء على باص اسرائيلي، تابع لشركة ايجد في منطقة دوار بيت لاهيا في قطاع غزة وقد قام ابطال المجموعة بقيادة الباص وتوجهوا به إلى مخيم جباليا ثم اشعلوا به النيران.

إلى ذلك القيت قنبلة يدوية على دورية عسكرية صهيونية في خانيونس وقد اسفرت هذه العملية عن اصابة ثلاثة جنود حسب ما اعلنته مجموعة احمد ابو الريش التي تبنت العملية.

وفي رام الله تمكن احد الشبان من اختطاف سلاح احد افراد الحراسة لشركة اسرائيلية اثناء توقفه في قرية عابون. في حين اعلن الحداد في مدينتي رام الله والبيرة على روح الشهيد البطل ايوب القاق (١٥ عاماً) الذي حاول القاء قنبلة يدوية على موقع عسكري على سطح بناية البريد في رام الله. غير أن احد الجنود شاهده فاطلق النار عليه فاصيب في يده مما ادى إلى وقوع القنبلة على الأرض حيث انفجرت وادت إلى استشهاده.

ثلاثة اجتماعات في اليابان تضامناً مع فلسطين

عقدت في اليابان ثلاثة اجتماعات تضامنية مع فلسطين ايام ٧، ٨، ٩ / ١ / ١٩٩٤، وذلك في مدينتي «اوساكا» و«نيشي نوميا» اليابانيتين، حضرها عدد كبير من اصدقاء فلسطين باليابان.

قام بتنظيم اجتماعي «اوساكا»، «جمعية أوساكا للتضامن مع فلسطين»، بالتعاون والتنسيق مع البعثة العامة الدائمة لفلسطين باليابان، وذلك بمبنى جمعية الشابات المسيحيات بمدينة اوساكا، العاصمة التجارية في اليابان، وثاني اكبر المدن اليابانية بعد العاصمة طوكيو.

وقام بتنظيم الاجتماع الثالث في مدينة «نيشي نوميا» فرع شبيبة «زنكو» بالتعاون مع البعثة العامة الدائمة لفلسطين باليابان، وذلك بقاعة المركز الثقافي لبلدية «نيشي نوميا».

اكد جميع المتحدثين في الاجتماعات التضامنية الثلاثة على تضامنهم الكامل مع نضال الشعب الفلسطيني بقيادة ممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية، ومنددين بعدم التزام اسرائيل بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقد تحدث الدكتور بكر عبد المنعم ممثل فلسطين باليابان في الاجتماعات الثلاثة عن آخر تطورات القضية الفلسطينية والمستجدات السياسية المتلاحقة التي تمر بها. وتخلل الاجتماعات الثلاثة عروضاً فنية وموسيقية وغنائية من التراث الوطني الفلسطيني

طلبة فلسطين في لاهور يؤكدون على رفض مؤامرة الحكم الذاتي والتوطين

أكد المؤتمر السنوي لوحدة لاهور للاتحاد العام لطلبة فلسطين – فرع باكستان، على رفض مؤامرة الحكم الاداري الذاتي، والتمسك بهدف اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

وقد شدد المؤتمر على وحدة الشعب الفلسطيني في الوطن وخارجه والتمسك بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير ورفض كل محاولات التوطين والتذويب.

وطالب المؤتمر بضرورة التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية والميثاق الوطني بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وشدد على ضرورة استمرار الكفاح المسلح والعمل على دعم الانتفاضة بكل الوسائل والامكانيات المتاحة، والتصدي لمخططات تهويد الأراضي الفلسطينية والعمل على تعبئة الجماهير الفلسطينية وتاطيرها، وحشد كل طاقاتها في مواجهة العدو الصهيوني ومخططاته، كما دعا المؤتمر إلى ضرورة اسناد شعبي العراق وليبيا، والمحافظة على الوحدة اليمنية وعلى وحدة اراضي السودان، ودعا كافة القوى والأحزاب السياسية في الوطن العربي إلى المزيد من النضال ودعم الانتفاضة داخل الوطن المحتل.

وكانت منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في لاهور قد اقامت مهرجاناً خطابياً ومعرضاً فنياً في مقر الاتحاد العام لطلبة فلسطين ومهرجاناً خطابياً وفنياً مماثلاً في كراتشي بمناسبة انطلاقة الجبهة الشعبية واندلاع الانتفاضة، وتم ارسال العديد من برقيات التهاني لقيادة الجبهة بهاتين المناسبتين.

قصة تعاون الاستخبارات النرويجية والموساد!

دول المصيدة !!

بنفنت هانسون ـ النرويج

ترجمة: باسم أبو الريش

في الحادي عشر من تشرين اول ـ ١٩٩١ ، استقال مسؤول المراقبة في المخابرات النرويجية، بعد عام من تسلمه لمهام منصبه، وفي اليوم التالي تبعه مفتش الشرطة ايفر فريغارد «Iver Frigard» رئيس وحدة مكافحة «الارهاب».

السبب نفسه: لقد كشفت صحيفة «بريد المساء ـ Aftenposten» الصادرة في اوسلو في السابع عشر من ايلول ان المخابرات النرويجية سمحت لرجال الموساد بالتحقيق مع فلسطينيين واعضاء سابقين في (م.ت.ف)، قدموا إلى النرويج وطلبوا حق اللجوء السياسي فيها. وقد كشف النقاب فيما بعد عن ان المخابرات البريطانية قامت باستجواب اللاجئين.

لقد قدمت عناصر الموساد نفسها للاجئين الفلسطينيين على انهم محققون من المخابرات النرويجية. وقد دار الحديث باللغة العربية التي لا يجيدها رجال المخابرات النرويجية الذين حضروا جلسات التحقيق، وحيث لم يتم تسجيل التحقيق لم يكن لدى المخابرات النرويجية السيطرة على ما قبل اثناء التحقيق ولم تستطع الاستفادة منه.

في مقابلة مع احد اللاجئين اجرتها صحيفة «بريد المساء» ذكر احد الفلسطينيين ان عناصر الموساد عرضت عليه عشرة آلاف دولار مقابل العودة إلى الشرق الأوسط كعميل لهم. وفي صحيفة اخرى اسمها «ورقة اليوم» Dagbladet ذكر آخر ان الموساد هددته بان ترسله إلى اسرائيل إذا لم يعطهم عناوين وارقام تلفونات ومعلومات عن قادة فلسطينيين. وقال «لقد حضرت إلى النرويج وطلبت اللجوء إليها، لذلك فانا على استعداد لأجابه الأسئلة التي توجهها لي السلطات النرويجية ولكنني لست على استعداد لاعطاء معلومات للموساد يمكن ان تستغلها في الوصول إلى القادة الفلسطينيين وقتلهم».

بعد هذه الفضيحة اوضح سفين اوردال (Svein Urdal) الذي اعطى الموساد التصريح بالقيام بمهمتها: ان التعاون مع المخابرات الاسرائيلية «طبيعي وصحيح في ظروف محددة».

في تشرين ثاني وكانون اول من العام المنصرم حضر إلى النرويج من تونس والجزائر حوالي مئة فلسطيني من تنظيمات مختلفة في (م.ت.ف) اختاروا الانفصال عن تنظيماتهم لأسباب مختلفة.

وعن الأسباب العامة للانفصال عن (م.ت.ف) ذكر ممثل اتحاد عمال فلسطين لصحيفة «البريد المساء» التالي:

ـ نحن نعيش على الكفاف. لقد تم تقليص مخصصات (م.ت.ف) إلى ١٥٪ لقد تم تخفيض مدفوعات المنظمة للايجار والسفر لموظفيها بشكل كبير. عدد الممثليات في دول العالم اخذ في التناقص، ومن بينها ممثلية (م.ت.ف) في النرويج والدانمرك. والسبب هو الحالة الاقتصادية السيئة التي تمر بها (م.ت.ف) بعد انقطاع الدعم المالي من عدة دول عربية في اعقاب حرب الخليج.

اما بالنسبة للمخابرات النرويجية والتي مهمتها ان تكون دائماً على شك ما لم تكن الأسباب الفردية او العامة للانفصال عن (م.ت.ف) واضحة فقد ادت حرب الخليج إلى رفع حالة الاستعداد ضد «الارهاب العربي» لدى كافة الاستخبارات الغربية. فربما يكون هناك «ارهابيون» بين اللاجئين؟!! وربما كانوا ـ اي الفلسطينيين ـ مرسلين من (م.ت.ف) لبناء تنظيمات جديدة عندما يتم اغلاق مكتب (م.ت.ف)؟!!

عن مجلة «فلسطين الآن»: لاجىء فلسطيني يدخل النرويج!



☆ ترجمة لمقالة نشرت في مجلة «فلسطين الآن ـ Palestina nu» العدد ٤ ٩١ ـ اوسلو.

استخبارات دول المجموعة الأوروبية بالاضافة إلى السويد، النرويج، سويسرا وكندا تتعاون مع المخابرات الأمريكية «CIA» والمخابرات الفيدرالية الأمريكية «FBI» والمخابرات الاسرائيلية: «الشين بيت» و«الموساد» في ما كان يسمى سابقاً «مجموعة الكيلودات» ــ اليوم تحمل المنظمة اسماً سرياً آخر وحسب ما توفر من معلومات يبدو انه ايطالي.

المنظمة السرية جاءت رداً على عملية ميونخ الشهيرة، ومهمتها الرئيسية هي «مكافحة الارهاب العالمي». ضابط المخابرات السويدية ــ سابو ــ سابقاً وهو والتر كيغو Waltr Kego يصف «مجموعة الكيلودات» في تحقيق بوليسي على انها نظام تليفاكس telefaxsytem. انه وصف دقيق جداً. عن طريق الفاكس السري يتم تبادل المعلومات بين اعضاء المجموعة.

في مكافحة «الارهاب» يحصل تبادل المعلومات الثنائي بين الأجهزة. ففي قضية التجسس الشهيرة في السويد تم كشف النقاب عن ان «السابو» السويدية تعاونت مع المخابرات المركزية الأمريكية او المخابرات الفيدرالية الأمريكية من اجل زرع ميكروفونات تجسس في بيوت اعضاء من حزب العمال الكردي «PKK» وان جزءاً من الأشرطة تم ارسالها إلى المانيا الغربية للقيام بترجمتها.

وكذلك فإن عناصر من المخابرات المركزية الأمريكية تواجدوا في السويد وقاموا بالتحقيق مع فلسطينيين متهمين «بالارهاب» بدون استعمال اسماء حركية ومزيفة اي بدون التخفي وراء المخابرات السويدية.

لقد ارسلت المخابرات النرويجية عن طريق فاكس «مجموعة الكيلودات» اسماء عشرين من المئة فلسطيني المنفصلين عن (م.ت.ف) إلى اعضاء المجموعة الآخرين وطلبت معلومات عنهم. لقد اثار العديد من هذه الأسماء اهتمام الموساد التي طلبت بدورها، التحقيق معهم. احد هذه الأسماء اثار اهتمام المخابرات البريطانية. وكما ذكرت صحيفة «بريد المساء» كان هذا يخص رجلاً تم ابعاده من بريطانيا في نهاية السبعينات بتهمة محاولة اغتيال فاشلة لدبلوماسي عربي.

ان يصبح هذا التعاون الاستخباراتي فضيحة تؤدي إلى استقالة مسؤول ذي مستوى رفيع في المخابرات النرويجية من الممكن ان يدهش مَنْ يعرف ارتباطات النرويج بالموساد!

● عندما اقدم الجنرال ديغول على منع بيع الأسلحة الفرنسية إلى اسرائيل بعد قيام الأخيرة بقصف مطار بيروت في ٢٨ / ١٢ / ١٩٦٩م مستعملة طائرات عموديةفرنسية الصنع، نجحت الموساد بالتعاون مع المخابرات العسكرية النرويجية في خداع الفرنسيين والحصول على خمسة قوارب مدفعية من ميناء «شيربوري» Cherbouy. القوارب بيعت رسمياً إلى شركة بترول نرويجية مسجلة في بنما وعنوانها في اوسلو هو عنوان للمخابرات النرويجية.

● عندما اقدمت الموساد، وبعد عدة اعوام وفي شهر تموز ــ يوليو لعام ١٩٧٣ م على اغتيال عامل مطعم مغربي معتقدة بذلك انه علي حسن سلامة المسؤول عن عملية ميونخ فقد كانت، وبناء على تقارير الصحفيين الذين تابعوا القضية، قد حصلت على مساعدة من المخابرات العسكرية النرويجية.

يقول الكاتب دافيد تنبين في كتابه «فريق الضرب» Hit Team «لا يوجد اي شك في أن المخابرات النرويجية ساعدت الاسرائيليين بالسر. لقد رفضت المخابرات التعاون مع بوليسها (البوليس النرويجي)، ورفضت ايضاً أن تساعد المحقق مع الاسرائيليين الستة الذين اوقفوا امام القضاء النرويجي بعد عملية الاغتيال الفاشلة.

مسؤول الموساد زيفي زامير Zvi Zamir الذي كان مسؤولاً عن الجريمة كان متواجداً في اوسلو. لقد حصل المدعو زامير على مساعدة المخابرات النرويجية لترك البلاد بعد العملية الفاشلة الخاطئة والتي دفعت الشرطة النرويجية العادية لملاحقة الفاعلين. لقد تم القاء القبض على ستة فقط من الخمسة عشر الذين شكلوا ما سمي بـ «فريق الضرب»، ومن بينهم السويدية ماريان كلادنيكوف Marianne Gladnikoff والتي اطلق سراحها بعد خمسة عشر شهراً في السجن. ولم يمكث احد من المحكومين في هذه القضية في السجن اكثر من عامين.

النرويج رسمياً «محايدة» في الصراع العربي ــ الاسرائيلي في الشرق الأوسط لذلك لا يمكن فضح التعاون القائم بين «النرويج السرية» والاستخبارات الاسرائيلية دون أن تجبر «النرويج الرسمية» على التدخل (الاعتراف).

لقد اكد السياسيون النرويجيون وكذلك وزير العدل بعد الفضيحة، ان المخابرات النرويجية خرقت القواعد المتبعة عن طريق السماح للموساد بالتحقيق مع اللاجئين. لكن هذا النقد لا يعني أن النرويج سوف تمتنع عن اخذ المعلومات عن اللاجئين من «نظام الكيلودات» او ان توقف تعاونها مع الموساد. ولكن الخطر الفعلي يكمن في هذا التعاون الرسمي المعلن.

تعتبر الموساد من بين اعضاء هذا الجهاز الآخرين الخبير في «الارهاب العربي» والمشكلة هي في ان الحكومة الاسرائيلية والموساد رسمياً لا يفرقون بين ابو نضال مثلاً وبين قادة فلسطينيين آخرين مثل ياسر عرفات. ويعتبرون الجميع «ارهابيين» و(م.ت.ف) بالنسبة للموساد منظمة «ارهابية» ولأسباب سياسية فإن الموساد تعمم هذه الصورة بين اعضاء «جماعة الكيلودات». (الصورة الرئيسية المناسبة من وجهة النظر الاسرائيلية هي ان لا تقوم الموساد بالتفرقة بين الجماعات الفلسطينية نفسها وبين هذه الجماعات من ناحية وبين المنظمات الشعبية من ناحية اخرى).

من الصعب على اجهزة الاستخبارات الصغيرة الأخرى أن تقف في وجه خبرة الموساد وبالنتيجة فإن الفلسطينيين حتى البعيدين منهم عن «التطرف السياسي» يتم تصنيفهم «كارهابيين» او ارهابيين بالافتراض. وهكذا فإن الموساد تستغل اتصالاتها وارتباطاتها وعلاقاتها للوصول إلى اعدائها السياسيين. وبذلك تترك اجهزة الاستخبارات التابعة للدول الغربية نفسها لكي تُستغل من قبل الموساد في الصراع الفلسطيني ــ

اهالي بيت لحم قرروا مجابهة قرار مصادرة أراضيهم

في سياق مجابهة قرار مصادرة ٢٠٠٠ دونم من اراضي التعامرة الممتدة من قرية الفريديس مروراً بقرية تقرع وانتهاء بوادي الخربطون في منطقة بيت لحم، عقد عشرون مواطناً يمثلون العائلات المتضررة اجتماعاً في نادي الأسير الفلسطيني في مدينة بيت لحم للبحث في سبل مواجهة هذا القرار الصهيوني الجائر وقد اتفق المجتمعون على انتداب المحاميين سمير ابو شقره وانور ابو لافي من مؤسسة سانت ايف لحقوق الانسان لتقديم التماس ضد قرار المصادرة.

واعرب المواطنون عن اعتقادهم بان قرار المصادرة هو قرار سياسي خاصة وانه تزامن مع مصادرات طالت العديد من الأراضي المحتلة في الآونة الأخيرة مؤكدين انهم لن يتنازلوا عن حقوقهم وسيواصلوا نضالهم لافشال القرار.

وكان اصحاب الأراضي قد فوجئوا باعلان ضابط الادارة المدنية للشؤون الداخلية، موشيه زاغا عن نية مجلس التنظيم الأعلى ــ اللجنة الفرعية لمحمية الطبيعة ان وادي طقوع (خربطون) حوض طبيعي.

وتعود الأراضي المصادرة لعائلات العساكرة، جبريل، ابو مفرح، الشاعر، العمور، تنوح، المساعدة، ابو محيميد، الزير، آل علي، الوحش ومحيسن.

الاسرائيلي.

ومن المعروف ايضاً أنّ «السويد السرية» لها علاقة وثيقة مع الموساد والتجاوزات التي اقدم عليها ما يسمى «بمكتب المعلومات» (IB) فيما يعرف بقضية (IB) عام ١٩٧٣ كانت موجهة ضد السفارات المصرية، الجزائرية، والعراقية في ستوكهولم ونفذت بالتعاون مع الموساد.

خبير المخابرات السويدية ـ «السابو» ـ دينس تولبري Dennis Tollbory يقول في كتابه الذي صدر حديثاً «تحت الغطاء» Under Cover، «ان عمليات الابعاد والتسفير المشهورة من الأراضي السويدية للعديد من الفلسطينيين في نهاية السبعينات يبدو وكانها جاءت تلبية لتوصيات المخابرات الاسرائيلية».

تاثير كبير في السويد

إنّ الشبهات حول تاثير الموساد الكبير على «سابو» جاء ايضاً في تصريحات المحامين الذين تولوا قضايا لجوء الفلسطينيين او في محاكمة «الارهابيين» الفلسطينيين الذين اتخذت بحقهم احكام صارمة قبل سنتين.

ـ قال المحامي كريستر فينسون «Krister Finnsson» لوكالة الأنباء السويدية (TT) في ربيع ١٩٨٨ م «للأسف الشديد كل الدلائل تشير إلى ان «السابو» على اتصال بالمخابرات الاسرائيلية».

ويضيف فينسون «لقد تسلمت حوالي المئة قضية للاجئين. ولم اتسلم فيما سبق قضية مثل هذه القضية ـ قضية محمود ـ حيث دوافع وأسباب اللجوء واضحة، وضوح الشمس. لقد تابعت القضية اكثر من ثلاث سنوات. الآن كل الحقائق جعلتني مقتنعاً انه ليست المخابرات السويدية هي التي تريد ابعاد محمود من السويد. لقد كنت شاهداً على كل التحقيقات التي اجرتها «السابو» مع موكلي ولم يبدُ من التحقيق ما قد يكون سبباً لاعتبار محمود «خطراً امنياً».

ـ عندما رفض رجل «السابو» فولكه اكسمان «Folke Axman» ـ متقاعد حالياً ـ ان يشهد في «محكمة التجسس» ضد مسؤول باربوران نيس «Per Goran Nass» سافر إلى اسرائيل في عطلة سياحية. وهناك في اسرائيل تواجد ايضاً رئيس مكتب العمليات في «السابو» المدعو الوف فرونستيدك «Olof Franstedt» في فترة السبعينات وعلى حساب الحكومة الاسرائيلية.

ويطلعنا عميل الموساد السابق فيكتور اوستروفيسكي «Victor Ostnvsky» في كتابه «بطريقة من يستحق»، على صورة من تعاون «الدانمرك السرية» مع الموساد في الثمانينات.

في مركز التنسيق التابع للمخابرات الدانماركية يجلس رجل الموساد ويقوم بتسجيل كافة المعلومات التي تصله باللغة العربية.

يقول اوستروفيسكي: «بصفته الرجل الوحيد الذي يعرف اللغة العربية فانه يعرف ما يقال ولكنه يرسل الأشرطة إلى اسرائيل حتى تتم ترجمتها (وحتى المخابرات السويدية لديها مترجم إلى اللغة العربية، وهو سري للغاية والأكثر سرية من جميع العاملين في «السابو»، ولهذا المترجم موقعه في المجتمع السويدي).

لقد قامت «السابو» بتوصيل خطوط التجسس إلى غرفة عمله الواقعة تحت مبنى الشرطة في منطقة كونتس هولمن «Kungsholmen» في ستوكهولم للقيام بالتجسس فيما يتعلق باحدى القضايا المشهورة. هذا اذا لم يكن لهذا المترجم ارتباطات اخرى غير معروفة لي».

وبناء على اوستروفيسكي فإن عملاء المخابرات النرويجية ايضاً يسافرون إلى اسرائيل لمناقشة «مكافحة الارهاب». وعن طريق هذه العلاقة فإن لدى اسرائيل معرفة تامة عن الفلسطينيين الذين يعيشون في الدانمرك ايضاً.

بعد ان كشف أوستروفسكي هذه الحقيقة، أكد وزير العدل الدانمركي، هانز انغل «Hans Engell»، امام هيئة برلمانية في البرلمان ان عناصر الموساد تعمل داخل الأراضي الدانمركية على الرغم من الحظر الرسمي، ولكن الحكومة الدانمركية لم ترغب في أن تحقق في الموضوع. غير ان وزير العدل نفسه ادعى ان ما جاء في كتاب اوستروفسكي هو «معلومات خاطئة».

ألف متعاون

يقول اوستروفيسكي: إن تعاون المخابرات الدانمركية مع السويد كان اقوى واقرب من تعاون صديقتها النرويج في الناتو (Nato) ويعطينا اوستروفيسكي ايضاً صورة جديرة بالتامل عن طريقة عمل الموساد فيقول: «توظف الموساد عملاءها من بين اليهود غير الاسرائيليين والذين يسمون «سيانيم» (Sayanim). وفي لندن وحدها يوجد الفان من هؤلاء. وخمسة آلاف آخرين في لندن يعتبرون متعاونين دون ان يكونوا مرتبطين مباشرة مع الموساد وهم مدرجون على قائمة لدى الموساد. ويمكن تسمية هؤلاء ـ باشباه ـ «Presumtion» العملاء، او العملاء بالتعريف».

إنه من الضروري ان يُحجب هذا التوضيح عن «السابو» والسبب هو أن «السابو» تقوم بتغطية وتسجيل اشباه «الارهابيين والجواسيس» او «الارهابيين» بالتعريف «Presumtiv» وهنا يدخل طبعاً جميع الفلسطينيين والأكراد.

إن هدف «السابو» من هذه التغطية وهذا التسجيل هو الايقاع باولئك الذين يقدمون على ارتكاب «جرائم سياسية».

إذا بدات السابو بتسجيل اشباه واعوان الموساد او اعوان وعملاء الموساد بالتعريف «Presumtiv» فإن صحيفة اكس بريس (وهي صحيفة يمينية واسعة الانتشار) لن تقبل بهذا ■■

صحيفة «بريد المساء» تكشف عن التعاون الاستخباراتي بين النرويج واسرائيل


Aftenposten

Israel avhørte PLO-avhoppere i Norge

فلسطينيو الـ ٤٨ واتفاق أوسلو ـ واشنطن

خطة صهيونية قديمة ـ جديدة لتكثيف عملية تهويد الجليل

الناصرة ـ أحمد أشقر

احدث اتفاق اوسلو ـ واشنطن تاثيرات سلبية واسعة على مختلف مناحي الحياة للشعب الفلسطيني في كافة اماكن تواجده... ومن بين هذه التاثيرات ما انعكس سلباً على ابناء شعبنا في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ، حيث ازدادت صعوبة اوضاعهم في شتى المجالات، في حين افسحت المجال لانتعاش الخطط الصهيونية القديمة ـ الجديدة الرامية لتهويد ما تبقى لهم من ارض..

تقول الرواية الصهيونية:

في احد الأيام من اعوام بداية الستينات، كان بن غوريون رئيس حكومة اسرائيل الأسبق يتجول في منطقة الجليل. وعندما وصل مركبه إلى شارع عكا ـ صفد، سال مرافقيه عن اسم القرية العربية الأولى التي مروا بها... فقالوا له: «هذه قرية المدايدة»، ثم استمروا بذكر القرى العربية المتواجدة في المنطقة.. كفر ياسيف، الرامة، نحف، مجد الكروم... عندها تساءل بن غوريون على نحو مفاجيء: «هل انا موجود في سوريا؟»، ثم امر باقامة مستوطنة كرمئيل (كروم الرب بالعربية) على الأراضي التابعة لأهالي قرى سهل الشاغور.

• • •

كشفت صحيفة «يديعوت احرونوت» في عددها الصادر بتاريخ ١٢/ ١/ ١٩٩٤ ، النقاب عن خطة للوكالة اليهودية لإقامة ٢٦ مستوطنة جديدة في الجليل من اجل استيعاب ٣٥ الف يهودي بكلفة مقدارها حوالي مليار دولار.

وتهدف الخطة، كما ذكرت «ايلانه باوم» كاتبة التقرير، إلى «الحفاظ على اراضي الدولة (الوطن) في الجليل، وتقوية منطقة التماس مع الأتونوميا الفلسطينية واسرائيل، وتغيير الوضع الديمغرافي بواسطة زيادة عدد اليهود في الجليل».

وغني عن القول، ان خطة الوكالة اليهودية او الحكومة الاسرائيلية هذه ليست جديدة... فقد بدأ مسلسل تهويد الجليل منذ زمن بعيد، حيث اقيمت مستوطنة «الناصرة العليا» في العام ١٩٥٥ على اراضي الناصرة، وعين ماهل، والمشهد، ولرنيه، وكفر كنا المصادرة. اما «كرمئيل» فقد كانت المستوطنة الثانية التي اقيمت في الجليل في بداية الستينات. غير ان الهدف في حينه كان واضحاً، هو منع اي تواصل سكاني عربي في منطقة الناصرة، وزرع مستوطنة جديدة في سهل الشاغور.

ولكن المسلسل لم يتوقف، ففي آب من العام ١٩٧٥ صادرت الحكومة الاسرائيلية ما مساحته عشرين الف دونم من اراضي منطقة البطوف... وهو ما اعتبر الخلفية المباشرة لاندلاع انتفاضة يوم الأرض الخالد في ٣٠ آذار ١٩٧٦ التي راح ضحيتها ستة شهداء في المثلث والجليل.

والملفت هذه المرة، ان عشرات المستوطنات اقيمت على هذه الأراضي المصادرة، اطلق عليها اسم «مناطر» بسبب اقامتها على سفوح وقمم الجبال المحيطة والمطلة على القرى والتجمعات العربية في الجليل. وهنا بدات الأهداف الصهيونية تتضح اكثر فاكثر، فاقامة هذه «المناطر» في هذه المواقع بالذات حملت وتحمل في طياتها بعداً استراتيجياً امنياً... منعت تواصلاً سكانياً عربياً محتملاً مستقبلاً، ووضع المواطنون العرب في الجليل تحت مراقبة السلطات الاسرائيلية بواسطة المستوطنين تحسباً لأي تحرك او غضب شعبي عربي محتمل!! ويمكن الاشارة هنا إلى ان المستوطنات الاسرائيلية في المناطق الفلسطينية والعربية المحتلة عام ١٩٦٧ قد اقيمت على هذا الأساس. كما تجدر الاشارة إلى ان هذا النوع من المستوطنات في فلسطين ليس جديداً ايضاً... فقد اقام الرومان مستوطنات من هذا النوع في وسط فلسطين عندما احتلوا بلادنا في القرن الثاني قبل الميلاد، كما اقام الصليبيون مثل هذه القلاع عند احتلالهم لفلسطين في القرن الحادي عشر..

• • •

مع بداية الثمانينات اضيف للأبعاد الأمنية الاستراتيجية بُعد آخر ـ مستوى معيشة افضل ـ وضمن هذا التوجه اقيم العديد من المستوطنات مثل: تمرات، جفعات ايلا في مرج ابن عامر، وينفي افيغيم في منطقة شفا عمرو، حيث بدات تسكن هذه المستوطنات مجموعات من الأزواج الشابة التي تلقت تعليماً اكاديمياً ويعمل افرادها في المهن الحرة، بهدف الابتعاد عن صخب الحياة في المدن الكبرى.

• • •

وبالعودة إلى الخطة الأخيرة، فإنها تاتي في اطار الخطة الاستراتيجية الأمنية كما اكدت الصحيفة المذكورة بهدف تقوية التماس مع الأتونوميا الفلسطينية، وزيادة عدد اليهود في المنطقة، خاصة في الجليل. ولعل تطبيق هذه الخطة يؤكد ما ذهب إليه قطاع واسع من الباحثين والسياسيين العرب واليهود، من ان اتفاق اوسلو ـ واشنطن سوف يزيد من صعوبة وضع عرب المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ، ويعقد علاقاتهم مع «الدولة» والمجتمع الاسرائيلي.

من هنا لا بد من القول، ان هناك حاجة ماسة إلى تحرك شعبي عربي واسع من اجل إفشال مثل هذا التوجه، وعلى «الوفد المفاوض» ان يشترط، في اقل الأحوال، عدم المساس باوضاع الفلسطينيين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ■■

الحقوق المدنية والاجتماعية للفلسطينيين في لبنان:

مخيمات بيروت تعاني من انقطاع الماء والكهرباء

بيروت ـ عدنان عقلة

يعاني الفلسطينيون في لبنان الكثير من المشكلات الحادة التي تتعلق بحقوقهم الاجتماعية والمدنية. فبالاضافة إلى الأزمة الاقتصادية والغلاء الفاحش الذي يطال الشعبين في لبنان فإن الفلسطينيين يعانون من البطالة وعدم توفير الحد الأدنى من البنى التحتية كالشوارع والماء والكهرباء ومصارف المياه.

قدم الفلسطينيون للحكومة اللبنانية منذ عام ١٩٩١ عدداً من المذكرات بحقوقهم المدنية والاجتماعية تتضمن مطالبهم العشرة دون أن يتلقوا جواباً حتى الآن. على الرغم من انهم قابلوا الكثير من رؤساء الوزارات والوزراء أصحاب العلاقة واللجان الوزارية التي تشكلت لهذه الغاية. وسنتحدث في المستقبل عن هذه الحقوق.

أما اليوم فسوف نعرض ما يعانيه الشعب الفلسطيني في لبنان من مشكلات اصبحت تتطلب حلولاً سريعة. وسنحصر ذلك فيما تعانيه بعض مخيمات بيروت. ولنا عودة للمخيمات الأخرى.

مخيم برج البراجنة:

يعاني هذا المخيم، بالاضافة إلى المشكلات العامة، من مشكلات تتطلب السرعة في ايجاد حل لها ونعني بها مشكلة الماء والكهرباء. فمياه شركة عين الدلبة ومياه بيروت مقطوعة كلياً منذ الاجتياح «الاسرائيلي». وقبل الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢ كانت الثورة الفلسطينية قد عالجت جزئياً هذه المشكلة بحفر ست آبار توزع مياهها الغير صالحة للشرب بواسطة مضخات تشغل بالكهرباء.

ومشكلة مياه الشركة لا تنحصر بانقطاعها فقط بل تعاني من تلف الأنابيب، وعدم توفرها لكل البيوت نتيجة الزيادة الهائلة لعدد السكان خلال السنوات الثلاثين الماضية.

اما اليوم فمشكلة المياه ازدادت تفاقماً بسبب الانقطاع الكلي منذ الاجتياح وعدم قدرة اللجنة الشعبية على توزيع مياه الآبار الارتوازية نتيجة المشكلة الأخرى وهي الكهرباء. فبدون الكهرباء لا مجال لضخ مياه «الغسيل» إلى بيوت المخيم. فالمخيم يعاني الآن من مشكلتين في المياه. نقص ماء الشفة ونقص مياه الغسيل.

اما مشكلة الكهرباء فلا تقل حدة عن مشكلة المياه. فقد احترق اثنان من المحولات التي تغذي المخيم، كما أن الشبكة الهوائية للكهرباء (أعمدة، أسلاك، عدادات) قد تعطلت تدريجياً من جراء الحروب المستمرة. ليس هذا فحسب، بل ان هذه الشبكة الهوائية، حتى ولو كانت صالحة، فإنها لا تكفي للسكان الذين قفز عددهم إلى اكثر من سبعة اضعاف خلال السنوات الثلاثين الماضية.

وتطالب اللجنة الشعبية للمخيم الحكومة اللبنانية بتوفير الكهرباء والماء الكافيين لسكان المخيم ضمن القوانين المرعية الاجراء وذلك باستعداد السكان لدفع رسوم الماء والكهرباء والعدادات في اوقاتها المحددة أسوة بالمواطنين اللبنانيين.

والمشكلة الثالثة التي يعاني منها المخيم هي توفير السكن للزيادة الهائلة بعدد السكان التي قفزت إلى عدة اضعاف. فالبيت الذي يسكنه سبعة اولاد صغار مع والديهم في اوائل الستينات اصبح الآن سبعة بيوت يتكون كل منها من الأب والأم والأولاد الجدد. فلا مساحة المخيم زادت لإيواء هذه الزيادة من السكان. ولا الأنروا بنت لهؤلاء مساكن جديدة. بل على العكس من ذلك فإن الأنروا قد قلصت من خدماتها للفلسطينيين في لبنان على مختلف الصعد الصحية والتربوية وفي مجال الإعاشة. فبعد ان كانت توزع الأعاشات على كل الفلسطينيين المسجلين لديها، اصبحت الأنروا توزع اعاشات (كحالات طارئة) على (٣٧) الف فلسطيني فقط من اصل (٣٥٠) الف فلسطيني مسجلين لديها.

والأنروا تتلقى مساعداتها من الدول المتبرعة لاغاثة وتشغيل (٣٥٠) الف فلسطيني لديها وليس (٣٧) الفاً. فالأنروا تصرف معظم ميزانيتها رواتب للموظفين وخاصة الأجانب الذين يتقاضون رواتب خيالية.

مخيم شاتيلا:

الكهرباء مقطوعة عن هذا المخيم كلياً منذ الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢ ومجزرة صبرا وشاتيلا. ذلك لأن المحولات والشبكة الهوائية قد تعطلت كلياً من جراء القصف الصهيوني عام ٨٢ وبقيت حتى اواخر عام ١٩٩٣. فهل يعقل ان يبقى مجتمع ملاصق لمدينة بيروت بدون كهرباء مدة إحدى عشرة سنة متواصلة.

ونتيجة المراجعات المستمرة منذ فترة طويلة، مُدت الأسلاك والأعمدة الكهربائية حول المخيم، ولكنها حتى الآن لم تصل إلى البيوت لأن التمديدات والعدادات لم تصل لكل بيت. وربما تبقى الكهرباء بعيدة عن بيوت شاتيلا إحدى عشرة سنة اخرى إذا لم تتوفر الأسلاك والعدادات.

فشركة الكهرباء تضع المسؤولية على الأنروا في هذه التمديدات، والأنروا تضع المسؤولية على شركة الكهرباء. وبين هذين الزعمين ستظل بيوت شاتيلا تعيش في الظلام الدامس إلى ما شاء الله.

اما المشكلة الثانية الملحة التي يعاني منها المخيم، فهي مشكلة الردم الذي لا يزال يملأ شوارع المخيم وازقته الذي يحتاج إلى الكثير من الجهود لازالته.

فالردم يسبب تجمع مياه المطر في مستنقعات هي عبارة عن بحيرات صغيرة يغوص فيها السكان عند التنقل. ومما يزيد الطين بلة مياه المطر التي تجري كالنهر من شارع صبرا لتفيض على مخيم شاتيلا. وعندها يتعذر على كل انسان ان ينتقل في المخيم او يذهب إلى خارجه من شدة الفيضانات التي تغمر معظم اثاث البيوت.

والمشكلة الأخرى المتعلقة بالمستنقعات والفيضانات هي قنوات الصرف الغير صالحة اطلاقاً. فكل المياه القذرة تحت الأرض ومياه المطر تصبح عبارة عن برك متحركة بين البيوت وروائحها تزكم الأنوف.

إن اهالي مخيم شاتيلا ولجنتها الشعبية يناشدون الحكومة اللبنانية ويطالبون الأنروا بحل هذه المشكلات التي اصبحت لا تطاق.

مخيم الداعوق:

إن مخيم الداعوق الذي تهدم كلياً اثناء حرب المخيمات لم تبن الأنروا منه سوى بيوت بعدد اصابع اليد الواحدة.

وتطالب اللجنة الشعبية وسكان هذا المخيم الأنروا باستكمال بناء كل بيوت هذا المخيم على جناح السرعة ■■

بمبادرة من دائرة الثقافة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ندوة حول أبعاد اتفاق «غزة ـ اريحا».. أولاً

يوما الثالث عشر والرابع عشر من نوفمبر الماضي اقامت الدائرة الثقافية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ندوة حوارية لمناقشة ابعاد اتفاق غزة اريحا اولاً.. ستقوم «الهدف» بنشر أهم ما ورد فيها تباعاً..

وقد ادار الندوة الرفيق الدكتور ماهر الطاهر مسؤول الدائرة الثقافية عضو المكتب السياسي للجبهة، وحضرها كل من: الرفيق الدكتور جورج حبش، الدكتور فيصل دراج، د. علي عقلة عرسان، د. قدري جميل، د. ماهر الشريف، د. احمد برقاوي، الرفيق داود تلحمي، الرفيق معتصم حمادة، الأستاذ اديب نعمة، والأستاذ حنين نمر وعدد من المهتمين..

وكانت «الهدف» قد نشرت في أعدادها الماضية الجزء الأعظم من المداخلات التي تضمنتها الندوة. وهي في هذا العدد تنشر آخر قسم من هذه المداخلات.

معتصم حمادة:

قراءة أولية في الجانب الاقتصادي من اتفاق اوسلو / واشنطن



إذا كانت القراءات السياسية والأمنية لاتفاق أوسلو ـ واشنطن، ولرسائل الاعتراف المتبادلة بين عرفات ورابين، قد رأت فيما جرى انهياراً للائتلاف الوطني الفلسطيني الذي مثلته سياسياً وتنظيمياً م.ت.ف. لصالح قيام تحالف بين يمين البرجوازية الفلسطينية (بيروقراطية م.ت.ف ومؤسسة الرئاسة + الكومبرادور الفلسطيني) وبين حكومة اسرائيل. فإن القراءة الاقتصادية للاتفاق تشكل احد التعبيرات الأكثر وضوحاً لهذا التحالف الجديد وهو تحالف لا يقوم بالطبع بين شريكين متساويين، كما انه يتجاوز في طموحه واهدافه ومخاطره حدود العلاقة بين الطرفين صاحبي الاتفاق ليطرح على مجموع المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط نموذجاً للحل السياسي ـ الأمني ـ العسكري ـ الاقتصادي. جرت الاشارة إليه في الاتفاق عبر الدعوة إلى اقامة مشروع «مارشال» خاص بالمنطقة.

ولقد أبدت اسرائيل حرصها الشديد على انجاح الجانب الاقتصادي من الاتفاق بل إن وزير خارجية الدولة العبرية، شمعون بيريس، اعتبر في مقابلة اجرتها معه صحيفة القدس المقدسية «إن النجاح الحقيقي (للاتفاق) هو النجاح الاقتصادي»، مؤكداً، وفي محاولة للترويج للاتفاق وتوزيع الرشاوي «إن الاتفاق السياسي لن يبقى إذا لم يشعر سكان غزة واريحا والمناطق الأخرى بتحسن ملموس في مستواهم المعيشي».

وفي خطاب افتتاح اجتماع اللجنة الخاصة بالمساعدات الدولية للأراضي المحتلة الذي عقد في مقر المصرف الدولي في باريس ٥ / ١١ يؤكد وزير خارجية النروج يوهان يورغن هولسن «إن التعاون الاقتصادي (بين الطرفين الاسرائيلي والفلسطيني) سيكون الأداة الرئيسية للتحولات السياسية»، ويوضح الوزير النروجي «إن الاتفاق بين م.ت.ف واسرائيل ينص على قيام تعاون وثيق على مستوى المؤسسات وفي المجالين الاقتصادي والاقليمي على طريق بناء شرق أوسط جديد».

• ماذا في الاتفاق اقتصادياً

تحت عنوان «التعاون الاسرائيلي الفلسطيني في المجالات الاقتصادية» تتحدث المادة (١١) من الاتفاق عن «المنفعة المتبادلة والتعاون بين الطرفين من اجل النهوض بتطور الضفة الغربية وقطاع غزة واسرائيل» وبناء عليه تقرر المادة انشاء لجنة اقتصادية اسرائيلية فلسطينية معنية بتطوير وتطبيق ما جاء في الملحقين ٣ و ٤ من بروتوكولات «وباسلوب تعاوني» (بين الطرفين) على حد تعبير الاتفاق.

الملحق الثالث وتحت عنوان «بروتوكول حول التعاون الاسرائيلي الفلسطيني في البرامج الاقتصادية والتنموية» يقرر اقامة «لجنة

مستمرة » (أو دائمة) اسرائيلية فلسطينية للتعاون الاقتصادي وفق الأولويات التالية المياه، الكهرباء، الطاقة، واستغلال النفط والغاز لأغراض صناعية خاصة في غزة والنقب. كما يتحدث عن بناء مركب بتروكيماوي في قطاع غزة، وتمديد أنابيب لنقل النفط والغاز. وينص البروتوكول على التعاون في مجال التمويل لتشجيع الاستثمار الدولي في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي اسرائيل، واقامة بنك لتنمية فلسطيني. والتعاون في مجال النقل، بما في ذلك اقامة ميناء بحري في غزة وخطوط نقل من الضفة وغزة إلى اسرائيل، وإلى بلدان أخرى ». ويتحدث البروتوكول عن التعاون في مجال التجارة الداخلية والاقليمية، ودراسة جدوى اقامة منطقة حرة في غزة وفي اسرائيل، مع الاشارة إلى حرية الوصول المتبادل إلى هذه المناطق. وكذلك التعاون في مجال الصناعة والمشاريع المشتركة الاسرائيلية الفلسطينية وصولاً إلى تطوير التنسيق والتعاون في مجال الاتصالات ووسائل الاعلام والتأهيل المهني وتنظيم علاقات العمل والخدمات الاجتماعية.

أما الملحق الرابع وعنوانه « بروتوكول حول التعاون الاسرائيلي الفلسطيني حول برنامج التنمية الاقليمية »، فيحمل دعوة إلى الدول السبع والدول أعضاء منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية إلى اقامة برامج تنمية للمنطقة. يتضمن سلسلة برامج لتنمية الضفة والقطاع (البنية التحتية والموارد البشرية، والاسكان والبناء ومشاريع اقتصادية صغيرة ومتوسطة). أما برنامج التنمية الاقتصادية الاقليمي فيتضمن دعوة لاقامة صندوق تنمية للشرق الأوسط كخطوة أولى ومصرف للتنمية كخطوة ثانية. وكذلك خطة فلسطينية اردنية اسرائيلية مشتركة لاستغلال منطقة البحر الميت. ويحمل دعوات لخطط تطويرية اقليمية للمياه، والتنمية الزراعية والكهرباء والطاقة والسياحة والنقل والاتصالات.

أما المادة (١٦) من الاتفاق فتدعو بدورها مجموعات العمل في المفاوضات متعددة الأطراف إلى النهوض بخطة « مارشال » للمنطقة، مما يذكر بمشروع « مارشال » الذي تبنته الولايات المتحدة الأميركية لصالح أوروبا غداة الحرب العالمية الثانية في سياق ما سمي بالتصدي لمخاطر الشيوعية.

وفي البند الرابع من المادة (٧) يتحدث الاتفاق عن تشكيل مجموعة مجالس وهياكل سلطة ذات اختصاصات اقتصادية تنموية معنية بادارة شؤون والتعاطي مع مجموع القضايا ذات الصلة والتي ذكرت أعلاه (المياه، الأراضي، الزراعة، الكهرباء، المرفا الخ..) ترتبط كلها بمجلس الادارة الذاتية للضفة والقطاع. مع التذكير بأن هذه المشاريع (الاقتصادية والهيكلية) ستخضع للتفاوض بين الطرفين الاسرائيلي والفلسطيني لتفصيلها ورسم حدودها وصلاحياتها ودراسة جدواها وصلاتها السياسية.

ولسوف نحاول أن نتناول هذه القضايا بايجاز للخلوص إلى استنتاجات أولية في المجالين الاقتصادي والسياسي.

• المياه

« إن مستقبل اسرائيل يتوقف على معركتها من أجل المياه »، هذا ما أعلنه دافيد بن غوريون أول رئيس وزراء لاسرائيل. وهذا ما تكرس استراتيجياً في السياسة الاسرائيلية. « ومعركة » اسرائيل من اجل مياه الضفة والقطاع بدأت يوم ١٥ / ٨ / ٦٧ عندما صدر الأمر العسكري رقم (٩٢) بشأن صلاحيات المياه، خول بموجبه الحاكم العسكري سلطة مطلقة في التصرف بالمياه.. كذلك صدرت قرارات مماثلة منعت المزارعين الفلسطينيين من زراعة عدد من المحاصيل العينية نظراً لاستهلاكها كميات كبيرة من المياه. وفي العام ١٩٨٢ تم دمج مصادر المياه في الضفة الغربية بصورة نهائية ضمن شركة « كلوردت » الاسرائيلية. وبموجب ذلك حظر على العرب حفر آبار جديدة دون الحصول على تراخيص مسبقة من سلطات الاحتلال.

يؤكد تقرير للدكتور نبيل كوكالي نشرته صحيفة القدس المقدسية في ٢٦ / ١٠ / ٩٣، ان اسرائيل تربط بين الحدود الجغرافية والأمنية من جهة في اي مفاوضات، وبين المصادر المائية من جهة اخرى. وينقل الدكتور كوكالي عن تقرير سري اعده مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب ونشر مؤخراً « إن على اسرائيل ان تحتفظ بسيطرتها على مصادر المياه في الأراضي المحتلة في حال انسحاب جيشها »، واضاف التقرير « ان الترتيبات الأمنية مستحيلة دون حل مشكلة المياه، وأن على اسرائيل ان تقفل كل شيء للمحافظة على مصادر المياه الواقعة تحت سيطرتها في الأراضي المحتلة ». ويؤكد الذين صاغوا التقرير « انه إذا اقيمت ادارة مشتركة للأحواض يجب على اسرائيل ان تكون ممثلة بناء على وزنها النسبي في احتياطات المياه الحالية وليس بناء على معايير اخرى ». وكان تقرير مائي صادر عن الأمم المتحدة قد اكد ان (٦٨٪) من مصادر المياه الاسرائيلية تقع خارج أراضي عام ١٩٤٨. وحسب التقرير الدولي فإن اسرائيل تستولي على (٧٠٠) مليون متر مكعب من المياه سنوياً من الآبار الجوفية للضفة الغربية وهي نسبة تمثل (٣٥٪) من احتياجاتها المائية. وقد ادى السحب الزائد للمياه من الآبار الجوفية في الضفة الغربية إلى تقليص المساحة الفلسطينية المروية في الضفة الغربية من (٣٧٪) من المساحة الاجمالية للضفة قبل احتلال ١٩٦٧ إلى (٣٧٪) حالياً.

كما تشير الاحصائيات إلى أن السحب الزائد من مياه قطاع غزة اوجد عجزاً مائياً سنوياً مقداره (٤٠) مليون متر مكعب. وقد ادى هذا إلى هبوط منسوب المياه الجوفية وتدفق مياه البحر تحت السطح باتجاه اليابسة مما أدى إلى ارتفاع نسبة ملوحة المياه الجوفية، وباتت حسب المقاييس الدولية غير صالحة للاستعمال البشري أو للري.

وفي تقرير مماثل عن المياه نشرته الصحيفة ذاتها في ١٤ / ١٠ من هذا العام كشفت النقاب عن أن تمييز رابين للمستوطنات بين « امنية وسياسية »، لم تكن تحكمه مقاييس الأمن العسكري بل وبشكل رئيس مقاييس الأمن المائي ايضاً.

واضافت الصحيفة أن تقريراً أعده خبراء المياه الاسرائيليون حول خيارات الانسحابات المستقبلية رسم حدود الانسحاب على خطوط حقول المياه الجوفية الفلسطينية وهو ما اكد الدوافع التي كمنت وراء تقسيم رابين للاستيطان إلى امني وسياسي يمتد من قرية بردلة التابعة لأريحا وبمحاذاة السامرية وبيسان وحتى زبوبة في قضاء جنين. هذا في الشمال ومن الغرب تمتد من طولكرم إلى قلقيلية لتتجه شرقاً حتى دير شرف على بعد ١٠ كم من نابلس، ومنها جنوباً حتى صوريف واذنا إلى جانب آبار المياه الجوفية الواقعة بين القدس وبيت لحم والتي تجثم عليها مستوطنات غوش تمبصون.

وتضيف الصحيفة، إن اهتمام اسرائيل بتلك المناطق نشأ منذ السنوات الأولى للاحتلال وتوضح كذلك ان نشاطات الاستيطان، في ظل حكومة رابين تركزت هذه المستوطنات، وباتت في ظل التطوير الذي طرا صناعياً وزراعياً « قطعة اسرائيلية خالصة ». وتتوقع الصحيفة ان تنعقد المفاوضات المائية، حسب اتفاق غزة ـ اريحا، خاصة ان اسرائيل تحصل سنوياً على ١٣ مليار متر مكعب من مياه الضفة والجولان وجنوب لبنان وهو ما يعادل ٦٥٪ من احتياجاتها المائية البالغة (٢) مليار متر مكعب، وما سيقر في مفاوضات غزة أريحا سيشكل سابقة لاتفاقات لاحقة مع سوريا ولبنان كما تتوقع الصحيفة.

• الزراعة:

بناء لتقرير مركز « داتا » للدراسات والاستشارات نشر في بيت لحم في الأراضي المحتلة في ٧ / ١٠ / ٩٣ فإن مساحة الضفة الغربية تبلغ ٥٦٥٠ كم٢. ومن اصل مجموعة اراضيها الصالحة للزراعة، وتحت سلطة أصحابها الفلسطينيين، فإن ٥٥٪ منها ما هو مروي. بينما تبلغ

مساحة القطاع ٣٦٢ كم٢ تبلغ المساحة المروية منها ١٣٠ كم٢ ويؤكد بالمقابل الملحق الاسبوعي «الأهرام الاقتصادي» الصادر في ١١ / ١٠ / ٩٣ ان القطاع الزراعي في الأراضي المحتلة يعاني من خلل واسع، فمساهمته في الناتج المحلي تناقصت من ٣٣٪ عام ١٩٨٠ إلى ٢٠٪ عام ١٩٨٥، إلى ١٨٣٪ عام ٨٩، كما لم يتجاوز المتوسط السنوي لهذه المساهمة ٢٥٪ خلال الفترة ٨٦ ـ ٩٠. ويعزو الملحق ذلك إلى تناقص المساحة المزروعة وقلة الموارد المائية، بالاضافة إلى انخفاض الانتاجية والمنافسة غير المتكافئة مع الواردات الزراعية من اسرائيل، والارتفاع المستمر في تكاليف مستلزمات الانتاج الزراعي وارتفاع اجور اليد العاملة واثمان الآلات الزراعية ومضايقات سلطات الاحتلال وضعف الارشاد الزراعي ومصادرة واغلاق مساحات من الأراضي الزراعية والمراعي الطبيعية من قبل سلطات الاحتلال، مما ادى ايضاً إلى تناقص اعداد الثروة الحيوانية وانخفاض انتاجيتها ويشير تقرير اعده مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ان اسرائيل صادرت بحلول عام ٩٢ ما نسبته (٦٨٪) من اراضي الضفة الغربية و(٣٠٪) من أراضي قطاع غزة.

• البنية التحتية

اما في المجالات الأخرى، وحتى نستطيع الايجاز نورد ان كافة التقارير ذات الصلة اجمعت على التالي:

تشكو المناطق المحتلة من اهمال شديد للطرقات وانه في حال عدم القيام باعادة تاهيلها وفوراً فإن الاستثمارات الخاصة في هذا المجال معرضة للخسارة. وشبكة الطرق في معظمها تحتاج لتحسين من خلال تقوية الأرضية المرصوفة، ويربط تقرير المصرف الدولي (المنجز في شباط ٩٣) ورغم ما لنا عليه من ملاحظات، بين شبكة الطرق وتطوير التجارة والصناعة والزراعة والسياحة في الأراضي المحتلة.

• الطاقة الكهربائية

كذلك تجمع التقارير على أن المناطق المحتلة تفتقد إلى ٣٠ ـ ٥٠ بالمئة من حاجتها إلى الطاقة الكهربائية، وأن هناك نحو ١٣٨ قرية فلسطينية لا تغذى بالكهرباء او تغذى جزئياً من محركات ديزل مفصولة. وقد لجا العديد من الصناعيين إلى وسائل خاصة لتوفير الطاقة الكهربائية بسبب القيود الاسرائيلية المفروضة على التغذي من الشبكة الاسرائيلية كما تعاني كل المؤسسات العامة للكهرباء في الأراضي المحتلة من وضع مالي ضعيف.

فالكهرباء في الأراضي المحتلة يجرى شراؤها حالياً من اسرائيل باسعار مرتفعة خاصة إذا ما اضيفت إليها الضرائب التي تتقاضاها اسرائيل وخاصة الضريبة المضافة والبالغة ١٧٪ توضح مدى ما يعانيه المواطنون للحصول على هذه السلعة الاستراتيجية.

وهناك ثلاث محطات كهربائية ذات مولدات خاصة بها في الضفة الغربية منذ عهد الأردن، وتعد شركة كهرباء محافظة القدس العربية صاحبة امتياز تزويد الكهرباء لمناطق القدس ورام الله وبيت لحم، وتنتج خمسة بالمائة فقط من مجموع الكهرباء التي توفرها للمستهلكين بينما تحصل على الكمية الباقية من شركة الكهرباء القطرية الاسرائيلية. اما بالنسبة لباقي المناطق المحتلة فتحصل عملياً على الكهرباء من اسرائيل باستثناء ـ المولدات الكهربائية المحلية. ويقدر الخبراء الاقتصاديون في الأراضي المحتلة تكلفة إنشاء شبكة للكهرباء في الأراضي المحتلة بـ ١،٥ مليار دولار. وكان البنك الدولي قد اقرّ في خطته (٣٥٠) مليون دولار لانشاء محطات للطاقة في المرحلة الأولى و(٦٠٠) مليون دولار لمشاريع توليد الطاقة في المرحلة الثانية.

عيديد ايران رئيس الوفد الاسرائيلي للمفاوضات متعددة الأطراف بشان التنمية الاقتصادية اعتبر ان دول الشرق الأوسط ترتكب جريمة بشان مشاريع انتاج الكهرباء لأن كل بلد ينتج القوة الكهربائية الخاصة به، ودعا بالمقابل إلى تركيز الجهود من اجل القيام بمشاريع لتقاسم الكهرباء في الشرق الأوسط. اما عن كهرباء الفلسطينيين فقد اعتبر ايران ان هذه المشاريع تحتاج لتوظيف الملايين من الدولارات وتستنزف الكثير من الثروات والموارد. واعتبر كذلك ان موارد الفلسطينيين ستكون محدودة وبالتالي لم يؤيد فكرة انشاء مشاريع مستقلة لانتاج الطاقة في الضفة والقطاع.

وكان اسحق رابين، رئيس حكومة اسرائيل قد كشف النقاب بانه اوضح لياسر عرفات في اللقاء الذي عقد بنيهما في القاهرة بانه ستمر سنوات حتى يستطيع الفلسطينيون توفير الكهرباء لأنفسهم. وقال رابين لعرفات انه من الأفضل لكم ترك الأوضاع في هذه المرحلة على ما هي عليه وعدم تبذير الطاقات في مشاريع ضخمة.

والأوساط الاقتصادية تعد مسالة الطاقة، وكيفية توفيرها تمثل تحدياً حقيقياً امام الادارة الذاتية الفلسطينية ويتوقف الكثير من نجاح هذه الادارة على نجاحها في هذا الحقل الذي يمس بصورة مباشرة الحياة اليومية للفلسطينيين.

وإذا ما حاولت الادارة الذاتية اللجوء إلى «التعاون الاقليمي» في هذا المجال فإن احدى الدراسات اشارت إلى وجود امكانيتين لهذا التعاون الأولى هي ربط التيار الكهربائي بين مصر واسرائيل والأردن وسوريا ولبنان والضفة والقطاع وسوف يؤدي ذلك إلى استفادة شركات الطاقة الوطنية من مثل هذا الربط خاصة لدى زيادة الطلب على الاستهلاك.

اما الامكانية الثانية فتتكون من مشاريع مختلفة ومتنوعة كاستغلال اسرائيل للغاز المصري الفائض في توليد الطاقة، او عن طريق الأنهار كنهر الليطاني، حيث اعتبرت احدى الدراسات الاسرائيلية، وكذلك الدولية ان مياهه غير مستغلة بشكل كامل.

اما الأوساط المقربة من الادارة الذاتية فتتحدث عن مشروع ما زال مجرد فكرة يدعو إلى التخطيط لتفعيل المحطات الكهربائية الموجودة حالياً وربطها بشبكة واحدة من اجل بناء نظام يساعد في المستقبل على ربطه بنظام الكهرباء الأردني على اسس تحددها اتفاقات خاصة بين الطرفين الأردني والفلسطيني.

ويدعو البعض إلى بناء محطة في قطاع غزة، على قاعدة ان ميناء غزة المنوي اقامته سيشكل عاملاً لاستيراد الوقود الكافي لتشغيل المحطة، خاصة إذا ما قامت الدول العربية بمنح الادارة الذاتية نفطاً باسعار معقولة لتوفير جزء من التكاليف الباهظة للحصول على الطاقة. إلا ان اصحاب هذه الأفكار يؤكدون أن طموحاتهم هذه تحتاج إلى عدة سنوات حتى يتمكنوا من انجازها، وانها مرهونة بعاملين الأول توفر الموارد المالية الكافية اما الثاني فهو استعادة الوفاق العربي كي تسهم الدول النفطية بتوفير الموارد المالية ودعم الادارة الذاتية بمساعدات عينية في مقدمتها النفط بلا شك.

• قضايا البيئة:

تعاني الأراضي المحتلة من سوء نظام التخلص من النفايات ومياه المجاري. وتجمع التقارير على المخاطر الصحية والبيئية الجدية التي تهدد سكان الأراضي المحتلة. ويؤكد المهندس عبد الرحمن التميمي، عضو لجنة المياه عن الجانب الفلسطيني في المفاوضات متعددة الأطراف، ورئيس مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين في حديث له نشرته «القدس» المقدسية في ٦ / ٩ / ١٩٩٣ ان قطاع غزة يعتبر بالمقياس الدولي لتلوث البيئة «منطقة كوارث» من حيث التلوث البيئي للمياه الجوفية والمخلفات الصلبة.

وتؤكد التقارير ان الادارة الرديئة لمياه المجاري تسهم في تلوث المياه الجوفية في غزة بشكل خاص. ويؤكد المهندس التميمي في حديثه المشار إليه اعلاه ان تغيير البنية التحتية لمنطقة غزة، من اجل

مساحة القطاع ٣٦٢ كم٢ تبلغ المساحة المروية منها ١٣٠ كم٢ ويؤكد بالمقابل الملحق الاسبوعي « الأهرام الاقتصادي » الصادر في ١١ / ١٠ / ٩٣ ان القطاع الزراعي في الأراضي المحتلة يعاني من خلل واسع. فمساهمته في الناتج المحلي تناقصت من ٣٣٪ عام ١٩٨٠ إلى ٢٠٪ عام ١٩٨٥، إلى ١٨٣٪ عام ٨٩. كما لم يتجاوز المتوسط السنوي لهذه المساهمة ٢٥٪ خلال الفترة ٨٦ ــ ٩٠. ويعزو الملحق ذلك إلى تناقص المساحة المزروعة وقلة الموارد المائية، بالاضافة إلى انخفاض الانتاجية والمنافسة غير المتكافئة مع الواردات الزراعية من اسرائيل، والارتفاع المستمر في تكاليف مستلزمات الانتاج الزراعي وارتفاع اجور اليد العاملة واثمان الآلات الزراعية ومضايقات سلطات الاحتلال وضعف الارشاد الزراعي ومصادرة واغلاق مساحات من الأراضي الزراعية والمراعي الطبيعية من قبل سلطات الاحتلال، مما ادى ايضاً إلى تناقص اعداد الثروة الحيوانية وانخفاض انتاجيتها ويشير تقرير اعده مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ان اسرائيل صادرت بحلول عام ٩٢ ما نسبته (٦٨٪) من اراضي الضفة الغربية و(٣٠٪) من اراضي قطاع غزة.

• البنية التحتية

اما في المجالات الأخرى، وحتى نستطيع الايجاز نورد ان كافة التقارير ذات الصلة اجمعت على التالي:

تشكو المناطق المحتلة من اهمال شديد للطرقات وانه في حال عدم القيام باعادة تاهيلها وفوراً فإن الاستثمارات الخاصة في هذا المجال معرضة للخسارة. وشبكة الطرق في معظمها تحتاج لتحسين من خلال تقوية الأرضية المرصوفة، ويربط تقرير المصرف الدولي (المنجز في شباط ٩٣) ورغم ما لنا عليه من ملاحظات، بين شبكة الطرق وتطوير التجارة والصناعة والزراعة والسياحة في الأراضي المحتلة.

• الطاقة الكهربائية

كذلك تجمع التقارير على ان المناطق المحتلة تفتقد إلى ٣٠ ــ ٥٠ بالمئة من حاجتها إلى الطاقة الكهربائية، وان هناك نحو ١٣٨ قرية فلسطينية لا تغذى بالكهرباء او تغذى جزئياً من محركات ديزل مفصولة. وقد لجا العديد من الصناعيين إلى وسائل خاصة لتوفير الطاقة الكهربائية بسبب القيود الاسرائيلية المفروضة على التغذي من الشبكة الاسرائيلية كما تعاني كل المؤسسات العامة للكهرباء في الأراضي المحتلة من وضع مالي ضعيف.

فالكهرباء في الأراضي المحتلة يجرى شراؤها حالياً من اسرائيل باسعار مرتفعة خاصة إذا ما اضيفت إليها الضرائب التي تتقاضاها اسرائيل وخاصة الضريبة المضافة والبالغة ١٧٪ توضح مدى ما يعانيه المواطنون للحصول على هذه السلعة الاستراتيجية.

وهناك ثلاث محطات كهربائية ذات مولدات خاصة بها في الضفة الغربية منذ عهد الأردن، وتعد شركة كهرباء محافظة القدس العربية صاحبة امتياز تزويد الكهرباء لمناطق القدس ورام الله وبيت لحم، وتنتج خمسة بالمائة فقط من مجموع الكهرباء التي توفرها للمستهلكين بينما تحصل على الكمية الباقية من شركة الكهرباء القطرية الاسرائيلية. اما بالنسبة لباقي المناطق المحتلة فتحصل عملياً على الكهرباء من اسرائيل باستثناء ــ المولدات الكهربائية المحلية. ويقدر الخبراء الاقتصاديون في الأراضي المحتلة تكلفة إنشاء شبكة للكهرباء في الأراضي المحتلة بـ ١،٥ مليار دولار. وكان البنك الدولي قد اقرّ في خطته (٣٥٠) مليون دولار لانشاء محطات للطاقة في المرحلة الأولى و(٦٠٠) مليون دولار لمشاريع توليد الطاقة في المرحلة الثانية.

عيديد ايران رئيس الوفد الاسرائيلي للمفاوضات متعددة الأطراف بشان التنمية الاقتصادية اعتبر ان دول الشرق الأوسط ترتكب جريمة بشان مشاريع انتاج الكهرباء لأن كل بلد ينتج القوة الكهربائية الخاصة به، ودعا بالمقابل إلى تركيز الجهود من اجل القيام بمشاريع لتقاسم الكهرباء في الشرق الأوسط. اما عن كهرباء الفلسطينيين فقد اعتبر ايران ان هذه المشاريع تحتاج لتوظيف الملايين من الدولارات وتستنزف الكثير من الثروات والموارد. واعتبر كذلك ان موارد الفلسطينيين ستكون محدودة وبالتالي لم يؤيد فكرة انشاء مشاريع مستقلة لانتاج الطاقة في الضفة والقطاع.

وكان اسحق رابين، رئيس حكومة اسرائيل قد كشف النقاب بانه اوضح لياسر عرفات في اللقاء الذي عقد بنيهما في القاهرة بانه ستمر سنوات حتى يستطيع الفلسطينيون توفير الكهرباء لأنفسهم. وقال رابين لعرفات انه من الأفضل لكم ترك الأوضاع في هذه المرحلة على ما هي عليه وعدم تبذير الطاقات في مشاريع ضخمة.

والأوساط الاقتصادية تعد مسالة الطاقة، وكيفية توفيرها تمثل تحدياً حقيقياً امام الادارة الذاتية الفلسطينية ويتوقف الكثير من نجاح هذه الادارة على نجاحها في هذا الحقل الذي يمس بصورة مباشرة الحياة اليومية للفلسطينيين.

وإذا ما حاولت الادارة الذاتية اللجوء إلى « التعاون الاقليمي » في هذا المجال فإن احدى الدراسات اشارت إلى وجود امكانيتين لهذا التعاون الأولى هي ربط التيار الكهربائي بين مصر واسرائيل والأردن وسوريا ولبنان والضفة والقطاع وسوف يؤدي ذلك إلى استفادة شركات الطاقة الوطنية من مثل هذا الربط خاصة لدى زيادة الطلب على الاستهلاك.

اما الامكانية الثانية فتتكون من مشاريع مختلفة ومتنوعة كاستغلال اسرائيل للغاز المصري الفائض في توليد الطاقة، او عن طريق الأنهار كنهر الليطاني، حيث اعتبرت احدى الدراسات الاسرائيلية، وكذلك الدولية ان مياهه غير مستغلة بشكل كامل.

اما الأوساط المقربة من الادارة الذاتية فتتحدث عن مشروع ما زال مجرد فكرة يدعو إلى التخطيط لتفعيل المحطات الكهربائية الموجودة حالياً وربطها بشبكة واحدة من اجل بناء نظام يساعد في المستقبل على ربطه بنظام الكهرباء الأردني على اسس تحددها اتفاقات خاصة بين الطرفين الأردني والفلسطيني.

ويدعو البعض إلى بناء محطة في قطاع غزة، على قاعدة أن ميناء غزة المنوي اقامته سيشكل عاملاً لاستيراد الوقود الكافي لتشغيل المحطة، خاصة إذا ما قامت الدول العربية بمنح الادارة الذاتية نفطاً باسعار معقولة لتوفير جزء من التكاليف الباهظة للحصول على الطاقة. إلا ان اصحاب هذه الأفكار يؤكدون ان طموحاتهم هذه تحتاج إلى عدة سنوات حتى يتمكنوا من انجازها، وانها مرهونة بعاملين الأول توفر الموارد المالية الكافية اما الثاني فهو استعادة الوفاق العربي كي تسهم الدول النفطية بتوفير الموارد المالية ودعم الادارة الذاتية بمساعدات عينية في مقدمتها النفط بلا شك.

• قضايا البيئة:

تعاني الأراضي المحتلة من سوء نظام التخلص من النفايات ومياه المجاري. وتجمع التقارير على المخاطر الصحية والبيئية الجدية التي تهدد سكان الأراضي المحتلة. ويؤكد المهندس عبد الرحمن التميمي، عضو لجنة المياه عن الجانب الفلسطيني في المفاوضات متعددة الأطراف، ورئيس مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين في حديث له نشرته « القدس » المقدسية في ٦ / ٩ / ١٩٩٣ ان قطاع غزة يعتبر بالمقياس الدولي لتلوث البيئة « منطقة كوارث » من حيث التلوث البيئي للمياه الجوفية والمخلفات الصلبة.

وتؤكد التقارير ان الادارة الرديئة لمياه المجاري تسهم في تلوث المياه الجوفية في غزة بشكل خاص. ويؤكد المهندس التميمي في حديثه المشار إليه اعلاه ان تغيير البنية التحتية لمنطقة غزة، من اجل

معالجة « الكوارث البيئية » التي تتهددها يتطلب اكثر من مليار دولار في حين يتطلب التخطيط المستقبلي لذلك اضعاف هذه المبالغ.

• الاتصالات الهاتفية:

اما في خدمات الاتصالات الهاتفية فالاحصاءات تؤكد ان اجمالي الاشتراك في الهاتف في الضفة والقطاع هو ١ / ٤٦ مقابل ١ / ١٥ في الأردن و١ / ٣٤ في مصر. وهناك طلبيات لم تبت حتى الآن (حوالي ١٢٥٠٠ في الضفة وحدها) ومن بين ٤٠٠ قرية هناك فقط ٨٠ قرية لديها خدمة هاتف ومعظمها تملك ربطاً واحداً وغالب الأحيان يكون متوقفاً. ولا نظن اننا بحاجة للكثير من الشرح لتبيان اثر الاتصالات الهاتفية في خدمة الصناعة والتجارة، إن على الصعيد المحلي، او الاقليمي، او الدولي.

• التربية والتعليم:

تعاني مدارس المناطق المحتلة من مشكلات عديدة كتدهور حال المباني وضعف توفر ادوات الايضاح والكتب والتجهيزات بشكل عام وتخلف اساليب التعليم وغموض مستقبل المدارس المهنية لضعف التمويل راهناً. وتجزئة النظام التعليمي فهو في غزة مصري وفي الضفة اردني. إضافة إلى الخلل في تطبيق البرامج مع اندلاع الانتفاضة واجراءات سلطات الاحتلال.

• الصحة:

وهناك نقص كبير في الخدمات الصحية، وغياب الرعاية الكافية بشكل رئيسي لقطاعي الأطفال والنساء.

• الصناعة:

اما الصناعة الفلسطينية، وعلى ضعفها تشكو من سوء الاستقرار، بسبب ضعف امدادها بالتيار الكهربائي والاتصالات السلكية، وعدم توفير الأراضي الكافية لتوسيعها، وضعف استقرار امدادها بالمواد الأولية، وغياب استقرار اجراءات التصدير، وتأثير المنافسة الاسرائيلية، والضرائب الباهظة.

ويؤكد تقرير اقتصادي نشرته صحيفة « القدس » المقدسية في ١١ / ٩ / ٩٣ ان المجالس التي اقيمت في الضفة والقطاع لاحياء الصناعات الفلسطينية وتنظيم العلاقات التجارية والمياه والطاقة وغير ذلك من الأمور الحيوية كالمجلس الصناعي الأعلى وغيره من مجالس مشابهة ليست اكثر من اشكال جنينية لا يمكنها تحمل أعباء حجم اعادة بناء الاقتصاد الفلسطيني.

تؤكد « القدس » المقدسية في ١٩ / ٩ نقلاً عن الأوبزيرفر وعلى لسان محمد سيد احمد ان نجاح الاتفاق يعتمد إلى حد بعيد على جعل الفلسطينيين الذين عانوا من الاحتلال لفترة طويلة يشعرون بأن ترتيبات الاتفاق سيؤدي إلى تحسينات جذرية في حياتهم اليومية.

ومما لا شك فيه، ان هذه « التحسينات الجذرية » هي من النوعين الأمني والمعيشي وإن كنا لسنا بصدد بحث النوع الأول، إلا ان التحسن المعيشي مرهون اولاً وقبل كل شيء بتوفر التمويل الضروري لانجاز المشاريع المتعددة، كمشاريع اعادة بناء البنية التحتية، او مجموع المشاريع الاقتصادية الاستنهاضية الأخرى.

ومصادر التمويل كما بات معروفاً هي مجموعة الدول المانحة التي عقدت اجتماعها الأول في واشنطن، والثاني في باريس، اضافة إلى المصرف الدولي.

ويبدو ان هناك اشتراطات لتوفر الدعم من هذه الدول ومن المصرف الدولي، واحد هذه الاشتراطات، كما يراها محمد سيد أحمد، كما نقلت القدس على لسانه هو تأكيد قدرة الادارة الذاتية « على لعب دور فعال في ضمان استمرارية وجود الدولة اليهودية في محيطها الشرق اوسطي ذي الأغلبية العربية والاسلامية » اي بتعبير آخر، إن ثمن المساعدات الدولية للادارة الذاتية الفلسطينية في غزة اريحا (ثم لاحقاً في الضفة الغربية!) هو توفير الاعتراف العربي باسرائيل (والاسلامي لاحقاً!) ودمج اسرائيل بمنطقة الشرق الأوسط وتطبيع علاقاتها مع العرب بعد ان تكون القضية الفلسطينية قد حلت بما « يرضي اصحاب القضية انفسهم ».

إلا ان محاذير الدعم المالي الخارجي متعددة. فالدكتور خالد عبد الشافي في تصريح له لصحيفة « القدس » المقدسية في ٨ / ٩ / ٩٣ اعرب عن خشيته من ان تتحول الوعود الاقتصادية حول الدعم الاقتصادي الدولي إلى ضغط سياسي على الجانب الفلسطيني. كما حذر من الاعتماد على المصرف الدولي، فتجارب العالم الثالث مع البنك الدولي ـ كما اكد ـ لم تكن ناجحة فللبنك الدولي شروطه ـ كما يقول ـ وهو يتدخل في سياسة الدولة الاقتصادية مما ادى إلى أزمات اقتصادية في العديد من الدول. علماً ان البنك الدولي كان قد أعلن عن خطة تنمية للقطاع والضفة بقيمة ٤،٣ مليارات دولار سيتم انجازها في غضون ٨ إلى ١٠ سنوات. ويؤكد عبد الشافي بالمقابل على انه من المبكر الحديث الآن عن عملة فلسطينية مستقلة لأن الاقتصاد الفلسطيني لم تتحدد معالمه، بما يعني، بشكل او بآخر، ان هذا الاقتصاد ما زال معرضاً للاحتمالات المتناقضة.

اما الخبير الاقتصادي الفلسطيني عبد الفتاح درويش فقد اعتبر في دراسة له لواقع الاقتصاد الفلسطيني في الأراضي المحتلة ان احتمالات النجاح الاقتصادي توازي احتمالات الفشل، وان الأمر سيبقى مرهوناً بعوامل ثلاثة: العلاقة التي ستقام مع اسرائيل والتمويل وتوفر سلطة فاعلة وكفوءة وحكيمة.

وواضح ان التمويل يبرز في كل التقديرات عاملاً، بل العامل الرئيسي في النجاح، مما يؤكد ما كنا قد أشرنا إليه في مقدمة هذه القراءة ان النجاح في انجاز الجانب الاقتصادي من الاتفاق، هو احد مقاييس، بل مقياس نجاح الاتفاق كله.

وفي هذا الصدد يبدو لافتاً للنظر انه وفور الاعلان عن الاتفاق بادرت اسرائيل إلى اجراء الاتصالات مع الدول المانحة من اجل توفير التمويل الكافي للادارة الذاتية الفلسطينية بالتعاون مع الولايات المتحدة الأميركية. ولا نظن ان التمويل عندما تقود عملياته اميركا واسرائيل يدخل في باب الأعمال الانسانية.

كذلك يبدو لافتاً للنظر ان ينبري اسحق رابين نفسه ليناشد العرب في مشهد انساني مؤثر ان يساعدوا الفلسطينيين لبناء اقتصادهم في الضفة والقطاع.

في اطار الدول المانحة بدات ومنذ اللحظات الأولى علامات الاختلاف بين اميركا ودول اوروبا وعلامات تزاحم النفوذ والتدافع للامساك بالوضع الناشىء في المنطقة والذي توافق السياسيون والاقتصاديون على تسميته بالوضع او النظام الشرق اوسطي جديد. فالمساعدات الأوروبية الأميركية واليابانية لا تاتي في اطار ادارة ذاتية فلسطينية بل في سياق تسوية « شاملة » لقضية الشرق الأوسط ـ او هكذا يراد لها ان تكون ـ تؤدي إلى اعادة صياغة ومنع المنطقة القائم على مبادىء الصراع العربي الاسرائيلي، ليقوم على مبادىء التطبيع العربي الاسرائيلي، وازالة الحواجز الجغرافية والسياسية والاقتصادية بين اسرائيل والدول العربية ـ وكذلك وبالضرورة بين الدول العربية فيما بينها ـ وصولاً إلى تركيا وايران (لاحقاً). وإذا كانت اسرائيل تبحث في كل هذا عن مكاسبها الاقتصادية (مقابل تخليها عن بعض اراضي العرب المحتلة كتنازل منها!) فإن الدول المانحة هي الأخرى تبحث لنفسها عن مكاسب. ويتخوف العديد من الاقتصاديين الفلسطينيين ان تغرق الادارة الذاتية في مستنقع اللجوء إلى المنح والهبات المشروطة التي قد تمس « بالسيادة والمصلحة الوطنية »، او تلجا بشكل او بآخر إلى القروض. كذلك يتخوف الاقتصاديون الفلسطينيون أن تتطور الخلافات الأوروبية ـ الأميركية

الأطراف السياسية تتوصل إلى « وثيقة عهد واتفاق »



اليمن: لا تراجع عن ثنائية الوحدة والديمقراطية

اليمن : طريق باتجاه واحد !!

خليل جنداوي

عندما بدت الأزمة في اليمن وكانها بلغت ذروتها ، وتصاعد التوتر بين أطراف النزاع وأخذ ينحو باتجاهات خطيرة تنذر باحتمالات مشؤومة . في هذا الوقت بالذات أعلنت لجنة الحوار بين القوى السياسية عن نجاحها في تقريب وجهات نظر المختلفين إلى حد أنهم وقعوا بالأحرف الأولى على اتفاق لحل الأزمة أطلق عليه رسميا اسم « مشروع وثيقة عهد واتفاق بين أطراف حوار القوى السياسية لبناء الدولة اليمنية الحديثة » ....

كان هذا الإعلان يحمل طابع البشارة لكل حريص حبس أنفاسه وهو يترقب تطور الأوضاع في اليمن . فبغض النظر عن المآخذ والثغرات التي قيل أن الوثيقة تتضمنها . فلا أحد ينكر أن مجرد التوصل لإتفاق على الخطوط العامة وفي هذا التوقيت بالذات قد نزع فتيل التفجير وخصوصا أن تفاعلات الأزمة لم تكن تطرح علامات استفهام على مستقبل اليمن الموحد فقط . بل لأن الحرب الأهلية أخذت فعلا بإشهار قرونها المرعبة ولا سيما بعد محاولات البعض زج القوات المسلحة في الصراع عبر تراشق الاتهامات عن تحركات عسكرية في الشمال والجنوب . والحديث عن احتكاكات عسكرية . بل وقصف جوي في هذا الموقع أو ذاك .

إذن . لو تم تجاهل كل المعاني السياسية التي تضمنتها « وثيقة العهد والاتفاق » وجرى تسليط الضوء عليها فقط من زاوية دورها في تنفيس أجواء التوتر التي خيّمت على اليمن لكان هذا وحده كفيلا بإكسابها صفة الأهمية الفائقة . ومع ذلك فالوثيقة لا تكتفي بذلك بل هي وعلى حد تعبير غالبية القوى السياسية في اليمن « تحتوي على كل ما يمكّن الجميع الوقوف على أرضية مشتركة » . الأمر الذي يعني إنها تجربة فريدة جمعت هذه المرة كل الأطراف في محاولة لإيجاد حلول جذرية للأزمة السياسية التي يعيشها مجتمع الوحدة . عبر التأسيس لبنى عصرية لدولة اليمن الحديث .

إنّ سيرورة الأحداث بما رافقها من توتر واحتقان خلال الأسابيع الماضية . كشفت للجميع أن التراجع عن الوحدة إلى وضع التشطير السابق . بات بحكم المستحيل فالمصائب والويلات التي ستترتب على ذلك هي أكثر بما لا يقاس من كل الآلام التي نجمت عن وحدة الشطرين . والغريب في الأمر أن سبب ذلك لا يعود أصلاً إلى أن مجتمع الوحدة قد رسّخ وجوده . بحيث بات قادراً على الصمود في وجه القوى المضادة . فحسب السيد علي سالم البيض فإن هذا المجتمع لم يشهد النور بعد . وبحكم هذا الواقع تحديداً . ادركت القوى السياسية أن الانفصال لا يمكن أن يتم سلمياً . بل عبر نهر من الدماء وموجات العنف والفوضى التي لن تبدد أمل الوحدة فقط وتجعلها شعاراً طوباوياً على مدى عشرات السنين . بل أيضاً تهدد حاضر اليمن وتطرح بحدة احتمالات تشظيه إلى « يمنات » .

من هنا كان الطريق المسموح به في اليمن هو إلى الأمام فقط . عبر صيانة الوحدة وتدعيمها بالديمقراطية التي يجب أن تتعمق وتدخل مسامات المجتمع كله . لتفعّل كل خلاياه وعناصره وتحفيز ما فيها من طاقات وهذا ما طرحته الوثيقة عندما نادت بإجراء تغييرات واسعة في هيكلية وبنية مؤسسات الدولة اليمنية . تقوم على أساس تقليص سلطات المركز . ومن ثم زيادة صلاحيات دوائر الحكم المحلي .. أي أن « وثيقة العهد والاتفاق » ارتأت نهج اللا مركزية كطريقة مثلى تلائم نظام حكم اليمن الحديث . وهنا قد يستوقفنا البعض قائلاً : إنّ هذا الطرح هو التراجع بعينه وليس التقدم إلى الأمام فجوهر الوثيقة كما سبق شرحه يعني أمراً واحداً فقط هو رضوخ اليمن لشعار الفيدرالية الذي سبق وطالب به بعض زعماء الحزب الاشتراكي . مع الإشارة إلى أن تصريحاتهم في حينها أعتبرت تراجعاً عن فكرة الوحدة الاندماجية !! . هذا الطرح قد يبدو منطقياً لو سلمنا أن الحكم الفيدرالي يشكل تراجعاً عن أسلوب السلطة المركزية . لكن هل هو كذلك فعلاً ؟؟ المدهش في الأمر أن اللا مركزية هي سمة المجتمعات المتحضرة التي تمتاز بمستوى رفيع من الثقافة المستندة إلى اشكال راقية من وسائل وعلاقات الانتاج .

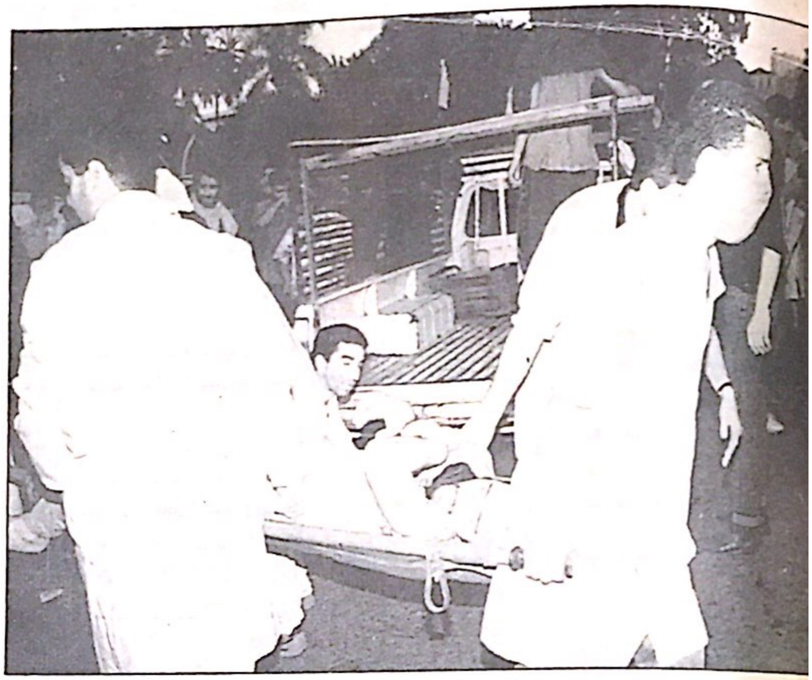
إذن فالمآخذ الذي يمكن تسجيله على مشروع الوثيقة . لا يتمثل بتراجعها عن الوحدة الاندماجية . بل في تقدمها الذي قد يكون مبالغاً به نحو اللا مركزية . الأمر الذي لا يتلاءم مع درجة ومستوى تطور اليمن . لكن أليس تطور الأحداث هناك يدفع تحديدا بهذا الاتجاه ؟ فثنائية الوحدة والديمقراطية التي لا تحتمل أي عبث بأحد عناصرها . نراها في اليمن تتفاعل وتتعمق لتخرج كل ثمارها رغم أن التربة لا تزال غير مواتية لذلك . وهكذا فالعلاقات الجديدة « فوق » يفترض أن تؤسس لنهضة عظيمة « تحت » !!

شيء واحد يثبت صحة هذه النظرية أو خطأها : أنه التطبيق والتطبيق فقط . والأمر الذي يبعث على التفاؤل هنا هو أن حماس كل الأطراف السياسية في اليمن ما زال في أوجه فالكل يستعجل تنفيذ بنود الوثيقة بدءاً من توقيعها بشكل احتفالي من قبل الرئيس ونائبه ومن ثم الانطلاق لبث الروح في باقي البنود .

هل ينجحون ؟... نتمنى لهم ذلك من كل قلوبنا .. ■■

الجزائر..

كل المخلصين الوطنيين الشرفاء، يتمنون ان تخرج الجزائر من محنتها، وتكسر دائرة العنف الرهيبة، التي تحيطها من كل جانب.. لكن احداً لا يعرف: كيف، ولا متى؟..



دوامة العنف .. الى اين .. والى متى ؟!

شاهر عبد المجيد

حتى كتابة هذه السطور، صباح الثلاثاء ٢٥/١، لا يبدو في افق الجزائر ثمة جديد، يمكن ان يحمل، معه، ما يكفي من آمال، لاخراج الجزائر من محنتها الدامية، وإعادتها إلى موقعها الطبيعي، الذي حفرته لنفسها، بدماء المليون ونصف المليون شهيد!!.. حتى مؤتمر الحوار الوطني (الذي يفترض انه بدأ أعماله في هذه اللحظات)، والذي علق عليه كثيرون آمالاً كباراً، يبدو انه فُرّغ من مضمونه قبل ان يبدأ، بعد ان رفضت جبهة الانقاذ الاسلامية المشاركة فيه، ولحقت بها جبهة القوى الاشتراكية ، ثم حزب التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية.. واخيراً (حتى الآن!) جبهة التحرير الوطني (الحزب الحاكم سابقاً). فضلاً عن تحديد، او بالأحرى تقزيم، دور لجنة الحوار الوطني، التي اعدت للمؤتمر، واشرفت عليه، بايجاد هيئة بديلة، تتولى الحكم، بعد انتهاء الفترة الدستورية، او الانتقالية، للمجلس الأعلى للدولة!..

وهكذا جرى تفريغ المؤتمر من مضمونه، باقتصار المشاركين فيه على احزاب وهيئات وشخصيات، ليست لها صلة (على الأقل ليس لها صلة مباشرة) بالصراع الدامي الذي يطحن الجزائر منذ اكثر من ثلاث سنوات!!.. وجرى - على الصعيد الآخر - تقزيم دوره من التصدي لهموم الجزائر الكثيرة، وقضاياها المعقدة، وازماتها المتفاقمة، إلى مجرد ملء فراغ السلطة!!..

وحتى في اطار هذه الدائرة المحدودة المحددة، دائرة ملء فراغ السلطة، تتضارب المؤشرات وتتعدد، او بالأحرى تتناقض، التوقعات.. وهي مسالة سنتجاوزها، لأنها ستكون قد حُسمت، مع وصول هذا العدد من «الهدف» إلى ايدي القراء، او هكذا يفترض ان يكون الأمر!!.

إن مسالة الصراع على السلطة، قد تضيف المزيد من الدماء إلى التراث الدموي الذي تعاني منه الجزائر، إن لم يكن (اي الصراع) مستنداً إلى اسس واضحة لمواجهة دائرة العنف الرهيبة التي تلف الجزائر، بجذورها الحقيقية.

ومع ذلك، يبقى السؤال، هل يمكن للسلطة الجديدة، ودستورها الجديد، أن يواجهان مشاكل الجزائر بجدية؟.. وهل هما مؤهلان لفتح باب الأمل امام الجزائر والجزائريين؟!.

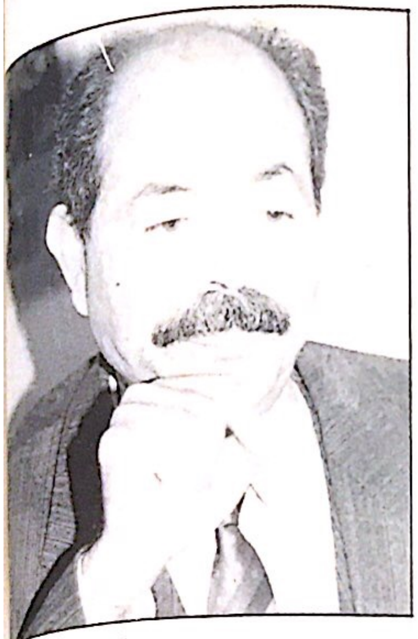
يكاد يكون من المسلم به، أن قوة سياسية بمفردها، اياً كانت، ومهما كانت، ليست قادرة على انجاز هذه المهمة، بمعزل عن القوى السياسية الأخرى. وهو ما يُعيدنا، مرة اخرى، إلى قضية الحوار في الساحة الجزائرية. وإذا كان مصدر وزاري سابق، موصوف بانه مطلع عن قرب على اعمال لجنة الحوار، قد توقع انه «إذا كانت هناك نية في الحوار فإن المرحلة التي ستلي انعقاد المؤتمر هي التي ستحدد ذلك»، فإننا يمكن أن نتجاوز السؤال عما إذا كانت الجزائر، يمكن ان تحتمل الانتظار إلى «المرحلة التي ستلي...» عما إذا كان الحوار، عندئذٍ، سيتسع لكل الأطراف دون استثناء، وعما إذا كان الجميع سيلتزم باصول اللعبة الديمقراطية، ووضع مصلحة الجزائر الوطن، فوق المصالح الآنية الفئوية لكل فريق على حدة؟؟

وإذا كانت الإجابة على هذه التساؤلات، يمكن ان ترسم معالم صورة الجزائر في المرحلة القريبة القادمة، فمن المؤكد ان عجز القوى السياسية الموجودة الآن في الساحة، عن العمل معاً، لإخراج البلاد من محنتها، يمكن ان يؤدي إلى رسم صورة اخرى مختلفة تماماً، تختفي منها كل الرموز الراهنة.. ذلك ان الدماء التي تسيل، كل يوم، وكل ساعة، في شوارع الجزائر، تجعل من الانتظار إلى ما هو ابعد من ذلك، امراً يكاد يكون مستحيلاً. ومن المؤكد ان للشعب المطحون، كلمة اخرى، سيقولها، إن عجزت رموزه الراهنة، عن فتح باب الأمل ■■

الرفيق صلاح صلاح بعد زيارة لـ «هافانا»:

كوبا ليست مجرد مملكة للسيجار والسكر .. انها قلعة تعصى على الانهيار

أجرى المقابلة: داوود محمد


صلاح صلاح

كوبا، التي يرى فيها الأمريكيون مملكة للسيكار والسكر، تخضع لحصار مستمر منذ أكثر من ٣٠ عاماً، صمدت رغم سقوط قلاع ماركسية في الاتحاد السوفياتي السابق والدول الاشتراكية في شرق أوروبا.

ما هو سر هذا الصمود، رغم أن كثيرين كادوا أن يحسموا الأمر ويقولون أن مسألة انهيار كوبا باتت وشيكة، من جراء الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها بسبب الحصار الأمريكي؟.

الرفيق صلاح صلاح رئيس لجنة الصداقة الفلسطينية ـ الكوبية تسنى له زيارة كوبا واطلع على التدابير المتخذة لحماية منجزات الثورة ونظامها الاشتراكي والصمود أمام ضغط الحصار الأمريكي.

تحدث الرفيق صلاح لـ «الهدف» عن زيارته هذه محللاً الصمود الكوبي الأسطوري في وجه الحصار الأمريكي، في وقت يقول فيه مسؤولون أمريكيون أنهم يستعدون لشرب نخب قائد الثورة فيدل كاسترو.

■ المعروف ان كوبا تعاني من ازمة اقتصادية حادة، هل تعتقد ان هذه الأزمة قد تتحول إلى ازمة سياسية تهدد الثورة ذاتها، خصوصاً ان الولايات المتحدة ما زالت تمارس سياسة الخنق ضد الجزيرة التي تعتبرها آخر معاقل الاشتراكية في العالم؟

■ ■ منذ انهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك البلدان الاشتراكية زاد القلق والخوف على مستقبل كوبا. وانا من الأشخاص الذين انتابهم القلق على المستقبل السياسي للجزيرة، حتى ان تقديرات بعض المتابعين للوضع في كوبا كانت تشير إلى ان المسالة مسالة وقت حتى ينهار النظام ويسقط في احضان الولايات المتحدة التي طالما تمنت التخلص من هذا النظام الاشتراكي او احتوائه.

لم تترك الولايات المتحدة ولا وسيلة إلا واستخدمتها للتضييق على النظام في كوبا بدءاً من الحصار الاقتصادي الذي مر عليه اكثر من ٣٠ عاماً، وحتى الغزو العسكري وشن حملات اعلامية موجهة إلى الشعب الكوبي ومحاولات تخريب داخلي استهدف القطاعات الانتاجية والأمن الداخلي، فضلاً عن محاولات دؤوبة لاغتيال رموز الثورة الكوبية... مع كل ذلك فإن الكلام حول حتمية انهيار الجزيرة في ايدي الأمريكيين كان مبالغاً فيه بعد الصمود الأسطوري الذي عبر عنه الشعب الكوبي.

■ لكن إلى أي حد يستطيع أن يصمد الشعب الكوبي أمام هذا الحصار بعدما فقد حلفاء أساسيين له في العالم؟

■ ■ لا شك ان الوضع الاقتصادي في كوبا غير مريح. وهناك حديث حول تذمر الشعب الكوبي من الوضع المعيشي الناجم عن الحصار الأمريكي الذي ازداد تاثيره على الجزيرة بعدما تعرضت إلى كوارث طبيعية ضربت المحاصيل الزراعية التي تشكل مصدراً رئيسياً للاقتصاد الكوبي. ففي العام الحالي ضرب اعصاران الجزيرة والحق اضراراً كبيرة في المنتوجات الزراعية مما دفع بالوضع الاقتصادي إلى مزيد من الارباك.

■ من خلال معاينتك على الطبيعة اثناء الزيارة التي قمت بها إلى الجزيرة كيف ترى مستقبلها؟

■ ■ لقد امضيت حوالي الشهر هناك وسمعت عن حالات فرار من الجزيرة، او لجوء إلى الولايات المتحدة لأشخاص من فرق رياضية وفنية. لكن هذه الحالات ليست مؤشراً كافياً للقول ان الوضع خطير هناك، وان كانت تثير الهواجس والمخاوف من عمق تاثير الحملة الاعلامية التي تقودها الولايات المتحدة لإثارة الفوضى في الجزيرة

المسؤولون الكوبيون الذين التقيتهم يجزمون انهم قادرون على تجاوز الأزمة، وكوبا ما زالت، رغم ظروفها الصعبة تعمل على تمتين علاقاتها مع الشعوب العربية، ولم تتردد في إرسال المساعدات العسكرية وغير العسكرية لأكثر من بلد عربي تربطه بالجزيرة علاقات صداقة.. فكوبا التي وقفت مع القضايا العربية في احلك الظروف لن تتخلى عن موقفها وموقعها الداعم لنا.

■ هل هناك مسائل محددة تعتمدها كوبا للخروج من الأزمة الاقتصادية؟

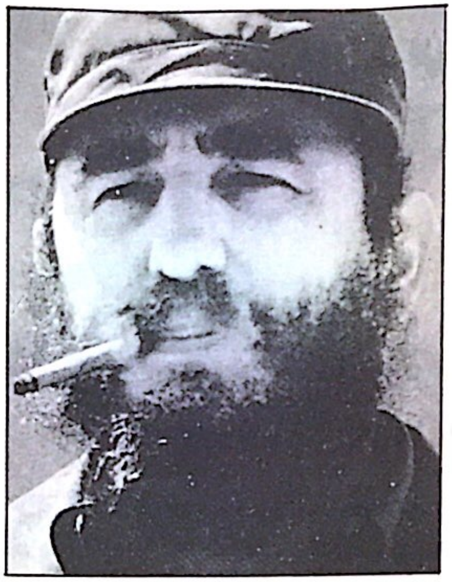
■■ المسؤولون في هافانا يقيّمون تقييماً دقيقاً الوضع الاقتصادي، وهم لا يبالغون في تضخيمه كما انهم لا يستهينون في حجم الأزمة وما خلفته من معاناة للشعب الكوبي.

فالمشكلة الأساسية هي في النقص الهائل من البترول وفقدان قطع الغيار بسبب الحصار المفروض على الجزيرة وما يترتب على ذلك من انعكاسات ضارة على المعامل والمصانع، إذ ان الجزيرة خاضعة إلى عملية تقنين للكهرباء مما اثر في القدرة الانتاجية للمصانع واربك حركة المواصلات واضر بالمحاصيل الزراعية انتاجاً وتوزيعاً، وهذا كله ثمن تدفعه كوبا نتيجة موقفها من الولايات المتحدة والنظام العالمي الجديد الذي نتحدث عنه.

بالنسبة للوسائل المتبعة للتخفيف من الأزمة الاقتصادية فإنها قليلة، حسب امكانات الجزيرة وهي امكانات متواضعة، إلا ان بعض الحلول قد وضعت للتقليل من اثر ازمة الطاقة مثل اللجوء إلى استخدام الدراجات الهوائية.

■ لقد وصل الأمر لدى بعض المتابعين إلى حد القول أن كوبا قد تتعرض إلى مجاعة حقيقية إذا ما استمر الحصار الأمريكي على الجزيرة، هل يتضمن هذا القول نوعاً من المبالغة؟

■■ الحقيقة ان هناك حديثاً في كوبا حول تقليص حصة ما تحصل عليه العائلة من مواد غذائية والبسة وحليب. واللافت في كوبا ان



فيدل كاسترو:
ارتفاع شعبيته احد عوامل استمرار الصمود

المحلات التي تبيع بالعملة المحلية (بيزو) تكاد تكون شبه فارغة، اما المحلات التي تبيع بالعملة الصعبة (الدولار) فهي ممتلئة وتوفر كل ما يحتاجه المستهلك، وعندما يسأل الزائر لكوبا هذه الأيام عن الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع يسمع إجابة واضحة وهي تنحصر في شقين منتميين لبعضهما البعض. الشق الأول: وهو المتعلق بالحصار الأمريكي. اما الشق الثاني: فهو انهيار الاتحاد السوفياتي الذي كان حليفاً رئيسياً لكوبا. الحصار قديم كما هو معروف، لكن اثره لم يكن ملموساً على هذا النحو الذي تعيشه الجزيرة هذه الأيام، لأن كوبا كانت تحصل على دعم من الاتحاد السوفياتي والكتلة الاشتراكية افقد الحصار الأمريكي تاثيره. اما الآن فإن كوبا تكاد تكون عارية، وعليها ان تجابه آثار الحصار وحدها، معتمدة على قدرتها الذاتية.

لذلك يسود اعتقاد أن الولايات المتحدة تراهن على سرعة سقوط النظام الكوبي إذا ما فشل في حل معضلاته الاقتصادية. وهي استناداً على هذه المراهنة شددت من حصار الجزيرة، ورفضت الانصياع لقرارات الأمم المتحدة برفع الحصار عن الجزيرة. كما انها قد تلجأ إلى عمليات تخريب من الداخل على الرغم من انها جربت هذه المحاولات في السابق، لكن نتائجها لم تكن مضمونة وفشلت كلها.

■ يعني أن صورة الوضع في كوبا قاتمة؟

■■ لا شك انها صعبة جداً من الناحية الاقتصادية، لكن هناك مكامن قوة في النظام الكوبي لها معاني كبيرة في الصمود امام الحصار الأمريكي. أول شيء في هذا المجال ان الثقة المتبادلة بين الشعب وقائد الثورة فيدل كاسترو هي واحدة من ضمانات الصمود في هذه المرحلة، وتجاوز الأزمة في مرحلة لاحقة. فالرئيس كاسترو يضع ضمن اولوياته التصدي للأزمة الاقتصادية وحماية الجزيرة من العبث الأمريكي. هذا من ناحية، لكن من ناحية ثانية فإن الشعب الكوبي الذي حقق الكثير من الانجازات طيلة الثلاثين سنة الماضية يبدو الآن اكثر اصراراً وتمسكاً بما حققه، وبالتالي، فإن الأزمة الاقتصادية لن تصل إلى طريق مسدود لأن الانجازات المذهلة في مجالات التربية والعناية الصحية والتاهيل المهني والاصلاح الزراعي التي حققتها الثورة هي رصيد الشعب الكوبي خصوصاً أن تجربته المريرة مع الولايات المتحدة التي استباحت الجزيرة وحولتها إلى ملهى للدعارة والقمار ما زالت ماثلة في اذهانه، لا سيما ايضاً ان جيران كوبا في امريكا اللاتينية والذين ينتهجون نهجاً راسمالياً يعانون من الفقر والبطالة مما اضطرهم إلى المتاجرة بالأطفال والمخدرات والرقيق الأبيض، وهم يفتقدون إلى ادنى الضمانات الصحية ومحرومون من فرص التعلم. فالشعب الكوبي الذي لمس انجازات ثورته، هو شعب معطاء ولديه الاستعداد لمزيد من التضحية للحفاظ على ثورته.

خذ مثال نيكاراغوا البلد المجاور والحليف السابق لكوبا، لقد تخلى الساندنيون بتوجهاتهم الاشتراكية عن الحكم، وعادت البلاد إلى النظام الرأسمالي التابع كلياً للولايات المتحدة.. فماذا كانت النتيجة؟ ارتفعت البطالة من ٢٠ إلى ٦٠٪ . والفقر عمّ البلاد بكل ما يرافقه من فساد وسرقات وتجارة سوداء، بالاضافة إلى تفاقم الصراعات

كوبا: الحل ليس بالتخلي عن الاشتراكية



الداخلية خصوصاً بعد المشروع المطروح على البرلمان بإلغاء ملكية العمال للمصانع، وعودة «الكونترا» الجديدة لممارسة عمليات التخريب الداخلي.

■ بما ان الاقتصاد هو الهاجس الرئيسي للكوبيين، والمتذمرين بازدياد، هل هناك في هافانا من يفكر بتبديل خيارات الثورة؟

■■ على ضوء ما سبق، فإن الكوبيين وإن تذمروا من الوضع الاقتصادي وتحدثوا عن ذلك بمرارة، إلا انهم جازمون ان الحل لا يكون بالتخلي عن الاشتراكية والعودة للراسمالية التي تعني بالنسبة لهم الارتماء في احضان الولايات المتحدة. إن الكوبيين يعتقدون ان القيادة هي المعنية والمطالبة بتقديم الحل على قاعدة التمسك بجوهر النظام الاشتراكي وتكييف هذا النظام مع ما يتوافق ومصلحة الشعب والتطورات التي حصلت في البلدان الاشتراكية. لهذا فإن القيادة الكوبية وضعت سياسة اقتصادية جديدة تتعاطى بمرونة عالية مع الأنظمة الراسمالية وتسهل الاستثمارات الفردية والمشتركة، مع تسهيلات عالية وضمانات تطمئن المستثمرين على رساميلهم.

وقد شرح ذلك عدد من الخبراء والمسؤولين الكوبيين في مؤتمر رجال الأعمال العرب الذي عقد في هافانا الأسبوع الأول من شهر تشرين ثاني الماضي. وتم التركيز في هذا المؤتمر على المواضيع التالية: ـ

أبرز عناوين السياسة الاقتصادية الجديدة والتي تتمثل ب :

ـ بيع مرافق ومنتجات لمستثمرين من الخارج.

ـ السماح لشركات تعمل برساميل اجنبية.

ـ ضمانات للمستثمرين بمرسوم وزاري يعطيهم الحق بتحويل أرباحهم لبلد المنشا مع إعفاء من الضرائب والتعاقد مع حاجاتهم من اليد العاملة المحلية والأجنبية.

ـ كل شركة يتم تشكيلها يصدر مرسوم يحميها من التاميم أو المصادرة.

ـ في حال تصفية مشروع استثمار، سيسمح بعودة الراسمال الأجنبي إلى بلد المنشا.

ـ الاستثمارات يمكن ان تاخذ اشكالاً مختلفة: شركة مساهمة، شخص ، شركة مختلطة.

مجالات الاستثمار وهي عديدة أبرزها:

ـ السياحة، وآفاقها واسعة جداً، وتنال اهتمام عدد من الدول الأوروبية.

ـ المجال الطبي، خاصة في صناعة الأدوية التي يملكون براءة انتاجها كحقنة مرض السحايا وحقنة مرض الكبد وحقنة المرض الوبائي التي تحفز التئام الجروح ومضاد للميكروبات وحبوب للكوليسترول. وهم يشجعون في هذا المجال شركات الانتاج والتسويق... إضافة إلى السياحة الطبية.

ـ استخراج مواد معدنية، تحديداً النحاس والنيكل.

ـ السيكار والسكر.

ـ تسويق الحمضيات وصيد السمك واللحوم.

ولا يقتصر الأمر في السياسة الاقتصادية الجديدة في كوبا على الاستثمار في مجالي الصناعة والتجارة، فقد طالت ايضاً الزراعة حيث اصدر المكتب السياسي في منتصف ايلول الماضي قراراً يستهدف رفع الانتاج الزراعي باقل كلفة ممكنة وذلك من خلال:

ـ إقامة وحدات انتاجية (تعاونيات) تعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي، وربط الانسان بالأرض والداخل بالانتاج.

ـ المزارعون في هذه الوحدات التعاونية لهم حق الانتفاع من الأرض لأجل غير محدد، وهذا يعني انهم مالكون للانتاج يبيعون للدولة التي تقوم بدورها بالتوزيع على السوق المحلي والخارجي.

ـ من حق الوحدات التعاونية فتح حسابات بنكية وشراء وسائل الانتاج الضرورية بقروض.

ـ ينتخب اعضاء التعاونية قيادتهم من بينهم ويوزعون مهماتهم بدون اي تدخل خارجي.

ـ قطع الأراضي الصغيرة التي لا يمكن إقامة تعاونيات عليها يسمح بزراعتها من قبل عائلات (حسب حجم كل عائلة) وبيع انتاجها بشكل حر، على أن يتم حمايتهم من الوسطاء الذين يستغلون المزارع الصغير من ناحية ويضاربونه على الوحدات التعاونية من جهة ثانية.

اما المشكلة الأهم وهي نقص الوقود فتحاول القيادة الكوبية معالجتها من خلال طريقين: الأول آني وهو البحث عن مصادر للبترول باسعار سهلة، والطريق الثاني على المدى الاستراتيجي هو استخراج النفط، وقد تم التعاقد لهذا الغرض مع عدد من الشركات الأجنبية، وقد قدمت دراساتهم مؤشرات ايجابية.

كل ما سبق هو مبعث قناعتي على قدرة هذا النظام على الصمود والاستمرار.

من هنا فانني ادعو رجال الأعمال العرب واصحاب الرساميل ان يستثمروا اموالهم في كوبا، حيث تتوفر فرص كبيرة للربح من ناحية، وتقديم خدمة لبلد حليف ساندنا في احلك الظروف من ناحية ثانية ■■

بيان تضامني مع نضال شعب جنوب كوريا

اصدرت لجنة الشرق الأوسط وشمال افريقيا للتضامن مع نضال شعب جنوب كوريا بياناً ادانت فيه حكومة سيؤول، لانتهاكاتها الدستورية الأربعة الكبرى ، والتي هي « برنامج بولغوك التسليحي. واقدام الحكومة على فتح الأسواق الوطنية أمام البضائع الأجنبية، الأمر الذي سيولد انعكاسات سلبية على الصناعة الكورية. وتقديم التنازلات الكبيرة عن السيادة الوطنية مقابل التعهدات اليابانية بالحزم في تكتيل « التعاون الدولي الجديد » في التعامل مع القضية النووية المفتعلة تجاه كوريا الديمقراطية.. كذلك فتح الأسواق الوطنية امام الرز الأجنبي مما سيعرض مصير اكثر من ٦ ملايين فلاح في جنوب كوريا للخطر.

كذلك اشار البيان إلى ان اقدام حكومة سيؤول على هذه الاجراءات إنما يحوّل كوريا إلى مستعمرة مزدوجة الولاء للولايات المتحدة واليابان ويتجلى دورها التابع والعميل عندما تتابع ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على جمهورية كوريا الديمقراطية من خلال تصعيد الاستفزازات والتهديدات بهدف ايصال حالة التوتر القائمة إلى الانفجار واشعال الحرب بين ابناء الأمة الواحدة..

ولاحظ البيان ان حكومة « كيم يونغ سام » التي تحاول ايهام الشعب بانها حكومة مدنية، إنما تتابع سياسة الحكومة العسكرية السابقة باساليب جديدة معرضة بذلك مصالح الأمة الكورية والمنطقة باسرها للخطر.

واخيراً حيا البيان نضالات شعب جنوب كوريا بقيادة الجبهة الوطنية الديمقراطية الرامية إلى تحقيق الاستقلال الحقيقي والديمقراطية والوحدة القومية.

قضايا ثقافية

الثقافة الوطنية وثقافة السوق

إن كان المثقف نظرياً، المدافع عن قيم الأمة وحامي ذاكرتها، فانه يمكن للمثقف ان يكون ايضاً نقيضاً لصورته المفترضة، فيبتعد عن الأمة، ويهمل ذاكرتها، بل يحمل معولاً لتهديم هذه الذاكرة وتدميرها. وما نراه من كتابات عربية كثيرة، رائجة اليوم، تعهد إلى نفسها بوئد الذاكرة العربية المعاصرة، كما لو كانت هذه الذاكرة لم تعرف استعماراً، ولم تقاتل جيوش المستعمرين في الجزائر ومصر وليبيا وفلسطين.....

ومدخل تهديم الذاكرة الوطنية هو: النظام الدولي الجديد، او انكسار المرجعيات الكبرى، القرية العالمية، الحوار الحضاري، الشاركة في بناء السلام.... تحجب عبارات التزوير، مهما كان نوعها، حقائق متعددة، فالاستعمار كان ولا يزال، فقد ضرب العالم العربي في ازمنة متلاحقة، وما زال يضربه حتى اليوم. هذا اولاً، وثانياً أن النظام الدولي الجديد، لم يجلب السلام والمحبة والتعاون، كما يعتقد المروجون له، بل يؤكد التدمير يوماً وراء يوم، لا في البوسنة والهرسك وانغولا وافغانستان فقط، بل في تزايد العنصرية والنزوعات الفاشية في كل مكان إضافة إلى ذلك فإن الغبطة بترويج «الحوار الحضاري»، لا تلغي بالضرورة التاريخ الثقافي - الاجتماعي، الذي تكوّنت فيه الثقافة الوطنية.

ولكن ما معنى الثقافة الوطنية كما قال بها الكواكبي وطه حسين وعبد الله النديم وبدر شاكر السياب ورئيف خوري؟ لقد قالت هذه الثقافة، بكل بساطة، بحق الانسان العربي بالتحرر والتعلمّ والكرامة الوطنية والتقدم الاجتماعي الشامل، فهل تم تحقيق هذه المبادىء كي يتم التهرّب من مفهوم الثقافة الوطنية؟ وهل الدعوة إلى حياة لائقة بالانسان العربي تعني «الهروب من العصر» واللواذ من الحقائق؟ وهل حقق العصر الذي يروّج له مثقفو النظام الدولي الجديد اما في الأمة للبحث عن تعبيراً آخر غير تعبير الثقافة الوطنية؟ بالتاكيد فإن المفاهيم التي تحاول ان تسيطر الآن لا تدور في حقل مرجعه العلم والمعرفة والتاريخ، بل تدور في ليبرالية زائفة مرجعها السوق الثقافية او الانخراط في دوائر سياسية تهلّل لاقتصاد السوق وثقافة السوق.

ولقد كان من المفترض ان تزامل هذه الثقافة منطق السوق الذي تنتمي إليه، فتكون ليبرالية، اي تحاور الآخر ولا ترجم، غير ان زيفها، كما زيف السوق الذي تصفق له، يجعلها ترجم ولا تحاور. وفي هذا الخلط تصبح الماركسية اصولية جديدة، اي وفقاً للتعبيرات الرائجة، فلسفة إرهابية. وحقيقة الأمر ان الارهاب يقوم في منطق الذي يتهم الماركسية بالأصولية، لأنه اختار صفة لا موضوعية فيها وملئية بالاتهام والتنديد والتزوير، خاصة ان الماركسية اليوم، تقبل بالاختلاف في حقلها الذاتي، قبل ان تقبل بالاختلاف خارجها. وفي الحالات جميعاً، فإن ما يجري في ثقافة السوق لا يغني الثقافة ولا الحوار ولا الديمقراطية، بل يحمل المسرّة فقط إلى قلوب الأفراد المدافعين عن ثقافة لا موضوعية فيها.

الهدف الثقافي


ميشيل كامل

الثوري في ممارسات ميشيل كامل

فيصل دراج

قبل سنوات ليست بعيدة، كان الحزبي، في إطار الحركة الشيوعية، ينصّب ذاته قاضياً على سواه، يباركه ويثني على ثوريته، أو ينفيه خالعاً عليه ألقاباً كثيرة، ليس آخرها التحريفية وعقلية البرجوازية الصغيرة . وكان هذا الموقف، الظالم في أحيان كثيرة ، يفصل بين حدين ، يحتضن الأول الحزبي في مواصفاته الإيجابية المتعددة ، ويضم الحد الثاني اللا حزبي ، الذي تصيبه مقادير من السلب ، تساوي مدى اتفاقه مع الحزبي أو خلافه معه . يتضمن هذا الموقف فصلاً تعسفياً بين الحزبي والثوري ، كما لو كانت الحزبية بحد ذاتها قيمة ثورية كبرى ، واللا حزبية نقيصة تتضاعف طليقة ، إذا أخذت بمواقف نقدية واجتهادات مختلفة . يتصف الموقف بشكلانية عالية ، تفضي ، في أحيان كثيرة ، إلى الانتهازية مشفوعة بدغمائية سافرة . ذلك أن الفصل ، وفي معناه الحقيقي ، يضع ، بكل بساطة ، الحدود بين الثوري والرجعي ، فقد يكون الإنسان حزبياً شيوعياً ومعادياً للثورة ، وربما يكون غير حزبي ، لكنه في أفعاله وممارساته مدافع عن الثورة بامتياز .

ويعطي مسار الرفيق ميشيل كامل درساً عن الفرق بين الحزبي والثوري ، أو بين الحزبي الذي يرى الحزب غاية في ذاته ، والثوري الذي يرى في الحزب أداة فاعلة للتغيير الاجتماعي . ولعل مفهوم الحزب الثوري هو الذي جعل من ميشيل كامل حزبياً وقائداً حزبياً لفترة طويلة ، في الحزب الشيوعي المصري ، وهو الذي دفعه إلى الخروج من حزبه القديم والبحث عن شكل سياسي جديد ، يستانف فيه نضاله القديم . بهذا المعنى : لا تتحدد ثورية ميشيل كامل بنضاله المتجدد من أجل الاقتراب من مجتمع لا استغلال فيه ولا اضطهاد ، إنما تتحدد أيضاً كنضال متواتر من أجل حزب ثوري ، يجسّد في قيمه وأفكاره وممارساته الأهداف التي يسعى إليها .

وحقيقة الأمر أن معركة ميشيل ، من أجل شكل سياسي تنظيمي جديد ، لا تحيل على أسباب ذاتية ، بل تؤكد حقائق موضوعية عانت منها الحركة الشيوعية العالمية ، ولا تزال . ويمكن إيجاز هذه الحقائق في عناصر ثلاثة ، أولها مفهوم الحزب ذاته . فلقد وجد مفهوم الحزب السياسي قبل نشوء الحركة الشيوعية ، وجد كشكل يضم قاعدة لها أهداف اجتماعية ، وقيادة يناط بها تحقيق هذه الأهداف ، من خلال منظور سياسي ، يصل بين الكتلة البشرية وغاياتها . ولقد جاء الحزب الشيوعي ليملأ بمضمون جديد شكلاً قديماً . تجلى المضمون الجديد في رسالة البروليتاريا التي في نضالها لتحرير ذاتها تحرّر معها المجتمع قاطبة ، واستظهر الشكل القديم بمرتبية صارمة تخضع فيها القاعدة إلى القيادة ، بشكل يجدّد علاقات السيطرة والإخضاع داخل حركة اجتماعية شعارها التحرر . وكان يمكن للشيوعيين أن يردّوا على هذا الإشكال بمبدأ المركزية الديمقراطية ، ومشتقاته التي تتحدث عن النقد والنقد الذاتي وخضوع الأقلية للأكثرية ... غير أن الوقائع الملموسة أظهرت أن المبدأ لا يحمل عصمته في ذاته ، حيث تحوّلت المركزية الديمقراطية إلى المركزية البيروقراطية ، مثلما تحوّلت ديكتاتورية الطبقة العاملة ، في أحيان معينة ، إلى ديكتاتورية على الطبقة العاملة ويمكن صياغة الإشكال الذي طرحته المركزية البيروقراطية بالشكل التالي : كيف يمكن الدعوة إلى مجتمع قوامه المساواة الاجتماعية داخل بنية حزبية سياسية قوامها اللا مساواة ، خاصة حين يصبح السكرتير العام ناطقاً بالحق العام ؟ ويمكن للشيوعي البيروقراطي أن يقول : إن الجذور الطبقية للقيادة تمنعها عن الانحرافات البرجوازية ، غير أن هذا القول يتناسى معنى البيروقراطية ، من حيث هي سيرورة تعيد صياغة البشر ، ومن حيث هي ممارسة سياسية تتضمن المصلحة والمنفعة ؟ يمكن القول هنا : إن النزعة الاسمية تحجب الوقائع ولا تشرحها ، لأن كلمة « الجذور الطبقية » لا تعني في ذاتها شيئاً كثيراً ، إذ أن الشيوعي يتميّز من غيره بممارساته النقدية ، على مستوى المعرفة والسلوك والمبادرات في آن . وتأكيد عنصر المعرفة ، هنا ، لا يردّ إلى مفهوم النخبة ، بل إلى إشكال ملتبس عاشته الحركة الشيوعية طويلاً . فقد كان قادة هذه الحركة ، ولفترة طويلة ، مثقفين لهم قامات طويلة (ماركس ، انجلس ، كاوتسكي ، لينين ، روزا لوكسمبورغ ، غرامشي ...) الأمر الذي يعني أن القائد الشيوعي يوحّد بين المعرفة النظرية العميقة وقراءة الوقائع اليومية المتجددة . وما حصل لاحقاً هو تبدّد صورة القائد الشيوعي ، كمثقف حقيقي ، ولكن في مفارقة حزينة : كانت المعرفة الحيّة ، في البدايات الأولى ، طريقاً إلى قيادة حقيقية ، ثم أصبحت القيادة البيروقراطية ، لاحقاً ، مرجعاً كلياً يُحدد معنى المعرفة والحياة . لهذا أصبح ستالين منظراً بعد لينين ، وغدا كل سكرتير عام يعطي مداخلة في النظرية والسياسة ، إلى أن وصل الأمر إلى حدود الكاريكاتير . ولذلك يمكن

القول : لا تتحدد شيوعية القائد بانتمائه إلى طبقة محددة بل في سياسته المشخصة التي تفتح افقاً متجدداً لتحرّر طبقة ولتحرر المجتمع كله . بهذا المعنى يغيب المفهوم الشكلاني للطبقة والحزب والحزبية ، ويتبدى واضحاً معنى الممارسة والسياسات ، في اشكالها المختلفة .

إن مفهوم الحزب ، الذي تصوغه القيادة البيروقراطية على صورة مصالحها ، هو الذي جعل ميشيل كامل ياخذ مسافة متصاعدة عن الأحزاب الشيوعية ، أو بعضها ، وياخذ مسافة عن مركز الحركة الشيوعية العالمية ، الذي خلط بين النظرية والدبلوماسية ، وبين الاستزلام والأممية ، ولعل التمرد المضمر على هذه السياسة هو الذي دفع بميشيل إلى كتابة مداخلاته الشهيرة عن البرجوازية الصغيرة ، وجعله ياخذ مواقف من القيادة الرسمية في منظمة التحرير ومن « الأنظمة التقدمية » بشكل عام ، لا تتوافق مع مواقف الأحزاب الشيوعية العربية ، في شكلها المسيطر ، وما دمنا نعاين موقف ميشيل كامل ، انطلاقاً من معنى الحزب الشيوعي ، فيمكن لنا التوقف أمام عبارة شهيرة للينين مسكونة بالالتباس ، يقول لينين : لا حزب ثوري من دون نظرية ثورية . ولقد اطلق لينين هذه الجملة في سياق روسي معين . غير ان المتوقف ، ومن وجهة نظر ماركسية ، أمام هذه الجملة يمكن له أن يجد فيها بعداً مثالياً . يعطي لينين ، في جملته الشهيرة ، الأولوية إلى النظرية ، كما لو كان انتاج النظرية الثورية مقدمة أولى لانطلاق الحزب الثوري ، وذلك في منطق يوحي بالتتابع الزمني : يتم انجاز النظرية ليصار لاحقاً إلى دمجها بحزب يسير على ضوئها . وربما كان لينين يؤكد اهمية تمثّل أعمال ماركس وانجلس وهيجل ، خاصة انه القائل بالتحليل المشخص للواقع المشخص . مع ذلك ، فإن هذه الجملة ، وفي إطار اممية شكلانية ، تحوّلت إلى مرجع شكلاني له هالة القداسة . وعندها يتم اشتقاق الوقائع من النظرية ، فيتم توليد الطبقة العاملة ، حاضرة كانت أم غائبة ، وخلق الجبهة الشعبية الداعية إلى التقدم ، حقيقية كانت أو وهمية ، وتتضخم الأممية لتلغي الخصائص القومية ... كما يصار إلى تطبيق المركزية الديمقراطية وإعلاء السكرتير العام والأخذ بمواقف وتحليلات موسكو ... إن الالتزام بالنظرية الماركسية ، بمعناها العام ، وبحقائق الحياة يسمح بصياغة اخرى لجملة لينين ، فتصبح : لا نظرية ثورية من دون حزب ثوري . يسمح هذا القلب بالالتقاء بعناصر جديدة ، أولها أولوية الممارسة على النظرية . فالحزب الثوري ينتج نظريته ولا يبدأ من نظرية سابقة عليه . وثانيها : الاعتراف بالخصوصية الوطنية ، فتبتعد النظرية عن رومانسية اممية متضخمة ، لتغدو جزءاً عضوياً من الواقع الذي تتحرك فيه . فالحزب يعيد صياغة النظرية ، في عموميتها ، انطلاقاً من وقائع المجتمع الذي يتطلع إلى تحويله . ذلك ان تحويل مجتمع محدّد يستلزم تحويل الماركسية التي تطالب بتحويله . يقول العنصر الثالث : يكون الحزب ثورياً ، عندما ينتج في ممارساته اليومية ، من حيث هو كلّ مقاتل متفاعل ، نظريته الخاصة به . بمعنى آخر : يتكشف الانتساب إلى نظرية ثورية ، كالماركسية ، بقدرة المنتسب إليها على تحويلها وتخصيصها وتمييزها ، اي بجعلها جزءاً داخلياً في الثقافة الوطنية ، لا عنصراً وافداً عليها . تغدو الماركسية ، في هذا المنظور ، منهجاً عاماً ، تعيد الوقائع الوطنية المشخصة صياغتها ، اي تضيف إليها وتحذف منها ، وفقاً للخصوصية الوطنية التاريخية القائمة .

وربما كانت ممارسات ومداخلات ميشيل كامل تسير في هذا الاتجاه . ويظهر ذلك من موقفه من حل الحزب الشيوعي المصري ، خلال فترة العلاقات الطيبة بين موسكو ونظام جمال عبد الناصر ، إضافة إلى مفهوم « الطريق اللا راسمالي إلى الاشتراكية » وصولاً إلى البيروسترويكا وما خلّفت من آثار مدمرة . سعى ميشيل ، في مواقفه كلها ، إلى التوحيد بين الشيوعي والحزبي ، في معادلة صعبة ، يكون فيها شيوعياً إلى الحد الأعلى ، اي نقدياً بامتياز ، وحزبياً مخلصاً لا يعرف الحسبان ، إلى ان اصطدام ببيروقراطية ، متكلّسة مغلقة تنفي النقد والناقد ، فانتقل إلى وضع جديد عنصره الثوري والحزبي ، إذ الثوري يكسر البنى المتحجرة ، والحزبي لا معنى له إن لم يكن ثورياً وعلى نقيض الفكر التقليدي الشكلاني ، الذي يختزل الوقائع المشخصة إلى مفردات مبهمة : الحزب ، الطبقة الاشتراكية ، فإن ميشيل كامل كان ممارسةً تحيل على شكل آخر من الفكر والقيم عنوانه : الثورة ، الموضوعية ، الوقائع المشخصة ، أي انه كان يوحّد ، في منظوره السياسي ، النظرية والممارسة ، بعيداً عن بيروقراطية اتقنت الفصل المتتابع بين القول والفعل والنظرية والممارسة ، والشعار والعمل ، ولعله في هذا كان يعطي صورة عن وحدة الأخلاقي والمعرفي في الممارسة الثورية ، فالثوري يمارس قيمه قبل أن يقول بها ، بل إنه لا يقول بها لأنه يمارسها ، وبذلك ينتقل الالتزام من المعايير الضيقة إلى مرجع أعم وأشمل وادق هو الموضوعية ، من حيث هي التعبير الصحيح عن موقف صحيح .

مع ذلك ، فإن ميشيل ، وهو الشيوعي الثوري ، لم يكن يمارس رومانسية اخلاقية لا مراجع لها ، بل كان يدافع عن هوية المثقف الثوري والقائد الوطني . .وحرصه على الهوية المحددة هو الذي كان يدفعه إلى نقد « الممارسات الأخرى » ويحضّه على الدخول في حوارات متعددة ، ففقدان الهوية ، سياسياً ، هو فقدان للمشروع السياسي الذي ينتمي إليه المثقف الثوري ، الذي كانه ميشيل .. كان ينقد الناصرية ، من وجهة نظر تجاوزها ، ويقدم نقداً لاذعاً لـ « مؤسسة الرئاسة المصرية » ، بعد رحيل عبد الناصر ، ليكشف عن تهافت مزاعم انتهازيات مختلفة ، تبحث عن قناع زائف لمواقفها ، وهي تتحالف مع السلطة المصرية ، اتكاء على يسار مزعوم يختلف عن يمين داخل السلطة ذاتها . وهذا السبب بعينه هو الذي جعله ينظر بقلق إلى تجربة حزب التجمع . ففي الوقت الذي كان البعض فيه يدّعي بان « الفكر الشيوعي » سيقود التجمع ، كان ميشيل يرى أن « العقلية التجمعيّة » ، أو التجميعية ستكتسح ما تبقى من آثار الفكر الثوري في حزب الطبقة العاملة . خاصة عندما يكون حزب الطبقة العاملة يعيد استظهار امراض المركز الأممي من دون نقصان . وإذا كان لا وجود للأفكار إلا في آثارها العملية ، فإن ما قال به ميشيل كشف ، بشكل متعاقب ، عن دقة في التحليل وصحة في المنطلق . وهذه المواقف تكشف من جديد ، عن صورة مثقف ماركسي عربي ، ياخذ بالمنهج ، ويطبقه على واقعه الخاص به ، من غير امتثال لمراجع خارجية .

إن قراءة مسار ميشيل كامل ضرورة للتعرّف على الماركسي القلق الذي كانه ، لا بمعنى التردّد ، بل بمعنى البحث المستمر عن منظور صحيح ، تكون فيه الماركسية لحظة اخلاقية عنوانها الدفاع عن الحقيقة ، ولحظة معرفية غايتها الوضوح الموضوعي . فالوضوح النظري والاتساق الأخلاقي تعبيرٌ عن المثقف الجديد الداعي إلى مجتمع جديد ، الأمر الذي يعني : أن الماركسي لا يصل إلى الثورة إلا إن كان ثورياً في ممارساته الذاتية ، اي ناقداً لكل ما يمنع الفكر عن الحركة والتساؤل المشروع ■■

التطبيع الثقافي والاستعمار الداخلي

محمد جمال باروت

ليس من قبيل المسلمة المسبقة، القول بان ما يحدد طبيعة «التطبيع الثقافي»، (وقد ظهر المصطلح كاثر لاتفاقيات كامب ديفيد) هو وظيفته في «توطين» اسرائيل في المنطقة. وجعل العقل العربي يتقبل وجودها كظاهرة طبيعية. إذ لا تتجاوز طبيعة «التطبيع» المتصورة ـ عمقياً ـ هذه الوظيفة المموهة بوعود امريكية عن «شرق اوسط جديد»، تتزوج فيه «العبقرية» اليهودية بالموارد العربية.

غير ان «شرق اوسط جديد» في ضوء قراءة ممكنة رغم كونها متشائمة، لن يكون في حقيقته العمقية، سوى نوع من تحويل «اسرائيل» إلى «مركز» في محيط شرق اوسطي مقهور وادنى تقدماً وعصرية، حيث ستضطلع اسرائيل في سياق تحولها إلى ««مركز» حقاً بوظيفة «امبريالية» بالمعنى العلمي لمفهوم «الامبريالية» اي معنى نظام سيطرة يقوم على التبادل غير المتكافىء وعلاقات التباين والتراتب والسيطرة والتبعية ما بين مركز ومحيط. وهو النظام الذي يحكم اليوم منظومة العلاقات العالمية وينضد تراتبيتها على نحو نقي، بعد ان اتاحت نهاية «الحرب الباردة» وانهيار الاتحاد السوفييتي لهذا النظام ان يظهر بكل نقاوته ووضوحه. فلا تسمح هذه النقاوة باي التباس ما بين «شمالية» اسرائيل وتكاملها مع الأمم «المركزية» في «الشمال» او «المركز» و«جنوبية» شرق اوسطنا اي انتماءه للأمم المحيطية في «الجنوب» او «المحيط».

ويعني هذا التحويل بالتالي على مستوى المشروع الصهيوني نفسه تحويلاً جذرياً لشكله من مشروع اسرائيل كبرى ترابية توراتية إلى مشروع اسرائيل كبرى اقتصادية. لا يمكن فيها للعلاقة ما بين «المركز» و«المحيط» ان تنتج إلا مناطق «اوفشورية» « Offshore » تتعدى نطاق الدولة ـ الأمة وتتخطاه، وهو ما يسمح لنا بقراءة العلاقات «الكونفدرالية» المستقبلية التي يتصورها مخططو «شرق الأوسط الجديد» كاستجابة سياسية لهذه المناطق، وكتلبية لمتطلباتها وآلياتها التي لا تحتمل الحدود والقوانين الوطنية الحمائية، كما هي طبيعة اي منطقة «اوفشورية».

سيكون ممكناً القول إذن ان وظيفة «المركز» الاسرائيلي الممكنة، لا تكتمل إلا في قبول «المنطقة» أو إرغامها بقوة «الطبقة الدولية المسيطرة» على قبول «الأفشورية» الاسرائيلية بمعناها الواسع، وبما يشتمل ذلك حكماً على تشكيل مؤسسات فوق حكومية تشكل نواة او ترهص لدولة فوق وطنية هي الدولة الكونفدرالية، التي ستكون اسرائيل فيها مجرد طرف في منظومة متعددة الأطراف شكلياً، و«مركزاً» على الصعيد الفعلي.

وفي حال القبول بتشكيل هذه المؤسسات كما تعدنا آفاق المحادثات المتعددة الأطراف، فإن الشكل الكونفدرالي سيكون الشكل المؤسساتي الأعلى المستقبلي لمركزية اسرائيل الكبرى الاقتصادية والتكنولوجية في المنطقة، وهي المركزية التي لا يمكن لنشاطها ان يكون إلا نشاطاً «إسفينياً» «enchuse»، يزرع مناطق استثمار محصورة ومحمية ومحصنة، اشبه ما تكون بمستوطنات «استثمارية» او لنقل على وجه الدقة بـ«مستعمرات» استثمارية، إذا ما جاز لنا إرجاع كلمة «المستوطنات «les colonnes» إلى معناها الأصلي والأدق أي: المستعمرات. وتنتج مثل هذه «المستوطنات» (التي تتزوج فيها «العبقرية» اليهودية بالموارد العربية) نمطاً من «الهيمنة» سبق لنيكوس بولا نتزاس ان اسماه بـ«استعمار داخلي»، وهو نمط يختلف عن نمط «السيطرة» التقليدي الذي يجد مراجعه في التجربة الكولونيالية للقرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. وبهذا المعنى للفرق بين نمطي «السيطرة» و«الهيمنة» يمكن القول ان «مركزية» اسرائيل في «شرق اوسط جديد» تقوم على «الهيمنة» اي على جعل «الشرق الأوسط» يقر بمركزيتها طوعاً ورضاً. تحت اسم التكامل متعدد الأطراف في «شرق اوسط جديد»، والذي تبدو فيه الأطراف متكافئة متساوية شكلاً: من هنا تتراجع في سياسة «الهيمنة» آليات «السيطرة» واجهزتها واسسها: احتلال الأرض والتفوق العسكري والغارات الحربية إلى مرتبة ثانوية، وفي هذا التراجع تتراجع سياسة اسرائيل الكبرى الترابية التوراتية التي من المستحيل ان تتم خارج آليات «السيطرة» لصالح اسرائيل كبرى اقتصادية تقود «الشرق الأوسط الجديد» وتقوم بتحويلات تنعكس آثارها «الايجابية» او «خيراتها» على الجميع، وإن كان ذلك نسبي ومتفاوتاً ما بين «المركز» و«الأطراف» وما بين «الأطراف» انفسها. ومن هنا فإن الشك الكونفدرالي المستقبلي هو الشك الأعلى لسياسة «الهيمنة» هذه. ف كان استعماراً خارجياً استيطان بالمعنى الكلاسيكي للكلمة يص «استعماراً داخلياً» يعمل في «مجا مدوَّل» شرق ـ اوسطي بواسط مؤسسات فوق حكومية متكاملة ب برامج «الطبقة الدولية المسيطر وتمهد اي هذه المؤسسات للقبو بالشكل الكونفدرالي المستقبلي.

إن مثل هذا «الاستعمار الداخل سيحول دول المنطقة بالتاكيد إل رؤوس جسور لهذا المجال الشر اوسطي المدوَّل، غير ان نتائج العملية لن تكون اقل من تمزيز الروابط بين الدولة والأمة، والت هي روابط واهية على كل حا وبمعنى آخر يكتمل في هذا المجا المدوَّل انسلاخ الدولة عن الأ وتحولها إلى راس جسر لعلاقا المركز بالمحيط وعلاقات هذي الأخيرين بالمراكز «الشمالية» (= في دول الشمال) ومجموعاتها. ف هو «مركز» في الشرق الأوسط ه نفسه محيط لمركز يتوضع فوق في منظومة التراتب الامبريالية وهنا يمكن للمرء في هذا التمزي الأقصى للروابط ما بين الأم والدولة ان يتصور على نحو طبي تماماً إدارة الحركات الاسلامي الراديكالية لصراع الأمة مع الدولة ـ راس الجسر، واستقطابه لقوى المجتمع الأهلي. ولنا هنا في مصر عبرة.

من هنا لا نحتاج إلى جهد كبير كي نعرف على وجه الدقة ان «شرق

اوسط جديد» في ادنى ممكنات تحققه يتطلب قبول المنطقة «توطين» اسرائيل فيها، وجعل العقل العربي يتقبلها كظاهرة طبيعية. اي يتطلب ما يسمى اليوم ومنذ اتفاقيات «كامب ديفيد» بـ «التطبيع الثقافي». فهناك فرق كبير ان تفرض «اسرائيل» نفسها على المنطقة بقوة «السيطرة»، وبين ان تقبل المنطقة رضائياً وطوعياً بها. إذ ان الرضى الطوعي بـ «توطين» اسرائيل يساوي تماماً القبول بـ «استعمارها الداخلي» للمنطقة، اي بنوع من «تهويد» الهوية الحضارية والثقافية والروحية. ولعل ذلك يفسر ولع المستشرقين الاسرائيليين بالأبحاث التي تستنتج على نحو ساذج ومجرد الوحدة الثقافية والعقائدية بين اليهودية والاسلام، كما هي ابحاث المركز الأكاديمي الاسرائيلي في القاهرة مثلاً، في الوقت الذي لا يتورع فيه الاسرائيليون عن المطالبة بسحب كتاب المفتي المصري من الأسواق لأنه تضمن آيات قرآنية تمس «اليهود»، ويعني ذلك في شروط العلاقة الظالمة ما بين المضطهِد والمضطهَد، المستعمِر والمستعمَر، المستوطِن والمهجَّر، «تهويد» الاسلام بكل بساطة وتكييفه مع القراءة «اليهودية» الجديدة «التطبيعية» التي تقفز فوق تلك العلاقة وتغيّبها، وتعيد انتاج الاسلام كتعبير يهودي، يقبل «اسرائيل» لمجرد اكتشافه او الكشف له عن اصول وحدته العقائدية والثقافية مع اليهودية.

وفي هذه الآلية «التطبيعية» الفظيعة التي تخضع بـ «المعرفة» ما عجزت عنه القوة، يسكت المستشرق الاسرائيلي «المتفوق» الذي يرى في «اليهودية» منبع الاسلام عن التناقض بين الإله العالمي والمفهوم العنصري اليهودي له الذي يحدده بشعب الله المختار، اي يسكت عما يمكن ان يكون موقفاً عنصرياً في «اليهودية». وليس هذا التناقض هيناً كما يبدو لوهلة اولى، إذ ان اكتشاف اسبينوزا وإدراكه لهذا التناقض قد ادى إلى طرده من الطائفة اليهودية وتطبيق «الحرم» عليه اي حرمانه من العودة إليها. ونريد من ذلك كله ليس التوقف عند التفاصيل، بل الإشارة إلى ان «التطبيع» في منظور الاسرائيلي يعنينا ولا يعنيه ما دام العربي المسلم مطالباً بحذف آياتٍ من القرآن الكريم كي يتطبع ويصبح قابلاً للتعايش. حقاً يعيد المستشرق الاسرائيلي في تصوره للعلاقة ما بين الاسلام واليهودية انتاج المنطق الاستشراقي كله بلغةٍ جديدة. وبمعنى آخر يتوسط هذا المنطق معرفته بالاسلام ويتحكم بها وبوجهها وفق آلياتٍ ترتد اخيراً إلى ثنائية «المتحضر» و«البربري»، ثنائية القومية اليهودية «العصرية»! والقومية العربية الرجعية! وتقول هذه الثنائية أن المستشرق لا يعود هنا «يهودياً» يرى في اليهودية نتاج المنطقة وجذرها التوحيدي السماوي الأول، بل يعود «غربياً» اي «مستوطناً» في أرض لا جذور له بها سوى الجذور «الأساطيرية»، وكان إلحاحه على اصلية اليهود في المنطقة تعويض لحقيقة اسرائيل «الاستيطانية» الغربية، او وعي زائف بهذه الحقيقة يجهد ان يكون صحيحاً.

إن المستشرق الاسرائيلي الذي يفخر بمعرفته لتاريخ المنطقة وثقافتها يعرف اكثر من غيره حجم استحالة توطين «اسرائيل» في المنطقة وتعقيداته التي تتخطى علاقة الاسلام باليهودية، من هنا يعوّض ذلك باسطورة «الجذور الضاربة»، التي سبق لدويتشر ان وصفها بجذور اللاجذور. وكانه يفرط باسطورة الجذور لأنه يفتقدها كمستوطن اي كمستعمر بالمعنى الحرفي والأدق لكلمة: المستوطن، دفعه تعصب الغرب ووحشيته لأن يتحول في فلسطين من ضحية إلى جلاد، يغرِّب حتى اليهود العرب عن محيطهم الثقافي والحضاري العربي ـ الاسلامي الذي عاشوا فيه دون اضطهاد، وحملوا فيه الأسماء العربية، ويرغمهم على ان يكونوا نوعاً من «مستوطنين».

يعكس هذا المستشرق وإن كان بطريقة معقدة افتقاد «المستوطنين» الذين يشكلون الكتلة العظمى من يهود اسرائيل للجذور، وبكلام آخر يعكس ما يتردد بكثرة اثناء حديث الاسرائيليين مع زائريهم: «جذور» و«بلا جذور».

من هنا يجدّد هذه الأسطورة ويستنفدها في كل مناقشةٍ عن مصائر اسرائيل في المنطقة. فما دمنا نتحدث عن وظيفة «التطبيع» في جعل العقل العربي ـ الاسلامي يقبل بوجود «اسرائيل» في المنطقة. فإن هذا المستشرق الذي تحيا في وعيه المعرفي اسطورة الجذور على نحو دفين يتخطى بكثير حدودها المعلنة والواعية، محكوم بعقدة هذه الجذور التي لا جذور لها. من هنا يتساءل بقلق عن مصائر «اسرائيل»؟ هل يكون مصيرها شبيهاً بمصير «الشرق الافرنجي» الذي استوطنت إماراته ومستعمراته في المنطقة لأكثر من مائتي سنة، والذي ابتلعته المنطقة ولم تبقِ له اثراً. لا سيما وان عمر دولة «اسرائيل» لا يصل إلى نصف قرن؟!

تلك ليست اسئلتنا بقدر ما هي اسئلة المستشرقين الاسرائيليين عن دلالات معركة «حطين» التي نظموا حولها مؤتمراً علمياً في عام ١٩٨٧ في ذكرى مرور ثمانمائة عام على هذه المعركة. وما يهمنا هنا أن هذه الأسئلة تكشف ـ عمقياً ـ عن وعي الاسرائيليين بحقيقتهم «الاستيطانية» التي ليس لها سوى جذور «اساطيرية» في المنطقة، كما تكشف ايضاً وهذا هو الأهم عن وعيهم بالتقاطع ما بين الاستيطان الافرنجي «الصليبي» الذي انصب اضطهاده على المسيحيين الوطنيين الأرثوذوكس باسم «الروح القدس»، والاستيطان الغربي «اليهودي» الذي حوّل اليهود العرب إلى لاجئين في اوطانهم وارغمهم على «الهجرة»، وكان المستشرق الاسرائيلي يقول فعلياً بتماثل بنيوي ووظيفي ما بين الشرق الافرنجي ـ المسيحي والشرق الاستيطاني الغربي ـ اليهودي ـ وبالطبع يتفادى المستشرق الاسرائيلي القول بان مصائر «اسرائيل» في المنطقة هي مصائر زوالها، كما كانت مصائر كل فاتحيها الصليبيين والمغول، والتي حولت «المغول» إلى مسلمين وابتلعتهم حضارياً وثقافياً ولما يمض على الفتح المغولي قرن واحد. وهو يتفادى ما يبدو قدراً او قانوناً تاريخياً بواسطة اسطورة الجذور، ويحذف من التاريخ ما يشاء، فهو يبرز مثلاً قبول صلاح الدين بطلنا الحضاري والانساني الخالد بالمفاوضات مع ريتشارد، بل ويحاول ان يصنع منه بطلاً يهودياً حرّر اليهود كما هي قراءة بن غوريون لصلاح ديننا. إلا انه يسكت مثلاً عن «الأشرف» الذي دمر آخر المستوطنات «الافرنجية» عام ١٢٩١، وازال «الشرق الأفرنجي» برمته من المنطقة، ليندمج الافرنج الذين بقوا في المنطقة مع المسيحيين العرب ومحيطهم الحضاري العربي.

إن «التطبيع» الثقافي على قاعدة العلاقة الظالمة ما بين المضطهِد والمضطهَد، المستعمِر او المستوطن والمستعمَر لا يوطن «اسرائيل» في المنطقة. إلا ككيان «عدواني» تنتج عدوانيته تلقائياً مزيداً من التعصب والعنف بلغة الاسرائيليين ومزيداً من المقاومة بلغتنا. وموقع الثقافة الوطنية العربية ما دامت هذه العلاقة لم تحل هو في موقع ثقافة المقاومة حتماً وليس في موقع ثقافة «التطبيع». وثقافتنا الوطنية هي في هذه الشروط ثقافة دفاع عن الهوية الحضارية والثقافية والقومية للمنطقة، وبالتالي هي حتماً ثقافة شعوب مضطهدة. ولهذا لن يلوم احد ثقافتنا الوطنية فيما لو جعلت عام ١٩٩٣ عاماً لثقافة المقاومة الوطنية، نفكر فيه جماعياً بـ «الشرق الأوسط الجديد» على شرف مرور ثمانمائة عام على وفاة بطلنا الانساني الحضاري الشريف صلاح الدين الأيوبي (توفي يوم الجمعة ١٩ فبراير ١١٩٣) ومرور سبعمائة عام على اغتيال الأشرف خليل بن قلاوون (اغتيل في ٣١ ديسمبر ١٢٩٣) الذي انهى آخر مستوطنات «الشرق الافرنجي». وتلك دعوة موجهة للمثقفين الوطنيين المعادين لـ «التطبيع». فهل من مجيب؟ ■■

صافرات «أنور رجا»:

همسة في القاع ... سيزيف سيبدأ من جديد

مصطفى الولي

«وصرخ رؤوف، زعق ونادى.. لكن جارته كانت تغط في نوم عميق. حاول أن يفعل شيئاً ما فتهاوى أمام الباب. والصفير الراقص يفتت هسيس روحه»، بهذه الفقرة، التي تمتزج فيها الصورة مع الموقف مع الفكرة، لتشكل ملمح الشخصية وما ترمز إليه، ختم انور رجا نص قصته الأخيرة من مجموعته القصصية «الصافرات». وهي المجموعة الأولى التي ينشرها الكاتب☆.



إذا عاد القارىء إلى كل خاتمة من قصص الصافرات، سيمسك خيطاً واحداً، يربط مناخ المجموعة، نسيجه الفجيعة والكارثة، الوانه مختلفة فنياً من قصة لأخرى، لكن طيفها الفكري لا يبعث على الطمانينة إزاء الواقع، ولا يقدم للقارىء تلك المتعة التي يطلبها الباحثون عن الاسترخاء قبل النوم.

الشخصيات في القصص، مصيرها إما موت باشكال مختلفة، او الضياع والغياب وافتقاد الآخرين لها. ذاك هو حال محمود في قصة «برج الحمل»، وعطا في «يوم لابن الزيات»، وابو جبر في «حران»، ورؤوف في «الصافرات»، وسليم الريحان في «الارشيف»، ومسعد في «أولاد العكاوي»، وعوض في «انكسار الصنوبر»، كذلك حال بطل «غرف محكمة الاغلاق»، الذي لم يسمه القاص.

ازمنة مختلطة بنزاح الحاجز الذي يباعد بينها، في الموقف والموضوع الذي بنى القاص احداث قصصه حوله، فيعود الزمن موحداً متواصلاً في رحلة من المعاناة للشخصيات التي يطلقها الكاتب بحرية تعبر فيها عن ذاتها الانسانية - فتظهر قوية - متفانية - مبدعة - وساذجة عفوية احياناً تنضح بالطيبة والبراءة مثل ابو جبر في «حران»، وسليم الريحان في «الارشيف»، الذي ترمز شخصيته بما لاقته من مصير غامض إلى وحشية الآلة البيرقراطية، وهدرها للانسان المنتج، وتبديدها للطاقات العملية. وتبقى تلك الشخصية قوية الحضور في نفوسنا، فكرياً وروحياً وتستنهض تعاطفنا معها فتغيب في الحدث القصصي، لتظهر في وعي وعقل القارىء. إذن هي لم تخرج إلى الفراغ في افتقارها المبهم. بل تنساب في روحنا بلا استئذان مسبق.

اما المكان في قصص انور رجا فله دلالة على الحدث في كل قصة، واكاد اقول ان احداث قصص انور رجا كلها لها مكان واحد هو: الشتات الفلسطيني جغرافياً، وفي تكثيف المكان في علاقة الجغرافيا مع الانسان، يتضح ان ساحات النضال هي العالم الحقيقي للمكان القصصي.

يضعنا القاص انور رجا في مواجهة المصير المفجع والماساوي لغالبية شخصياته، وفي افضل الأحوال فجيعة الضياع، والغياب، وغموض المصير. لكنها شخصيات واقعية بما ترمز له الأحداث التي انجبلت بها. وفي التخييل الإبداعي فثمة جدل بين ثلاثية - الواقع - والفكر - والموقف الذي يبرز وجدانياً في حالة توتر وقلق عبر عنها القاص في - وحدات لغوية فنية - في التداعيات والمونولوج والاشارات الدقيقة التي تقترب من المباشرة لضرورة الموقف. للوهلة الأولى يحس القارىء ان جمالية القصص تخلخلها مساحات الفرح الملغاة داخل النص في السرد، وفي مصير الشخصيات. فنجد انفسنا امام واقع جلف، مفاعيله الراهنة وحشية مدمرة، وتنذر وتهدد الوجود الروحي والانساني والفكري للانسان الفلسطيني، وهنا بإمكاني القول:

إن التوابيت التي استخدمت رمزياً في قصص انور رجا، تصنع من مادة الخشب ذاتها التي يصنع منها البيانو، والعاب الأطفال. فما الذي غيّب البيانو من قصص انور؟ هل هي سوداويته الذاتية الشخصية؟ اشك في ذلك لأنه ما يزال بيننا وبين الفرح الانساني الحقيقي، والفرح الفلسطيني الأصيل، مسافة ورحلات سنجتازها في صراع مرير ضد الشقاء والاضطهاد، حيث يتبين من طول المعاناة، وتكرار المحاولة، وكاننا امام لعبة سيزيفية تبدا مجدداً من القاع لا محالة.

توقعات الكاتب، وحسب التسلسل الزمني للقصص، كانت تلامس الحقيقة وتستشعر بها مبكراً. في «انكسار الصنوبر» التي يتضح منها زمن الاجتياح عام

☆ الصافرات - انور رجا - قصص - صادرة عن دار الحوار - اللاذقية - ١٩٩٣ - تقع في ١١١ صفحة من القطع المتوسط وفيها تسع قصص.

١٩٨٢ يختتمها رجا بقوله:

«كانت اسلحتنا التي اودعناها رحم الأرض، بانتظار ايام اكثر اسوداداً، تنشج جنازاتنا» ص٢٣ ، ويأتي مصير عطا في «يوم لابن الزيات» الذي يرمز إلى قطاع من الناس، كتلة من البشر - عطاءات - عطاوات - يقابلها الفرو الرمادي، ينتحل الفرو صلة قربى مع عطا، وعطا يرفض «لا.. لا.. لا اعتقد.. ربما وقعوا في خطا ما، فانا عطا بن قاسم الزيات، وليست لي علاقة او قرابة مع احد من وجهاء البلد، فلماذا الاحتفال الرسمي.. لا شك ان في الأمر سراً خطيراً» ص٣٦ فكان الاحتفال «الفلسطيني» الذي هو اكثر اسوداداً في اوسلو «ونام المخيم فوق الرصيف» ص٣٩ ، هل سيطول ذلك؟ هل سيستكمل الاحتفال، وتكبر التوابيت، وتغلق بإحكام؟ الجواب ليس مهمة القاص، إلا إذا اردنا منه إحلال الرغبة والفكرة بدلاً عن الواقع الملموس، او ان يتحول إلى خطيب سياسي تعبوي، يذرف الدموع على الجنازات، ويندب الحظ العاثر!!

في «المنصة» يتابع الكاتب قلقه وخوفه على المصير الفلسطيني في المعطيات الراهنة التي قدمها في قصصه، فيبحث عن قدمه... يخاف من ولائم العشاء الأخير.. «الفلسطينيون هم السبب» ص٥٩ في الكارثة «كم اخشى أن تلومي اباك يوماً يا بيسان» ص٦٠ .

اجمع النقاد ان رواية غسان كنفاني «رجال في الشمس» التي كتبها في مطلع الستينات، انها عبرت عن نبض الواقع في الجسد الفلسطيني كله. والمصير المأساوي للرجال في الرواية لم يوقف دورة الحياة الصاعدة، بل غذاها بنسغ الإرادة المنفلتة من اية خزانات. فكانت المقاومة في منتصف الستينات. في «رجال في الشمس» تعاطفنا مع ذاتنا ضد مصير الشخصيات التي اتاح الفضاء الروائي لها فرصة اغنائها بالتفاصيل؟ في مصير شخصيات انور رجا، نحن في تعاطف مع الشخصيات ومع ذاتنا فهم ليسوا «رجال الخزان الصهريج» إنهم رجال خزان الثورة المستباحة.. الثورة المغدورة، عليهم وقع فعل الكارثة التي نواجهها وفوق كل ذلك يتنبأ رجا بإدانة للضحية ذاتها بقوله: «الفلسطينيون هم السبب» وهذا قول بات يطل برأسه في اوساط كثيرة، حتى بما فيها بسطاء من عامة الناس «باعوا.. خانوا.. استسلموا.. وقعوا..».

غادر الرجال «الخزان» منذ ٦٥ إلى خزان آخر هو الثورة" والآن يقع عليهم فعل من خارج ارادتهم، وعلى الضد من مصالحهم، ليقتلوا وتوزع جثثهم اشلاء، ويكتب على بقاياها «مُتهمون.. مُدانون، انتم السبب.. الفلسطيني هو السبب!!» إنها رحلة الضياع التي تنذر الفلسطيني، ورحلة البحث المفارقة للضياع. في مجال الابداع الأدبي كانت رواية «البحث عن وليد مسعود» لجبرا إبراهيم جبرا، بداية تنبوئية يتناثر في احداثها، والتطورات التي احاطت بشخصية وليد مسعود، القلق المحمول على الحيرة والارتباك، جراء الاحتمالات الكثيرة المفتوحة لانزلاق وليد مسعود إليها وغيابه في إحدى متاهاتها. واقعياً كل الاحتمالات التي استدعاها جبرا في روايته، حصلت لأكثر من وليد مسعود فلسطيني بشكل او بآخر، لتشكل بمجملها ترميزاً إلى مصير شخصية شعب باكمله. في شخصيات انور رجا تظهر واضحة نذر الكارثة التي تهدد الفلسطيني كشعب وقضية وكإنسان استمد حضوره في العالم وفي واقع الأمة من كسر طوق المعاناة، وبذل الكثير من الدم والعرق ولقمة العيش. وها هو الآن في سفح الهبوط العربي، والطفيلية «الفلسطينية» الداخلية التي تذهب الآن إلى حضيض الحالة العربية، يقع داخل دائرة التشويش والغموض، ويتعرض لدفع الثمن المادي والمعنوي. تلك المعطيات يطلقها الكاتب في مجموعته، من خلال صياغات فنية تبدو وكأنها تعالج مصير فرد، لكنها ترمز إلى حالة شاملة لشعب، او لنقل للقوى الحية التي تتشكل منها طاقة الفعل، فلقد «سقط الجسد تحت ساريته.. بس مسعد ببضع كلمات (...) شهقت ام حمزة: لم يخطىء قلبي» ص٩٠ .

«فرّ وجهُ بيسان مني.. تلاشى في زحمة الكلمات وفي انهيار ابي لطفي.. بحثت عن قدمي... مددت يدي إلى ظهري فغاصت في العتمة والفراغ.. خشيت ان تنتابني الحالة وانا اطيل البحث» ص٥٨ .

«ما هذه القذارة؟ لقد افسدت المقعد بثيابك الموحلة، انزل فوراً، ارجوك لا ادري ماذا اصابني، لقد مال الرصيف، وانا اركض فسقطت في بركة ماء» ص٤٥ ، لحظتئذ هوى التابوت، ونام المخيم فوق الرصيف» ص٣٩ ، «تخلف الريحان عن عمله وايقن زملاؤه ان غيبته هذه المرة لن تمر بهدوء» ص٧٢ ، «وحتى الآن ما زال عادل يطرق كل مساء باب الريحان باحثاً عنه دون جدوى» ص٧٢ .

الغياب - السقوط - العتمة والفراغ - البحث - طرق الباب - تلاشي الوجه - الركض وميلان الرصيف - اللاجدوى حتى اللحظة في الكشف عن اختفاء الريحان او اللقاء به ومعرفة مصيره!!

في الاشارات التي تدل على السقوط - اللاجدوى - العتمة والفراغ، نقد للواقع الذاتي وتقرير صريح عن الحالة القائمة وهي شاحبة اميل إلى السواد المتمادي على المساحة الأوسع. هل في ذلك بث للياس، واشاعة للاستسلام لموازين اللوحة السوداء؟ عندما نكون امام عبثية الفكر، وعبثية المغزى الروحي والفلسفي الذي تشيعه الشخصيات. لكن إذا نظرنا إلى نموذجين من الشخصيات الأبرز في قصص الكاتب. رؤوف في «الصافرات» وسعيد الريحان في «الارشيف» فإن ملامحهما الانسانية في تداعياتهما، وفي علاقاتهما مع الخارج - اي الحياة العامة - العمل - المجتمع - كلية الطب، تتشكل من دفق عميق لإرادة خارج الآلية والخضوع. لم تجد حتى اللحظة ارادتهما رغم المحاولة، نعم!! لكن الكاتب يجعلنا في حالة رفض للمصير الذي لاقته تلك الشخصيات.. إذن نحن امام حاجة لتوالدها.. تجددها.. خلقها.. وبالتالي لم نقبل عن ذلك المصير مدعومين بانحيازنا الانساني والاجتماعي والنضالي إلى جوهرهما.

استطاع القاص، دون استلاب إلى الشكل، او غرق في تهويمات التجديد الفني المجرد، ان يقدم لنا عملاً ينوس بين البساطة واللغة المحكية والعبارات الواضحة، وبين البناء اللغوي الجديد للمفردات، والكثير من الجمل، دون اخلال بالمعنى الذي يخدم المضمون والموضوع... ومع ذلك تشكلت عمارات قصصه من الوان فنية متنوعة لم تخرج القارىء عن انسياب الحدث ولا افقدته متعة المتابعة، رغم ان الفجيعة.. المأساة.. الكارثة.. نذر الخطر.. كانت تتوالد وتتنامى في الأحداث وتضع الشخصيات امام مصائر صعبة.. غامضة مبهمة.. مثيرة للقلق.. لكن محركة ايضاً للبحث والسؤال.

في الرسم - الخط واللون - سمعنا جميعاً بقصة الطيور التي اخذت تنقر حبات الكرز المرسومة، او بقصة الرسام باراسيوس الذي جعل من منافسه زيوكس يحاول فتح ستارة مرسومة في إحدى لوحاته☆. خداع وإيهام بالفن يرمز إلى قدرة الفنان على تحويل إبداعه إلى لوحة نرى الواقع ذاته من خلالها. وفي فن الكلمة التي نتغلب فيها على الموت ذاته، وعندما يقدم كاتبها تخييلاً اصيلاً مأساة او ملهاة، نذهب معه إلى الواقع.. إلى الحياة.. لا إلى لوحة الكرز او ستارة باراسيوس. والضيق المأساوي الذي ينتابنا من احداث قصص انور رجا، له متعته كمحفز لنتحرك.. نتململ.. نفكر.. نبحث.. ننقر في خشب التابوت مثل عطا ونقول:

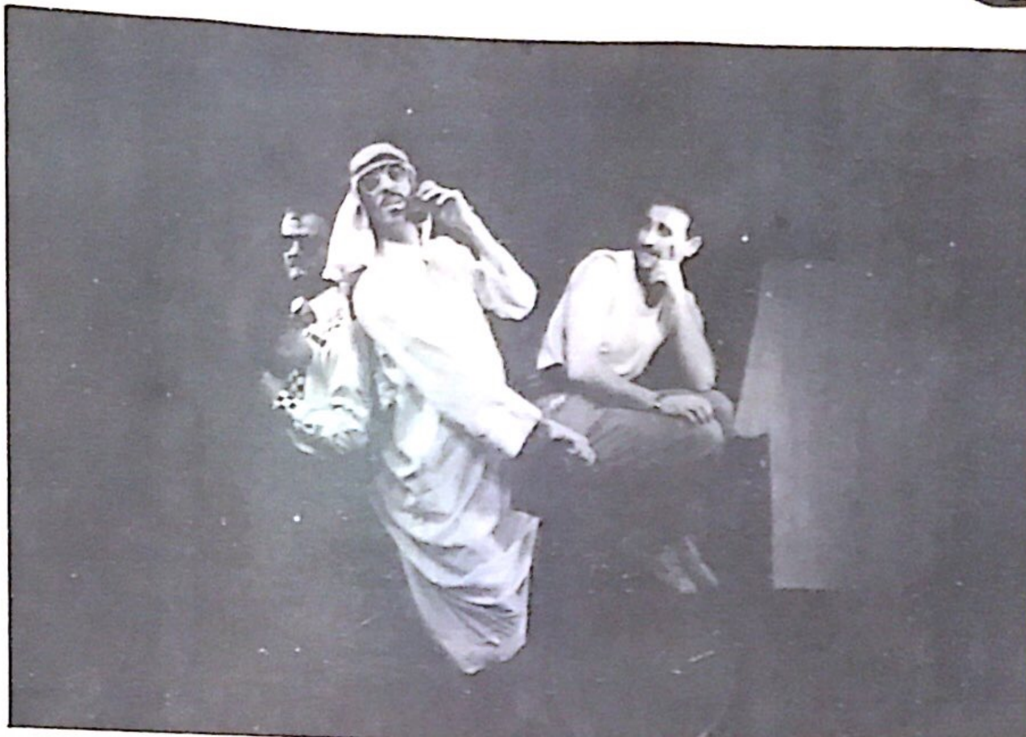
«لا بد ان نغادر هذا المكان، نكاد نختنق، لقد احكموا اغلاق هذا الصندوق الخشبي، ما بالهم يصرون على هذه المراسم والطقوس» ص٣٩ ، وسيكون لنا بيانو والعاب اطفال من الخشب، انه حلم يرمز إلى الحرية والتحرر وامتلاك الذات ■■

☆ نقلاً عن - مفاهيم نقدية - ص١٨٣ - سلسلة عالم المعرفة العدد «١١٠» تاليف رينيه بريك - ترجمة د. محمد عصفور.

ثمة تقاطع بين العرض المسرحي «النو» الذي شاهدناه مؤخراً على خشبة ابي خليل القباني بدمشق وبين عرض «ثلاثة مراكب ومشعوذ» الذي شاهدناه على خشبة الحمراء في الموسم الماضي.

«النو»: عرض مسرحي ينهل من نبع «كوميديا ديلارتي»

علي الكردي



لقطة من مسرحية «النو» للمخرج فايز قزق

وجه التقاطع بين العرضين هو مسالة «الارتجال». فنص الكاتب الإيطالي داريوفو ينهل من تراث المسرح الايطالي الشعبي الهزلي «كوميديا ديلارتي» وعرض «النو» يتكىء في ارتجالاته المحسوبة المصممة مسبقاً على «موليير» وهو من ورثة الكوميديا ديلارتي في فرنسا.

لكن، شتان ما بين العرضين، من زاوية تلقي الجمهور. فقد نجح عرض «النو» في ملء القاعة بحرارة الأجساد والأفكار والعواطف واضحك الجمهور ـ المتفاعل من اعماقه. في حين فشل عرض «ثلاثة مراكب ومشعوذ» في تحريك القاعة التي ظلت حيادية وباردة. ليس من مهمة هذه المقالة البحث في أسباب هذا الاختلاف. لكن يجب الإشارة إلى ان «الارتجال» يحتاج بشكل اساسي لمهارات الممثل وذكائه، ومخيلته الخصبة. وينزع إلى وصف الحياة الشعبية، واستخدام اللهجات المحلية الخاصة وسيلة للاضحاك. ويقوم على اساس تركيب موقف على موقف. وإدخال شخصية على بيئة اخرى غير بيئتها الأصلية، للإمعان في خلق التناقض والمفارقة. كذلك تقوم الشخصيات المشغولة والمثبتة والمتباينة المشارب واللهجات في استعراض علاقتها مع محيطها وكشف دواخلها بالاستناد إلى الهزل بدل المأساة. لكن هذا الهزل بالذات يحمل في طياته معاني انسانية عميقة. ويؤدي إلى تفجير المعنى الماساوي للحياة بالكشف عن ذاك الوجه المنكسر، الحزين، المختبىء وراء قناع الفكاهة والسخرية المرة.

إن الفن الشعبي، الهزلي، ليس ـ كما يظن البعض ـ اعتباطياً. إن له علمه: علم التمثيل وعلم الارتجال. واحد أهم مقوماته اعتماده على ظاهرة التاليف الجماعي التي تسبق اعداد النص، ومن ثم تجريب النص على الجمهور. ثم ادخال تعديلات بما يتلاءم مع الغايات المرسومة.

عرض «النو» لمخرجه «فايز قزق» حاول الاستفادة من كل مقومات مسرح الارتجال الشعبي، وحاول حشدها في هذا العرض، الذي مرّ بمراحل عديدة. حيث بدا كمشروع تخرج لطلاب المعهد العالي للفنون المسرحية. ثم طرا عليه بعض التعديل حين سُجّل كسهرة تلفزيونية. واخيراً، قُدّم المسرح القومي مع تعديلات إضافية...

لقد استفاد هذا العرض من ثراء اللهجات المحلية المتنوعة إلى اقصى حد «لهجة الساحل، لهجة امل الجيل...» بالاتكاء على ما تحمله هذه اللهجات من مخزون شعبي عميق، له دلالاته التي تفعل فعل الشيفرة مع المتلقي وتصل إليه دون وساطات.. ويعتمد العرض على «كوميديا الموقف» الذي ينتج الفعل المسرحي، دون ان يكون هناك بالضرورة «عقدة ما». وهذا يفسّر ما أشار إليه البعض حول «تفكك العرض».

ثمة مجموعة من الشخصيات «الصياد الشهم، المثقف المصاب بالشيزوفرانيا وبنتا المختار العانستان ـ مع كل ما تحمل شخصيتيهما من تناقض بين الشكل الخارجي الكاذب والمخادع وبين المضمون الداخلي المنكسر والمأزوم.. وهناك شخصية بنت المختار الصغيرة ـ الطفلة الحالمة.. والطحان المسحوق، الجائع، المريض، الذي افنى عمره دون أن يشبع لقمة الخبز، وشخصية الأب رمز السلطة والقسوة والفظاظة. والفتاة العاشقة من طرف واحد... كل هذه الشخصيات تتحرّك على مسرح الضيعة ـ المكان، المنسي على شاطىء نائي. وتتصارع بالحركات.. والأصوات وشيئاً فشيئاً تتكشف دواخلها امامنا من خلال منولوجات / البوح الحميم الذي يظهر الوجه الآخر المقموع والمخفي...

تكمن الدراما في هذا العرض في الصراع بين ما هي عليه هذه الشخصيات في الواقع وبين حلمها الذي بدا كسراب من الصعب القبض عليه. من خلال هذا الصراع تسقط الأقنعة وبرفع الغطاء الذي يستر الكذب والخداع والقسوة، لتظهر الحقائق بسيطة، واضحة. لكنها مفجعة في آن.

إنها حالة من التطهّر الافلاطوني.. لكنها تتكىء هذه المرة على المهزلة بدل المأساة ■■

جديد الثقافة

رحيل الشاعر نديم محمد



غيّب الموت قبل أيام (الثلاثاء ـ ١٨/ ١/ ١٩٩٤) الشاعر السوري الكبير نديم محمد. وبرحيله يكون قد رحل آخر الشعراء الرومانسيين العرب.

ولد الشاعر نديم محمد عام ١٩٠٧ في قرية (طبرجة) قضاء اللاذقية.

سافر إلى فرنسا للدراسة في عشرينات هذا القرن. بعد إنتهاء دراسته الجامعية، تفرغ للكتابة والشعر، حيث كان من أوائل الأدباء العرب الذين حصلوا على صفة التفرغ الأدبي، مما أتاح له دوراً مهماً في الحركة الشعرية العربية، رديفاً لدوره في مقاومة الاستبداد السياسي والاجتماعي منذ بدايات هذا القرن.

ترك لنا الشاعر نديم محمد العديد من المؤلفات الشعرية التي كان لها أثرها على تطور حركة الشعر في سوريا، وخاصة على جيل الشعراء الذين أتوا من بعده.

من أهم أعماله:

ـ فراشات وعناكب

ـ آفاق وألوان

ـ آلام (بثلاثة أجزاء) وقد ترجم إلى عدة لغات أجنبية.

وقد شارك في تشييع الشاعر الراحل نديم محمد عدد كبير من الأدباء والكتاب والمثقفين السوريين والعرب.

أسرة مجلة الهدف، تتقدم لعائلة الشاعر وأصدقائه بأحر التعازي بالفقيد الكبير.

ادم حاتم وحدث في العامرية

في جلسة عراقية ، ونحن نستمع إلى موسيقا ، وضعها الموسيقار ، عازف العود نصير شما ، جسدت ذلك الحدث المروّع ، الذي أدى إلى موت المئات من الأطفال ، والنساء ، والشيوخ في العامرية ، أثناء قصف بغداد الرشيد . فوجئنا ببرقية الرفيق عمر ، من بيروت ، تتضمن بسطور حزينة ، نزف منها خبر وفاة الشاعر الأديب ، آدم حاتم (سعدون حاتم) . مات بعيداً عن الوطن ، وطنياً مخلصاً لبابل ، وسومر ، ودجلة ، والفرات . عشق الوطن ، حتى تغزل به ، شعراً وكتابة ، كان آخرها « وعلى الأرض السلام » . اسميته طفلنا الحي عراق ، حلاوة تمره ، وشفافية قرائه .

ذهبت إلى لبنان ، ولك فيه ذكريات ، عشتها مع الأصدقاء ، ليعانق جسدك ثراه ، حيث يرقد في مقبرة « درب السيم » ، أبطال شهداء فلسطينيون ، ولبنانيون ، دافعوا عن الوطن ، ضد الاحتلال والغزو .

في ذكراك ، نتذكر شاعرنا الكبير ، بدر شاكر السياب . وقبل أيام مرت ذكرى رحيله التاسعة والعشرون : وهو القائل :

إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون أيخون انسان بلاده ؟!

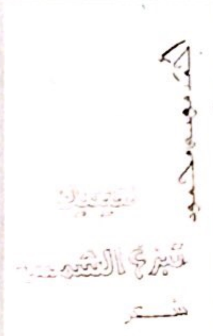
إن خان معنى أن يكون ، فكيف يمكن أن يكون ؟!

الشمس أجمل في بلادي من سواها ، والظلام حتى الظلام هناك أجمل

فهو يحتضن العراق.

فخلوداً لك ايها الوطني . عشت في الغربة ، ومت غريباً ..

لعينيك تبزغ الشمس مجموعة شعرية



صدر حديثاً عن دار الينابيع بدمشق مجموعة شعرية بعنوان : لعينيك تبزغ الشمس للشاعر احمد موسى محمود .

تقع المجموعة في حوالي ٩٠ صفحة من القطع المتوسط وهي باكورة أعمال الشاعر ، من أجواء المجموعة :

لماذا البكاء يا أمي
وأنت لنا . . . الأرض والمطر
صحيح أننا غفونا
وذنبنا لا يغتفر
هي الأيام ظالمة
تحاربنا . .
تعاكسنا
وترمينا على كف القدر

ملتقى الروائيين العرب الأول

صدر عن دار الحوار في سورية في أواخر العام ١٩٩٣ ، كتاب جديد عن «ملتقى الروائيين العرب الأول»، وهو عبارة عن توثيق لمهرجان قابس الدولي المنعقد ما بين ٣١ تموز (يوليو) و ٤ آب (اغسطس) ١٩٩٢ .

نقرأ في البيان الختامي للملتقى ـ وهو وثيقة منشورة في الكتاب ما يلي: «لقد كانت فرصة يسّرت لقاء العديد من الروائيين والنقاد فيما بينهم من ناحية، وجمهور من المهتمين بالأدب والرواية من ناحية أخرى، وهيأت مناخاً خصباً للحوار لتوفر عوامل الاستفادة من الاختلاف والتنوع في التجارب والتوجهات، ولتؤكد أن مثل هذه التظاهرات الثقافية مكسب مهم ينتظر المحافظة عليه وتطويره».

من جهة أخرى اتخذ الملتقى سلسلة من التوصيات الهامة لتعزيز وتطوير دور الملتقى ..

العدد الأول من التشكيلي السوري

صدرت عن نقابة الفنون الجميلة في الجمهورية العربية السورية نشرة [التشكيلي السوري] الناطقة باسم التشكيليين السوريين وقد جاء في تصدير العدد الأول [هذه النشرة المتخصصة في حقل الثقافة التشكيلية، استجابة طبيعية وضرورية لحاجة يلح الفنان والواقع التشكيلي في طلبها، لعلها تسهم بصورة فعالة في حياتنا التشكيلية وتطويرها]. يرأس تحرير النشرة الدكتور نبيل زروق، ويدير تحريرها الصحفي والناقد التشكيلي المعروف سعد القاسم.

وتضمن العدد الأول مجموعة من المقالات النقدية المتخصصة بالفن التشكيلي

التشكيلي السوري، نشرة هامة، تؤشر المواد والدراسات التي تضمنها العدد الأول إلى الهم والقلق المعرفي، لتأسيس حركة نقدية تشكيلية قد تستطيع في حال كتب لها الاستمرار، ان ترافق فورة الانتاج التشكيلي السوري، لتؤشر على ما هو جميل وأصيل في هذه الفورة، وتساهم في تشكيل وعي تشكيلي وجمالي ما زلنا نفتقده وبحاجة إليه.

همسة عتاب !

كسائر اليافعين الشباب، كانت لي هوايات متعددة عندما كنت في مقتبل العمر – كما يقولون – لعل أهم هذه الهوايات جمع الطوابع، وبالفعل فقد راسلت وأنا في مرحلة الاعدادية ثم الثانوية، عدة أصدقاء في مختلف انحاء العالم لتبادل الطوابع... على أن الذاكرة تخونني في الاجابة عن سؤال: كيف تصرفت بما جمعته منها.

منذ حوالي عشر سنوات، كنت أتسلم البريد اليومي «للهدف» وهو بريد يصل إلى ما يزيد عن عشرين رسالة يومياً، من كل انحاء العالم، وكنت – ربما عودة إلى هواية سابقة – اقوم بنزع الطوابع عن الرسائل وجمعها في مظروف.. الآن لدي حصيلة لا بأس بها لطوابع من مختلف ارجاء العالم، وهي كما أعلم ثروة، لا أعلم في حقيقة الأمر، هل هي ملكي، أم ملك عام، لمجلة الهدف؟! وبالطبع أنا لا اقول ذلك كي اخوض في مقولات حقوقية قانونية حول ملكية هذه الطوابع، ولكني وجدتها فرصة لأعرضها للبيع لمصلحة «صندوق الهدف»، علماً أنني لا أعرف قيمة هذه الطوابع الفعلية، لكن المثل الفلسطيني – وربما العربي – الشائع يقول: عندما تفلس الدولة، تفتش عن دفاترها القديمة.. وهانذا أفعل!

ولكي تكتمل الحقيقة، فالواقع أني قد تصرفت بعدد لا بأس به من الطوابع للزملاء وابنائهم، تشجيعاً مني لأجيال جديدة يتخذون من جمع الطوابع هواية مفيدة لهم، فهل اكون قد تصرفت بالمال العام؟! علماً انه من المستحيل اعادة ما سبق و«تبرعت» به من هذه الطوابع؟! ومرة اخرى فانا لا أعرف القيمة المالية للطوابع التي تبرعت بها، لكني على يقين أن ثمنها ربما يغطي حاجة ملحة، أو يسد ثغرة ولو بسيطة..

■ صلاح قابيل ■



تتداول الأوساط الفنية في القاهرة، حكاية غريبة حدثت لدى دفن الفنان الراحل صلاح قابيل، تقول الحكاية بأن صلاح قابيل عندما نقلوا جثمانه إلى مقابر العائلة لدفنه، لم يكن قد توفي بالفعل. فبعد دفنه بأسبوع كان على حافري القبور دفن قريب من العائلة في نفس المقبرة، وعندما نزلوا بالمتوفي الجديد لدفنه، وجدوا جثة المرحوم صلاح قابيل خارج الاطار الكفني الذي كان ملفوفاً فيه لدى دفنه، كما وجدت جثته فوق سلم القبر، فكيف يتسنى لجثته الخروج من الكفن ومحاولة الصعود إلى غطاء القبر.

عرض أهل المرحوم صرح قابيل الأمر على علماء الأزهر، وكبار الأطباء، لكن الاعتقاد السائد أن القصة يشوبها التشويه وتترافق مع مستحيلات عديدة، تجعل منها قصة أخرى يتلهى بها شارع الفن بعد طول جمود.

■ بيع الوهم ■

مع سياسة الانفتاح الاقتصادي، بدأ بيع الوهم لبسطاء المصريين يأخذ طابعاً مأساوياً، وفي الشهرين الماضيين فقط تم ضبط ١٢٢ شركة وهمية لتسفير العمال للخارج، وخاصة إلى الخليج العربي.



وإليكم هذه الحادثة التي تظهر إلى أي مدى أصبح «بيع الوهم عملاً» رائجاً للنصابين يقع في فخاخه البسطاء والحالمون بالرخاء والعيش الطيب، ففي الأسبوع الماضي اتفق ٧٠ رجلاً صعيدياً مع احد أصحاب الشركات على تسهيل اجراءات سفرهم إلى السعودية، دفع كل منهم ٨٠٠ جنيه، وتم إبلاغ هؤلاء في موعد محدد للسفر إلى السعودية بعد أن تم حجز التذاكر والحصول على التاشيرات وعقود العمل، وبالفعل صعد الصعايدة إلى الطائرة التي هبطت بعد ساعة على ارض المطار، ونزل المسافرون بملابس الاحرام وهم يكبرون ويهللون «لبيك اللهم لبيك».. وتبيّن لدى دخولهم مبنى المطار، انهم في مطار اسوان، ويبدو أن صاحب الشركة التي تبيع الوهم استفاد من فكرة فيلم «سنبل بعد المليون» بحذافيرها.

■ قطط صينية ■

نجح تاجر في إحدى مدن وسط البن، في إقامة مشروع رائج لبيع لحوم القطط، وقالت صحيفة ايكونوميك ايفننغ نيوز البينية أن هذا التاجر يبيع بين ٤٠ إلى ٥٠ قطة يومياً، وان الطلب يتزايد بحيث انه لا يمكن تلبية كافة الطلبات الأمر الذي يؤدي بالزبائن إلى حجز حصصهم مقدماً.

وعلى ذمة ما ذكرته الصحيفة، فإن مذاق لحم القط يكون افضل إذا طهي بالفلفل والزنجبيل واليانسون، علماً أن هذه الوجبات الشهية لا تقدم إلا في أرقى المطاعم والفنادق.

■ توتر متكرر ■

حصلت سيدة بريطانية تعمل على الآلة الكاتبة على تعويض قدره ١١٨ الف دولار.

لاصابتها بمرض التوتر المتكرر من جراء العمل سبع ساعات في اليوم بشكل متصل، وكان قاض قد وصف هذه الحالة بالهراء، لدى مطالبة السيدة كاتلين هاريس بالتعويض.. إلا أن تسوية تمت بين السكرتيرة وصاحب العمل أدت إلى تعويض المذكور.

■ الثأر على الطريقة الاسبانية ■

طالب الادعاء الاسباني بالسجن ٢٦٠ عاماً لشقيقين أتهما بقتل تسعة اشخاص في مذبحة جاءت تتويجاً لصراع بين عائلتين استمر ٣٠ عاماً.

إذ فتح الشقيقان النار بشكل عشوائي على تجمع للعائلة المنافسة مما ادى إلى مقتل ٦ وجرح ٦ آخرين، وطالب الادعاء بسجن المتهمين ٢٨ عاماً عن كل قتيل و١٨ عاماً عن كل جريح.

■ وظيفة مقابل كلية ■

شاب في التاسعة والعشرين من عمره، يعمل كهربائياً ميكانيكياً، له تسع سنوات من الخبرة، يعرض إحدى كليتيه على صاحب مؤسسة مقابل وظيفة، هذا الاعلان الذي نشره المهاجر العربي إلى فرنسا، والمقيم هناك، في صحيفة «لوريبو بليكان لوران، لقي تجاوباً من ماريز جومات مديرة إحدى مؤسسات الصيانة في بويزو، التي قررت على الفور توظيف عمال، دون أن يكون مضطراً إلى التخلي عن كليته.

وكان الاعلان ـ النداء قد اثار ضجة كبرى في الأوساط الاعلامية الفرنسية، وجرت تحقيقات متلفزة في معظم قنوات التلفزيون الفرنسي إضافة إلى الصحف اليومية والاسبوعية.

■ من سجن إلى مركز ثقافي ■

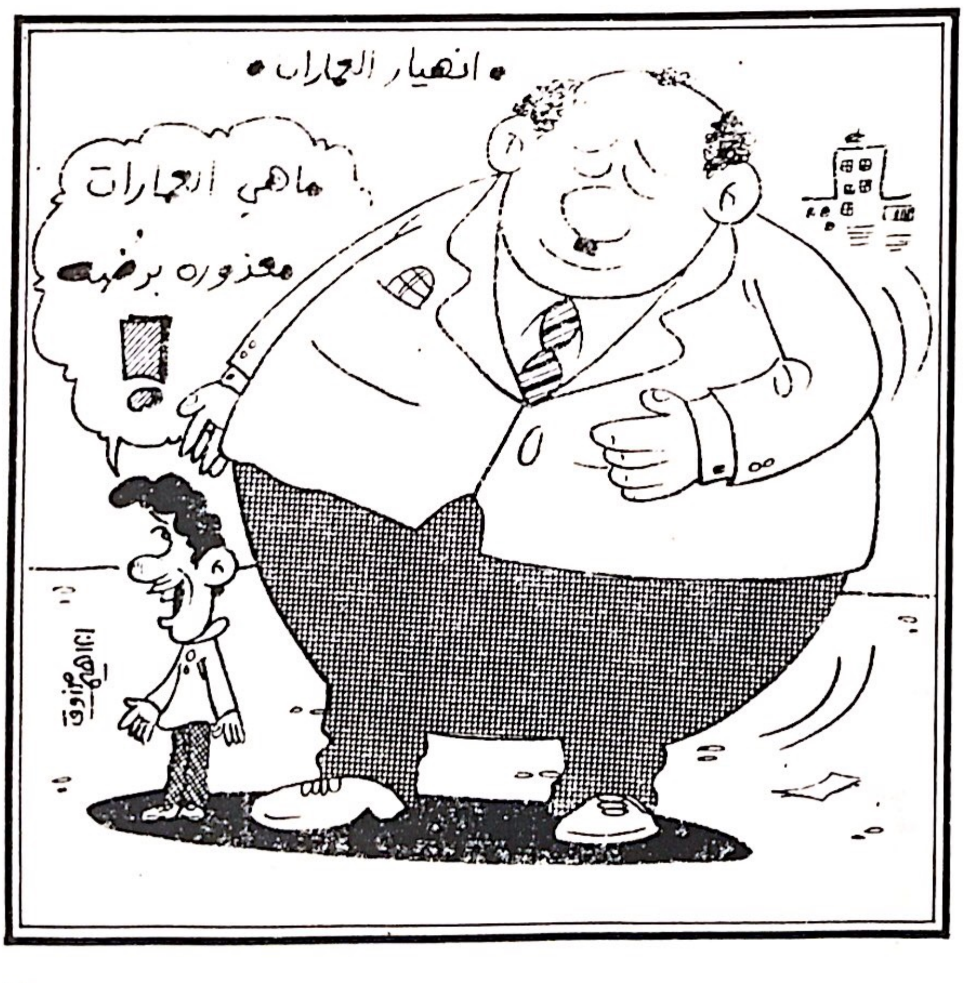
ماذا لو تحولت ربع سجون وطننا العربي الكبير إلى مراكز ثقافية؟! الجواب بسيط جداً، ولكن المبادرة جاءت من إحدى مدن الصحراء الأردنية هذه المرة، فالاستعدادات تجري على قدم وساق لتحويل سجن «معان» في مدينة معان الأردنية، التي تبعد ٢٥٠ كليو متراً عن العاصمة عمان إلى مركز ثقافي يضم مكتبة للأطفال وقاعات لتعليم الرسم والخط والموسيقى، وغير ذلك من الأنشطة الثقافية.

لا توجد احصائية نستند إليها حول عدد السجون والمعتقلات في القارة العربية من المحيط إلى الخليج، فهي من اسرار الأمن القومي العربي، اما احصائيات المدارس وقصور الثقافة، فهو اقل من أن يكفي لإشاعة العلم والثقافة، ومرة اخرى.. ماذا لو تحولت بعض السجون إلى مدارس ومراكز ثقافية؟!

■ العشرة ■

ذكرت صحيفة الايكونومست البريطانية، ان المدن العشر الكبرى في العالم، والتي عرف بانها الأكثر ازدحاماً بالسكان منذ عام ١٩٥٠، سوف تتلاشى لتحل محلها مدن اخرى مع مطلع عام ٢٠١٠.

وتوقعت الصحيفة ان تحتل «طوكيو» المركز الأول، حيث يعيش فيها ٢٩ مليون نسمة، وتتراجع بذلك «نيويورك» التي كانت تحتل هذا المركز، كما ستختفي لندن من قائمة العشر، والتي من المحتمل أن تحل محلها لاغوس في المركز الخامس، إذ يقطنها ٢١ مليون نسمة.



اضاءات



أميرال البحر المحيط

لم يحتفل العالم بذكرى مرور المئة والمئتي عام الأولى على وصول كريستوف كولومبس إلى «العالم الجديد»، ولم يذكر اسمه في الموسوعة الجغرافية، لكن، مع عصر الأنوار، قبل ثلاثمائة سنة، تنافس كتّاب السير في الاحتفاء بشخص وحياة «أميرال البحر المحيط» بوصفه الرجل الذي قلب الجمود الأرثوذكسي رأساً على عقب. في عام ١٨٩٢، وخلال احتفالات الذكرى الأربعمائة، جرى الاحتفاء به تحت توصيف «البطل الأمريكي الأول». ولكن في الذكرى الخمسمائة في عام ١٩٩٢ طرح السؤال التالي: من هو كريستوف كولومبس؟!

بلايين الدولارات صرفت، ومئات الباحثين ومخرجي السينما والتلفزيون، والشعراء والروائيين وكتّاب السيرة استنفروا للإجابة على هذا السؤال. ولقد كانت إجابتهم بكل بساطة: لسنا نعرف على وجه الدقة! هل هو بطل ام وغد؟ أهو مسؤول عن كل الخير الذي حدث في الأمريكيتين، ام عن كل الشر؟.

وقد شاهدنا، في سورية مسرحية «ثلاثة مراكب ومشعوذ» عن نص للكاتب الإيطالي «داريو فو» تدور احداثها حول نفس التساؤل.

إن أهمية دراسة شخصية الرجل – الفرد، كريستوف كولومبس، تأتي من مدى درجة تعانقها وتجانسها مع اللحظة التاريخية التي انتجها لذلك نعتقد بان محاولة الاجابة على التساؤلات السابقة بقصد فهم ما يعنيه كولومبس اليوم، تستدعي ثلاثة مستويات من الدراسة تتمثل في: الاحاطة بالسياق التاريخي الذي حمل المشروع ودفع البحّارة نحو اكتشاف طريق بلاد الهند، ثم فهم اللحظة – الصدمة مع «العالم الجديد»، ثم، في فهم التاريخ اللاحق الذي انتجته ولا يزال يعاد انتاجه حتى اليوم ■

اعداد: علي الكردي

«كولومبس» ببساطة: انتهازي

يمثل كتاب جاك اتالي «١٤٩٢» الصادر في باريس فاتحة كم هائل من الكتب التي تناولت شخصية كولومبس بمناسبة مرور خمسمائة عام على وصوله إلى القارة الجديدة التي اصبحت فيما بعد القارة الأمريكية.

يرى «اتالي» بان دخول اوروبا إلى العالم الجديد، بغض النظر عن اي حكم اخلاقي، كان مرادفاً لدخولها إلى ما يسمى اليوم بالحداثة. ففي نهاية القرن الخامس عشر كانت عموم بلدان اوروبا تشهد بدايات تطور علمي وتقني وفكري وثقافي كان له آثاره الواضحة على حياة الناس، لقد ارادت اوروبا أن تعطي لتطورها ولقيمها «معنى تاريخياً»، باعتبار ان تلك القيم هي «قيم كونية».

لقد دمّر الأوروبيون في مسيرة بحثهم عن تاكيد تفوقهم، وتنفيذاً لرغباتهم في التملك، حضارات عريقة، وابادوا الثروات الثقافية والمادية لشعوب باكملها تحت غطاء مقولة «نشر التقدم»، ضمن هذا السياق يشكل عام ١٤٩٢، بما ترتب عليه، نقطة مفصلية اساسية في تاريخ اوروبا، بل وفي تاريخ الانسانية. فذلك العام لا يشكل مرحلة بداية الاستيطان الأوروبي في «العالم الجديد» فحسب، وانما، وهذا هو الأهم، إنه كان اللبنة الأولى في بناء مفهوم الاستعمار، بعد أن سيطرت الرغبة لدى الرجل الأوروبي في امتلاك اكبر جزء ممكن من ثروات العالم للمصلحة الأوروبية الخاصة.

إنَّ الخارطة السياسية للعالم قد تبدلت بعد عام ١٤٩٢ وتحولت مراكز ثقل العالم من البحار الداخلية نحو المحيطات الشاسعة، الأمر الذي تمت ترجمته بتضاؤل النفوذ المتوسطي للعرب المسلمين، واكتساب الشرق مكانة ثانوية في تزويد اوربا الوليدة بالمنتوجات والمعارف، بعد ان كان مصدراً ضرورياً لا يمكنها الاستغناء عنه، لقد ادارت اوروبا ظهرها، إلى حد كبير، للشرق، وادارت وجهها نحو الغرب حيث اصبح المحيط الأطلسي بالنسبة لها بمثابة بوابة نحو عوالم جديدة غنية اخرى، نحو «شرق جديد».

يصف كاتب آخر اللحظة الفاصلة التي تبدأ مع أول لقاء بين كولومبس والأقوام الأصلية التي اطلق عليها اسم الهنود بالقول:

إنها حالة اغتصاب اكثر منها حالة اكتشاف او فتح، سادت فيها ممارسات الغطرسة والخداع والقمع والمجازر والتهجير والاقتلاع من الجذور. العالم سوف يحتفل بانجازات هذا الفتح / الغزو، وسينسى الشعوب الأصلية التي ستبقى قابعة في ظلال النسيان، ولن تظهر إلا بصورة «المتوحش النبيل» الصامت، الوديع، البربري المتعطش للدم والذي يقاتل لمنع الحضارة من الوصول إلى القفر والبراري الضارية.

لقد أصبح كريستوف كولومبس، اسطورة ورمزاً للبطولة فيما بعد، هذه حقيقة واقعة، لكن هذا لم يمنع ان تُرسم صورته بالكلمات اللاذعة التالية: «ربما ان هذا الشخص قد باع نفسه كي يحصل على حق جلب الذهب، ويحمل لقباً بجانب اسمه، هذا يمكن ان يسمى ببساطة: انتهازي» ■■

الى الهدف

حوار مع الذات

ـ انت؟
ـ نعم انا
ـ من انت؟
ـ انا انت وانت انا
ـ هل نحن متشابهان لهذه الدرجة؟
ـ لنقل باننا ذائبان بشخص واحد
ـ فلسطيني
ـ قد اكون وقد لا اكون ليس هذا مهم الآن
ـ تبدو كما الطيف
ـ لست طيفاً ولكنهم يريدون جعلي كذلك
ـ من هم؟
ـ اولئك الذين يعبثون بدمائنا ويبيعون ما لا يملكون.
ـ آه منك... لست ادري ما الذي اتى بك في هذا الليل؟
ـ إنه القدر
ـ الم تخف من المسير في هذا الليل الشتوي البارد؟
ـ كلا فانا احمل سلاحي دائماً.
ـ ولكني لا أرى معك اي سلاح!
ـ الا ترى اظافري واسناني؟
ـ أبهذا تقاوم نئاب الليل الغادرة!؟
ـ ولم لا؟
ـ يقال بان الريح الغربية قادمة
ـ هكذا يقال
ـ اعتقد بانه من الواجب ان ارحل قبل وصولها
ـ .....
ـ الن ترحل؟
ـ لا.
ـ ستبقى هنا!؟
ـ سابقى هنا
ـ ستواجه الريح!؟
ـ ساواجه الريح
ـ انت مجنون
ـ ربما
ـ وأين ستكون عندما تاتي الريح؟
ـ في الخندق الأخير
ـ في الخندق الأخير!
ـ نعم في الخندق الأخير
ـ لن تخاف؟
ـ لن اخاف
ـ لن تهرب؟
ـ لن اهرب.
ـ مصمم؟
ـ اكثر من اي وقت مضى، لأننا إذا تركنا الخنادق الآن ورحلنا فستتبعنا الريح وسنكون مجبرين على المواجهة في العراء دون خندق او ملجا
ـ اعتقد انني ساغير رايي واتراجع عن فكرة الرحيل
ـ ستبقى معي؟
ـ سنبقى معاً
ـ ستواجه الريح؟
ـ سنواجه الريح
ـ الم اقل لك باننا ذائبان بشخص واحد
ـ انا انت وانت انا؟
ـ انا انت وانت انا.

رافع الحمصي
مخيم اليرموك/ سوريا

ردود سريعة

الصديق: أبو حسني ـ السيدة زينب:

بالفعل، تسلمنا مقالك: عوامل النصر والهزيمة، ولم ينشر بسبب عدم تناوله لقضايا جديدة، اضافة إلى طوله، وهذا الأمر يتعلق ايضاً بمساهمتك الثانية حول التطبيع الثقافي، فهي افكار متداولة، اضافة إلى اسهاب وتكرار قد يكون مفيداً في بحث أو دراسة، ولكن غير مستحب في مقال لمجلة اسبوعية، ونود أن نخبرك ان الخلاف في الرأي ليس سبباً لدينا لعدم النشر بل ملاءمة المساهمة لطبيعة المجلة.

وبانتظار مساهمات اضافية، نشكر لك متابعتك وملاحظاتك.

« جزائركم جزائرنا »

عرفت بعد اللقا الاّ يفرقنا ليلى زمان ولا بعد يباعدنا
ونمت حتى بدا لي يومكم حلماً وكل ساعة غيب أصبحت زمناً
سهرت حتى بكت عيني لفرقتكم وحسن طيف بدا حتى يكلمنا
فكدت لولا الذي أقسمت ذودته مالت إليكم يميني كي تعانقنا
هذي يميني التي أهديتها وطني طوعاً إليه وإخلاصاً يطوّعنا
نك التراب دمي في لونها بدني وحب شعبي إلى شعبي يجمعنا
وكل شعب وفرعنه أمانته وكل جيل إلى جيل يؤمننا
وكل أرض لها حق لها شرف ضريبة الأرض دم لن يسامحنا
وكل شعب له حق له وطن له التراث له الأعلام ترمزنا
هذا التراب الذي قد قمت أعبره هذي جزائركم ليلى جزائرنا
وتلك أرضكم ليلى وقدسكم وهذا ليل فلسطين مرابعنا
وإن فينا لتاريخ زواهره فيكم وأحداث منكم تشرّفنا
وكل بانٍ إليكم بأنها عرب هذي سواعدكم منا سواعدنا
سيجمع الغد كلاً من مشارقنا غرباً فوحدتكم فينا توحدنا

نبيل عبد المحسن كيالي
(حلب)

حكمة

ـ تراني صامتاً حيناً
تراني أنتظر حتفي
وأرقب تحت ظِلّ الخوف
ما تأتي به الأيام ؟
من حزني ومن كلفي
فلا تعجب !
لأمرٍ أنت تدركه ؟
فذاك الخوف في نفسي
ترى أنت به تحيا
كما يحيا به خلفي
.....

شكور الطلب / الميادين
سوريا

غزة الحجر المقاتل

هي الانتفاضة الثورة
عشق يعربي يقاتل
قمر عروبي ينتفض ويقاتل
الاّ أيها الوطن القلب
اتحد بضياء دمنا وقاتل
للحجر هندسة البطولة .
نغم مقاتل على أوتار السارية
عالم يكشف حضورنا الثوري
إنه عنفوان الرجال الرجال
إنها حجارة فلسطين المعلمة
تبدل ظلام المرحلة .
هي الإنتفاضة تمتد يا عرب
من أهداب الفجر المقاوم
إلى فجر الفجر القادم
ومن زرقة أمواج غزة
إلى بيادر ياسمين بيسان
ومن عيون الحبيبة نابلس
إلى شفق الغضب المقدس
فتى حيفاوي يقاتل بإبتسامة
وغصن الغار . والمقلاع
ويقاتل ثم يقاتل ....
بالزيزفون وزهرة البلان

جودت شاهين
الدريكيش / سوريا

صباح الخير أيها الرجل العجوز

علي الكردي

صباح الخير.. أيها الرجل العجوز

صباح الخير.. أيها الرجل العجوز
تُرى، ما الذي تفعله، في هذا الصباح الباكر الندي؟!
أعرف، أنك، توضأت، وصليت ركعتين لوجه الله قبل أن تتسلّل خيوط الفجر الأولى!
وأعرفُ، أنكَ، تأملت صورة «المخلِّص»، ورسمت شارة «الكلمة والفعل» قبل أن تنهض من فراشكَ!
وأعرفُ، أنكَ، أشعلت لفافة التبغ التي تظن ـ كل صباح ـ أنها الأخيرة.
لكن. هل شربتَ قهوة الصباح، قبل أن تتوكأ على عكازكِ، وتطلق عصافير الروح، وهواجس القلب.. وقلق العقل؟!
أم، سارعت إلى التحليق في عوالم الماضي.. والتمعّن في تناقضات الحاضر، لعلك، ترسم أفقاً للمستقبل؟!
تُرى، ما الذي يضجُّ في ذاكرتك الندية، حين تتأمل نصف قرنٍ من آلام الطريق نحو الجلجلة؟!
يقولون: «الشوارع مضاءة، والقلوب مطفأة
الأشجار مزينة، والأرواح عارية
الأفواه تبتسم، والوجوه حزينة»
وانتَ، وحيدٌ، في عرينك، فما الذي يخطر في بالك حين تتجوّل في أرجاء المعمورة، مع نشرات الأخبار الصباحية ونتف الصحف اليومية؟!
هل تتذكر العواصم التي زرتها؟!
أم ترسم طيوفاً للعواصم التي لم تزرها؟!
هل تكتفي بأخبار المجازر والفيضانات والكوارث؟!
أما تتابع لقاءات الساسة وأخبار الاجتماعات والمؤتمرات والمحادثات؟!
هلَ تستعرض الأسماء والرموز والكلمات والشخصيات بتفكيرٍ باردٍ
أم تترك العنان لتداعيك الحر؟!
ما هو وقع الخطا والكلمات؟!
«اوسلو.. واشنطن.. طابا.. غزة ـ اريحا.. العابر والعابرون والمعابر.. والسلام العابر.. واسرائيل.. وأرض الميعاد.. ومطارات العالم.. ومنابع النفط والمياه.. والجغرافيا والتاريخ.. ضجيج ضجيج، وسط هذا العالم المجنون الذي تحتله الجريمة
يوجد أمل صغير، حملته ذات يوم أمٌ صغيرة، غضة من الناصرة أو اللد، وولدته في بيت لحم، لكنهم دفنوه أو سوف يدفنونه في كربلاء أو القدس، أو غزة، لا همّ.
يقولون: البشرية تنتظره أن يقوم قومته الأبدية، قيامته انتفاضة.
يشارك فيها المحبّون، والمحبّون عادةً بشرٌ عاديون، خرجوا من رحم آلامهم ليحتلوا مسرح التاريخ، ويجلسوا على عرش المستقبل، لكنها الاغتيالات والحرائق.. لا زالت مشتعلة...
و.....
آه.. لم تقل لي.. أيها الرجل العجوز.. أين وصلت؟!
هل أتعبك التجوال؟!
اسمح لي قليلاً.. لعلها «اللحظة العابرة»؟!
فالهاوية لها قعر
والحكاية ليست «غزة»
«وغزة لا تبيع البرتقال
لأنه دمها المعلَّب»